

مِنَ الْمَسْرُوحِ الْعَالَمِي

٢٠٤

نَايُولِي مَلْيُونِيَّة

تأليف : إدواردو دي فيليبو

ترجمة وتقديم : د. سلامة محمد سليمان

مراجعة : د. كليلاً تشركوا

أول سبتمبر ١٩٨٦

تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت

مسلسلة
من
المسرح
العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمدي يوسف الرومي
الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

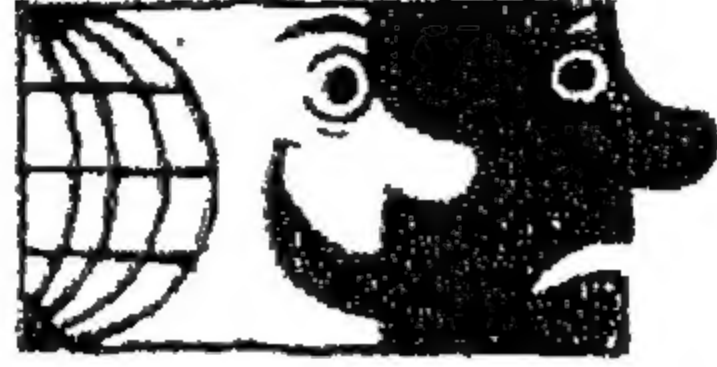
وزارة الاعلام

ص. ١٩٣

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطب محمد طلبة

القاهرة



من المسرح العالمي

نايولي مَلْيُونِيرَة

تأليف: إدواردو دي فيليبو

ترجمة وتقديم: د. سلامة محمد سليمان

مراجعة: د. كليلاً تشركوا

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

صدرت مسرحية نابولي مليونيرة سنة ١٩٤٥ في أعقاب العالمية الثانية . وقد حرص ادواردو دي فيليبو على كتابتها في ذلك التاريخ ايمانا منه بطرق الحديد ساخنا قبل فتور الآثار التي نجمت عن الحرب ودفعت من اجلها البشرية ثمنا فادحا على حساب الانسان والحضارة والعمران .

ومما يؤثر عن المؤلف انه يلجأ الى الواقع في انتقاء أبطاله ونماذجه ولكنه اذ يختارها لا يزج بها بقضها وقضيتها في نسيج مسرحيته ، انما يعمل على بلورتها وصقلها وتقديمها في اطار فني محكم ينبض بالحياة وصدق التعبير .

وأبطال المسرحية المحوريون هم أفراد عائلة ايوفينه . واذا كان لكل منهم دور رئيسي وجوهري في بناء المسرحية فان الشخصيات الثانوية كذلك منتقاة بعناية ومرسومة بدقة ومهارة وادوارها مكملة ومبينة لمختلف ابعاد القضية المطروحة . ويبرز من هذه الشخصيات بنحو خاص شخصيتا اريكو ستته بلييتزا (الغندور) ومساعد الشرطة تشبا .

ونابولي مليونيرة اتهام موجه ضد الحرب وضد الطفلة والحكام . وايضا اتهام ضد الفساد والانتهازية والثراء القائم على الجشع والاستغلال واتهام ضد الاحقاد الاجتماعية والتجاهل الطبقي ، وضد مبدأ « حياتي في موتك » . والحرب هي البطل المطلق - في المسرحية - بكل ما تحمله صورتها من موت ومعاناة وبؤس ، وايضا بوسائلها المادية من قنابل ودمار ومخابىء وقتلى وامراض الخ ... (١)

(١) دعوة لقراءة ادواردو - اندريا بيزيكيا - مورسيا - ميلانو سنة ١٩٨٢ ص ٦٨
(بالاطالية)

تقع أحداث المسرحية في حي من الأحياء الشعبية في مدينة نابولي وقلما كانت تحظى مثل هذه الأحياء بما تستحق من الرعاية والعناية والاهتمام . وقد أفاض المؤلف في مطلع المسرحية في تصوير مسكن عائلة أيوفينه وجعل منه نمطا لبيوت هذه الأحياء ، وأبرز جو التكديس والفوضى والمعاناة التي تجثم على صدر العائلة وتسيطر على جميع حركاتها وسكناتها .

ومن خلال هذا المجتمع يتردد صوت الحرب عاليا وتلوح بجلاء ظواهرها المحتومة المستشرية في كافة أنشطة الحياة . فمن جانب تستعر الأزمة الاقتصادية وتتمخض عن التضخم واختفاء السلع والمفالات في الأسعار وانتشار البطالة وتدهور الخدمات . ومن جانب آخر تسقط الأقنعة عن النوازع البشرية المكبوتة وتهتز العلاقات الإنسانية والاجتماعية وتظهر تحولات سلوكية جامحة ، فيفتش الفساد وتروج الانتهازية وتدق الاحتكارات والسوق السوداء أوتادها لابتلاع عرق الناس وأرزاقهم .

ووسط هذه الأوضاع المتهتكة يجيء دور عائلة أيوفينه والمحيطيين بها انعكاسا للمعايير الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي أفرزتها الحرب . وتلعب أماليا وجنارو دورين متباينين تختلف طبيعة كل منهما ويجعلان من قطبي المسرحية طرفي نقيض ووجهين لواقع واحد . فأماليا تجد في هذا الجو الجديد تربة خصبة للأفلات من وطأة الفاقة وضيق الحاجة وتصبو لتحقيق ثروة طائلة لا تكلف العناء والتضحيات . وفي سبيل بلوغ مسعاها تقيم في بيتها مقهى تتخذ منه ستارا لتخزين السلع المهربة وتصريفها بالتواطؤ مع سبته بليتزا الخبير الحاذق في التلاعب وفي أعمال السمسرة والسوق السوداء .

وأماليا شخصية مركبة حافلة بالتناقضات والصراعات الداخلية . فهي امرأة متسلطة فظة الطباع ينطوى صدرها على الحقد والبغضاء ، وقلبها قاس متحجر لا يرق أو يلين لمقهور أو محتاج . وهي أيضا امرأة ماهرة تتسم بالدهاء والتلون والقدرة على الإمساك بناصية الأمور والسيطرة على الغير . كما أنها امرأة مشدودة إلى التقاليد المتوارثة بخيوط متماسكة تجعل من العسر عليها الاستسلام لمواجهة التحلل العام والاقلال من الشرف .

وفي الجانب الآخر يقف جنارو موقف العداء من التيسار الجديد ومن متغيراته المختلفة . وحينما يكشف انجراف ذويه

وراء مفرياته ، يبذل كل الجهد لانتشالهم منه ولتجنيبهم مغبة اخطاره ومذالقه . ولكن برغم الحاحه المتواصل عليهم لا يجد منهم اذانا صاغية ولا يلقى الا السخرية والاستخفاف . وجنارو رجل بسيط سوى الخلق حريص على القيم والمبادئ بيد ان سلطانه على عائلته - كما يقول المؤلف - سلطان عرقي وشكلى اكثر منه سلطانا فعليا . فهو - وأمثاله ملايين في ارجاء العالم - لاهم له الا العمل والكد من أجل ذويه وتوفير احتياجاتهم . أما البيت ومسئوليائه وتدبير نفقاته وكذا الانباء وتربيتهم فتلك أمور من شأن الام في المقام الاول . واذا يفقد العائل عمله ويضطر الى معاشيتهم لحظة بلحظة تتفتح عيناه على ما حاق بهم من فساد واسوجاج يستعصى اصلاحه . وامام الامر الواقع لا يملك الا التستر عليهم والتعاون معهم ختية المكاره وابتغاء حمايتهم (٢) .

وبجانب هذا فهو لم يحظ بقدر مناسب من التعليم والثقافة كما تعوزه الفصاحة والبلاغة للتعبير عن افكاره في صورة لامعة ندعو الى النظر والاعتبار . ولكنه في الوقت نفسه فطن اريب نافذ البصرة لا يففل أمور بلاده ولا يتخاذل عن متابعتها شأن آخرين من أمثال بيبي « الونش » الذي ركن الى السلبية وعكف على السرقة والتطفل . وتظهر فطنة جنارو من سداد افكاره وقدرته على كشف ادعاءات المسؤولين وتسرية اساليبهم في التمكن من الحكم ومدارساتهم النعسفية وحقيقية افراضهم وما ربهم فيقول في الفصل الاول « ان من مصلحتهم أن يقولوا ان الشعب خامل وجاهل ولم يبلغ بعد سن الرشيد .. وما أكثر ما يقولون ويفعلون حتى يمسكوا بزمام الامور ويصبحوا هم السادة والاساتذة . والاساتذة في حالتنا هم الفاشيون ، ويبدأون في اللعب شيئا فشيئا : يخرجون أولا بالبيان ثم بالخطبة فالتهديدات والقرارات والاجراءات والبنادق ، ويظهرون لك دائما انهم يفعلون هذا من أجل صالحك حتى يحيلونك في النهاية الى شعب « ، » . وعندئذ يبدأ الصراع بين الشعب والاساتذة فيتخذ الاساتذة اجراءات من جانبهم ويتخذ الشعب اجراءات من جانبه وشيئا فشيئا يخال لك أن لا شيء ينتمى اليك ، وأن الشوارع والمباني والمنازل والحدائق العامة ليست لك وانها جميعا ملك للاساتذة . فهم يصنعون بها ما يشاؤون .. اما أنت فلا تستطيع أن تلمس حتى حجرا . » ويواصل جنارو بنفس

(٢) انظر التحقيق مع المؤلف الذي يتصدر الطبعة الثالثة للمسرحية . دار نشر جوليو اينودى ايد بتوريه سنة ١٩٧٧ (بالاطالية) .

الفطنة تحليل البواعث التي تؤدي الى اندلاع الحرب ويقرن كل هذا في بساطة وتلقائية بدور القابضين على الحكم والمنتفعين بها وحيلهم في تدبيرها وتبريرها .

وتجىء افكار جنارو وتحليلاته تعبيرا صادقا عما يجيش في الصدور ، فيستحوذ على مشاعر الناس واهتمامهم ويلقى منهم كل التأييد والاستحسان ولكنه لا يملك القدرة اللازمة للتأثير عليهم وحملهم على اقتفاء اثره واتباع مسلكه ، بل انهم درجوا على اخذ كلامه مأخذ الترفيه وتزجية الوقت . ويعود هذا قبل كل شيء الى افتقار شخصيته الى الحزم والوقار ، وهو ما يسترعى الانتباه في الفصل الاول من المسرحية دون الفصلين الثاني والثالث . وقد عمل اهله وابناؤه على تضخيم هذا والنيل من سلامة رشده واتهامه بالتخلف والتأخر .

وابناء جنارو وخاصة اميدويولوجون نماذج للشباب الضائع الذي افتقد القدوة الحسنة في الحكم والمسئولين وكفروا بالنزاهة والتطهر . ويشهد حديثه عن اضطلاعهم بأعمال الفساد والانتهازية على حالة السخط واللامبالاة التي يعاني منها والتي تدفعه دفعا الى طريق التمرد والسخرية من المثالية والمنادين بها من امثال أبيه .

وابان هذا الصراع تحتدم المنافسة في السوق السوداء ويزداد التطاحن بين المروجين لها . ولا تلبث عائلة ايوفينه ان تتعرض لوشاية الخصوم والوقوع في قبضة القانون وخطر الضياع والتشرد .

وامام هذا المأزق لا يجد جنارو مفرأ من الوقوف الى جانب عائلته والدود عنها أملا في الخروج بها من المحنة واصلاح حالها . وعندئذ تظهر في شموخ شخصية مساعد الشرطة تشبا التي تتجمع في ثناياها أسباب اليقظة والحرص على الواجب والنضج والتفهم العميق لطبيعة الناس وبواعث تصرفاتهم . ويعمل ظهوره على تكاثف ايقاع المد الدرامي في المسرحية وعلى تفاعل عناصره من تناغم متسق ومتنام تصطدم في تياره المقاصد وتتناطح الارادات في جو محموم من الخوف والرعب والترقب .

ويعد مشهد اقتحام رجال الشرطة لبيت ايوفينه من المشاهد المسرحية الفريدة « فموت جنارو الملقق ، وحرص مساعد الشرطة

على ألا يهزأ به أحد ، وترتيل « الراهبتين » والانفجارات العنيفة ، وفقدان حس جنازو « الميت » أكثر من أى وقت مضى ، كل هذا يعد منهدا من أعظم المشاهد فى تاريخ المسرح فى كل العصور ، ولا يمكن مقارنته إلا بموت أرجان المزعوم فى مسرحية مولير المريض بالوهم . (٣)

وينحسر هذا المشهد عن انعقاد رباط روحي وثيق يمد جسور التفاهم والتقدير بين جنازو وبين مساعد الشرطة . فالرجلان نشأ فى بيئة واحدة ويعيشان واقعا واحدا مرفوضا من الاثنين ، وكلاهما لا يسمى إلا لاداء واجبه والمحافظة على كيانه مستلهما ما تمليه اللحظة التاريخية وملابساتها .

ولا يعد اختفاء جنازو فى اعقاب هذا المشهد ونيله الكثير من الوان المدلة والهوان مجرد حيلة فنية يتخذها المؤلف للكشف عن الابعاد الحقيقية للحرب ، بقدر ما يحمل فى طياته بعدا أخلاقيا يتمثل فى التكفير عن تورطه فى عمل لا أخلاقي يتنافى وطبيعته المستقيمة .

وحين تتحرك عجلة الاحداث وينزاح الحكم الفاشي ، وتنقلب صفحة الحرب لتحل محلها تباشير السلام ، تسود مرحلة من الامن والاسترخاء وتراجع الازمات الغذائية واستشراف الرخاء ولكنها تشهد أيضا تعميقا للتحويلات السلوكية المستحدثة . فعلى ارض الواقع تخرج الى سطح الحياة الطبقات الطفيلية وتسيطر على ميادين المال والاعمال . وتطفئ الروح المادية على العلاقات والتعاملات بين الناس . ولعل ريكاردو ، الموظف البسيط المغلوب على أمره . وموقف أماليا ومشاعرها نحوه وسعيها لتجريده دون شفقة او انسانية من ممتلكاته الهزيلة التي يستعين بها على مواجهة الحياة واعاشة ابنائه ، خير مثال على تفشي عوامل الحقد الطبقي والاستغلال والانانية الاجتماعية .

والشراء السهل واستيلاء المال وبريقه على أفئدة هذه الطائفة من الناس او قد فيهم نشوة الانفاق والبدخ فاحالوا الدنيا برمتها الى وليمة كبرى واستعراضا للثياب الفاخرة والجواهر الثمينة ومهرجانا دائما للالوان الصاخبة وانعدام الذوق وعدم الاحساس

بالمسؤولية القومية . وفي غمرة هذه الحياة الالهية تراخي الحرص على القيم وساد التهاافت على انماط اجتماعية واخلاقية دخيلة ساعد على نموها وازدهارها تحلل جنود الحلفاء ومجونهم .

وبينما تسير الامور على هذا النحو في دائرة اماليا والمحيطين بها يعود جنارو فجأة من الاسر . ولكنه يعود في هيئة وسحنة تختلفان عن العهد بهما وتحملان في طياتهما آلام البشرية واحزانها فملابسه المتواضعة المرتجلة « قبعة ايطالية وبنطلون امريكي وسترة مرقطة المانية » ثم هزاله وشحوب وجهه وافتقاره الى جذوة الحياة وشعلتها ليست كلها الا المآحات ترمز بوضوح الى المصير الذي يلقاه الناس جميعا في مواجهة الحرب ودمارها .

ويبرز هذا المعنى واضحا من خلال المواقف التي اضطر جنارو الى خوضها في ساحة القتال . وحين تطوف بخاطره المأساة وأهوالها لا يسعه الا ان يهتف في حزن واسى : « يا لهول ما رايت ! بلاد مدمرة .. اطفال تائهون .. اعدام بالرصاص .. قتل بالجملة من الجانبين .. منهم ومنا .. كم قتلى رأت عيناى ؟ ! الموتى كلهم متساوون » ، ثم يسترسل مسخلصا العبرة « هذه هي الحرب التي نخرج منها بقلوب عامرة بالطيبة ولا يخطر لنا بعدها ان نصيب احد بالاذى » (٤) ، فسهام الحرب تضرب ولا تفرق وما تلحقه من دمار وهلاك لا يقتصر على امة دون امة ، ويعز على مشارك فيها ان يفلت من مخالبتها وان تفاوتت الحظوظ والمقادير فيمكن القول ان ما يجري في نابولي ان هو الا مثال لما يجري في البلدان المتحاربة .

وعندما يجد جنارو نفسه من جديد بين أهله وعشيرته يخالجه شعور بالغربة والنفور فتجربته مع الحرب غير تجربتهم مسها وما تعرض له هو لم يتعرضوا له هم . فانقسم الناس فريقين ، فريق طحنته الحرب وعركته وفريق رفعتة ليحظى بالمال والجاه على اطلالها . ويحسب الفريق الاخير ان اختفاء دوى المدافع وازيز الطائرات هو نهاية المطاف ومبررا للاقبال على اللهو والترف والتغافل عن مرارة الامس واطار اليوم . أما الفريق الاول وهو الاعم الاغلب فيدرك ان « أهوال الحرب لا ينبغي ان يطويها النسيان » ، وتوقف القتال لا يعنى الابدء اعادة بناء البلاد المدمرة وبناء الانسان وضميره قبل كل اعتبار . فلا يجب محو الماضى بل ينبغي

(٤) انظر الفصل الثانى .

حفره في القلوب والاذهان ولا بد من وضعه نصب الاعين كانذار
يحكم الحركة في المستقبل . « (هـ)

ويسعى جنارو الى توصيل هذه الحقيقة ولفت النظر اليها
فيهنف متنفعا ومحدرا « لا .. انتم مخطئون .. الحرب لم تنته
.. لم ننه » فطالما بقيت بواعث الحرب قائمة فلن يستأصل حلول
السلام سافتها وسينزل انفجارها احتمالا واردا ومعلقا دائما على
الرقاب . ولكن صيحة جنارو وتحذيره لا يلقيان الا ما لاقاه في
الماضي من ملامة وصدود .

وانتيجة قاسية ومؤلمة ونصيب عائلة ايوفينه منها وافر
وفادح . فماريا روزاريا خسرت شرفها ومن ثم تبخرت كل آمالها
في حياة طبيعية هائلة ولم يبق لها الا الدل والهوان والعيش على
هامس الحياة اذا ساغ العيش . واميديو احترف السرقة واصبح
لصا خطرا تتعقبه الشرطة وتنتظر اللحظة المناسبة للقبض عليه .
واماليا نفسها اوشكت على التورط في علاقة عاطفية محرمة .
ومصيبتها كام انكى من مصيبتها كأمراة فقد شهدت تفسخ عائلتها
وسقوط ابنائها الواحد تلو الآخر وفشلت أموالها وسطوتها في توفير
الدواء لصغيرتها ريتوتشا .

وهذه الطفلة ومرضها هي رمز للبلاد وللمرض الذي حل
بها . ويلمح جنارو الى هذا المعنى في الفصل الثالث قبل ان يهـم
بتحليل اسباب التدهور الذي لحق بأسرته وبايطاليا فيقول :
« هذه البنية الراقدة في الحجرة تجعلني افكر في بلدنا » والعثور
على الدواء اللازم لشفائها يقابله العثور على الدواء اللازم لشفاء
ايطاليب وتخلصها من المرض .

وبعد ان تتكاتف السحب وتتفجر الازمة تبدأ العاصفة في
الهدوء وتلوح في الافق بوادر الحل والانفراج . وتتمثل هذه البوادر
في موقف ريكاردو المؤثر وتنازله عن الدواء دون مقابل وفي ضرب
المثل في التسامح وعفة اليد والمصالحة الاجتماعية . كما تتمثل
ايضا في الموقف الكريم الذي اتخذه مساعد الشرطة من اميديو
واتاحت الفرصة امامه للرجوع عن عالم الجريمة والافلات من
برائن الحبس .

(هـ) التحقيق السابق الذكر ص ١٩ .

وادواردو دى فيلبيو حين اختط مسرحية نابولسى مليونيرة
كان يعتقد آمالا كبيرا على الانسان وطبيعته . وكان يؤمن بان نتائج
الحرب قد غيرت من النفوس وغلبت فيها جانب الخير على الشر .
وهو يعكس بهذا المشاعر العامة التي تفجرت في اعقاب الحرب
للتعبير عن الفرحة بالنجاة واثسلام ، وجعلت الناس يقبلون بعضهم
على بعض فى بشر وسرور وينظرون الى المستقبل بقلوب متألفة
ترمي الى الود والاخاء . ويصور المؤلف هذه الرؤية المتفائلة فى
نهاية المسرحية التي تكلل تطور الاحداث والحبكة الدرامية فى
اتساق وسلاسة وتشكل رافدا فى مفترق الطرق وخيارا ينطلق من
الواقع وطبائع البشر .

وهكذا تحصل الطفلة على الدواء . وتتخلص أماليا من
الجشع والتمرد وتفمرها روح الامومة ويشدها الحنين الى الماضي
ببساطته وسعادته . واميديو يثوب الى رشده ويعود طائعا صاغرا
الى حظيرة الاسرة . أما ماريلا روزاريا فصحيح ان مشكلتها اكبر
من ان تعالج بالندم وحده ولكن المؤلف يكرس لها مكانا فى المجتمع
الجديد المتوثب الى التطهر . ويبين فى الوقت نفسه ان مشكلتها
ليست مشكلة فردية وانما هي كارثة عامة من كوارث الحرب .
ويضع على لسان جنارو هذه الكلمات ليحدد ابعاد المشكلة ونظرته
اليها : « ماذا كان فى وسعي ان افعل امس حين اعترفت لي ابنتي
بكل ما اقترفت امام سرير اختها المريضة ؟ اكنت اخذها من يدها
والقي بها فى قارعة الطريق واقول : اذهبي ايتها العاهرة . وكم من
اب يجب ان يطرد ابنته لا اقول فى نابولي وحدها وانما فى ايطاليا
كلها وهي الدنيا بأجمعها . . ألا تكفى المأساة التي حلت بالعالم
كله ؟ ألا يكفي الحداد الذي نحمله جميعا على وجوهنا ؟ » .

وشيئا فشيئا تشرق الشمس على عائلة ايوفنيه ويتسلل
الى ربوعها الدفء . وتظل العبارة السحرية التي شاع استخدامها
فى ايطاليا فيما بعد والتي جرت على لسان الطبيب فى عفوية وارتياح
« يجب ان ينقضي الليل » هي المحك والشرط الاساسي لتخلص
البلاذ من المثلث التي تمخضت عنها الحرب . فتناول الطفلة
الدواء هو الخطوة الاولى فى طريق الشفاء . وقبل انبلاج الصباح
وقهر المرض لا يزال امامنا سواد الليل الذي « ينبغي ان نقضيه
فى مكافحة اعدائنا فى الداخل كالتسيب والعنف والفساد لنصل
بجهودنا جميعا الى بناء البلاد من جديد واقامة ديمقراطية حقيقية

تضمن العدالة للجميع وتعمل السلطة في ظلها في وضح النهار دون
دسائس أو تجبر » . (٦)

ويردد جنارو في ختام المسرحية في تفاؤل وثقة « يجب ان
ينقضي الليل ! » ليقول بهذا ان الانسان في مقدوره ان يتجاوز محنة
الحرب وان يحقق الشفاء من مرضها بعد ان عرف التشخيص
الصحيح لها ، ووجد العلاج الناجع للقضاء عليه . وها هي ثمار
تناوله قد آتت اكلا بالنسبة لعائلة ايوفينه ، ولا بد انها آتية
ايضا بالنسبة للبلاد والبشرية جمعاء ما دامت ستمضي الليل في
العمل وفي التخلص من اسباب البلاء .

ومسرحية « نابولسى مليونيرة » واحدة من اولى الاعمال
الفنية التي فتحت الطريق امام الواقعية الجديدة في الادب والفن .
وقد سبق بها ادواردو دي فيليبو اساطير السينما الايطالية في
هذا المجال . وقدمت على المسرح قبل اعمال عالمية كبرى مثل
« روما مدينة مفتوحة » « ولصوص الدراجات » « وذئب نابولى » .
ولا تزال المسرحية تلقي نجاحا واقبالا في مختلف مسارح العالم
حتى يومنا هذا بعد انقضاء نحو اربعين عاما على ظهورها .

نايولي مَلْيُونِيرَة

تأليف: إدوارد ودي فيليبيو

ترجمة: د. سلامة محمد سليمان

مراجعة: د. كليلا تشركوا

العنوان الأصلي للمسرحية :

Eduardo De Filippo

NAPOLI MILIONARIA!

1978

Giulio Einaudi editore

شخصيات المسرحية

Gennaro Jovine	جنارو ايوفينه
Amalia	أماليا - زوجته
Maria Rosaria Amedeo	ماريا روزاريا أميديو ابناهما
Errico "Settebellizze"	ايريكو ((الفندور))
Peppe "o Cricco"	بيبي ((الونشي))
Riccardo Spasiano,	ريكاردو اسبازيانو - محاسب
Federico	فدريكو
Il dottore	الطبيب
Pascalino "Opittore"	بسكا لينو ((النقاش))
"O Miezio Prevede"	((نصف القسيس))
Il brigadiere Ciappa	تشببا - مساعد الشرطة
Adelaide Schlano	اديليدا اسكيانو
Assunta	اسسوننتا - ابنة اخيها
Donna Peppenella	دونا بيبينلا
Teresa	تريزا
Margherita	مار جريتا

تدور أحداث المسرحية في مدينة نابولي . وتقع أحداث
الفصل الاول ابان العام الثاني من اعوام الحرب . أما أحداث
الفصلين التاليين فتقع بعد دخول الحلفاء ايطاليا .

الفصل الأول

مسكن (١) دوننا (٢) أماليا ايوفينه . المسكن مكون من غرفة واحدة ، واسعة وضخمة متسخة وملطخة بالدخان . في مؤخرة الغرفة فراغ واسع على هيئة قوس به بابان يطلان على الحارة : الأول خشبي والثاني زجاجي . في الكالوس الأول باب على اليسار وآخر على اليمين : « باب مسقط النور » ، والباب مصنوع من خشب متواضع طلته يد غير متمرسة باللون الأخضر الفاتح ، في المؤخرة وعلى الجانب الأيمن حاجز مصنوع من خامات مختلفة ومتنافرة يتصل بركن الحائط ويشكل ما يشبه حجرة مستطيلة ضيقة . داخل هذا المكان مقعد من مقاعد الطوارئ المقابلة للطريق

(١) ترجمة لكلمة Vascio في لهجة نابولي وتقابلها في اللغة الإيطالية كلمة Basso وتعني مسكن متواضع يتكون من غرفة واحدة تشكل الطابق الأرضي من مبنى متعدد الطوابق ، وهي تطل على الشارع مباشرة وليس بها نوافذ وينتشر هذا النوع من المساكن في الأحياء الشعبية الفقيرة في مدينة نابولي . وقد ترجمناها في هذا الموضع بكلمة مسكن وبكلمة بيت في باقي المواضع الأخرى .

(٢) Donna « دوننا » : لقب يقترب في الأصل بأسماء النبيلات من السيدات وفي جنوب إيطاليا يطلق على النساء من مختلف الطبقات الاجتماعية ويحل محل كلمة Signora « سيدة » المنتشرة في باقي البلاد . وتقابلها كلمة Don « دون » بالنسبة للرجال وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Dominus « سيد » وتستخدم في نفس الغرض .

التي تستخدم في عربات المواصلات العامة وأيضا
محتويات أخرى تجعل منه حجرة نوم مصغرة
ومضحكة . الأثاث الضروري ينبغي أن يتكون
من سرير كبير من النحاس أجرب اللون يعلوه
الصدأ ، يوضع على يسار المتفرج ، وبوفيه
وشفونير عليه تماثيل لقديسين داخل حوافظ
زجاجية ومائدة من الخشب الرديء وكراسي
من القش . قطع الأثاث الأخرى يختارها المخرج
ويستوحىها من طراز قبيح من أطرزة القسطنطينية
التاسع عشر ويعتني بتكديسها في المكان ليعكس
الإحساس بالضيق وصعوبة التنقل التي يعاني منها
أفراد الأسرة الكبيرة المضطرة للإقامة في هذا
المسكن . يوضع فوق المائدة عدد من فناجين
القهوة من أحجام وألوان متعددة ، وثناء من
التحاس ملىء بالماء . تُشاهد الحارة من باب
المؤخرة الزجاجي أثناء الساعات الأولى من
الصباح . ويشاهد كذلك بابا المسكنين المواجهين
ويلاحظ بينهما تمثال صغير لعذراء الكارمـلـين
أقامه سكان الحارة المؤمنين وعلى قاعدته مستوى
مصباح صغير يعمل بالزيت .

الزمان : نهاية العام الثالث من سنوات الحرب
العالمية الثانية (١٩٤٢) . ماريا روزاريا تقف
بحوار المائدة التي تتوسط المكان وترتدى ملابس
شعبية بالية ورثة . وتقوم بغسل الفناجين المتسخة

وتغسها في الاناء ثم تصفها الواحد بجوار الآخر
على المائدة . يتعالى من الحارة لغط وضجيج
أشخاص يتشاجرون من بعيد . الشجار يتصاعد
شيئا فشيئا ويزداد وضوحا وعنفا حتى يتمكن
السامع في النهاية من تمييز أغلب الأصوات
والكلمات والانفعالات . صوت أماليا ايوفينا
يعلو من آن لآخر على جميع الأصوات . ماريا
روزاريا تواصل عملها دون اكترات كأن
الشجار لا يعניה على الاطلاق . أميديو يستيقظ
ويدخل من الجانب الأيسر ويتمطى ويتشاءب ثم
يتجه في بطاء وتراخ نحو مؤخرة المشهد . أميديو
شاب يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما . داكن
البشرة ، خفيف الظل ، يتصف بالمكر واليقظة
غير أنه ضعيف البنية . يرتدى فائلة من الصوف ،
صدئة اللون مرققة ، حافلة بالثقوب ويحمل في
يده اليمنى منشفة كالحركة البالية . يتجه بالكلاء
إلى أخته .

أميديو : أين انت بسوة ؟ .

ماريا روزاريا : لم تجهز بعد .

أميديو : ألم تستر حتى الآن ؟ .

رياروزاريا : (باهجة من يطلب إليه أن يلزم الصبر) لم بغل
التمل بعد (٣) .

(٣) أثناء الحرب كانت القهوة تصنع من الثمالة وفي بعض الاحيان كان يضاف
اليها قليل من البن الطازج لاضطرار الناس الى التوفير والتدبير .

أميديو : (ثابت العزم) هيه . وما فائدة الكلام
معكم ؟ أيعقل أن يستيقظ الانسان ويبقى
على لحم بطنه كالحيوان (ماريا روزاريا لا تجيب)
أين أمي ؟ .

ماريا روزاريا : في الخارج .

أميديو : وأبى .

ماريا روزاريا : لم يستيقظ . .

يسمع من الحجيرة المرتجلة صوت آدمي غريب
يبدو كمخوار الخنزير ، يصاحب صوت جنارو
المبحوح المشبع بالنعاس .

جنارو : لقد استيقظت ، استيقظت . . إننى مستيقظ من
الساعة الخامسة . أيقظتنى أمك . . ومتى كان
في وسع أحد أن ينام براحته في هذا البيت ؟
(يزداد عنف الشجار في الحارة ويطغى صوت أماليا
على أصوات الجميع) أسمعونها ؟
اسمعوا . . هيه . . يا لركة صوتها ! . .

أميديو : (إلى ماريا روزاريا) أهذه . . أمنا ؟

ماريا روزاريا : نعم . . إنها تتفاهم مع دونا فنشتر . .

جنارو : (من الحجيرة) تتفاهم معها ؟ بل قولى تأكلها . .

أميديو : ألا زالت تتشاجر معها بسبب مشكلة الأسبوع
الماضى . . ؟

ماريا روزاريا : (تشير إلى دونا فنشتر) امرأة غيور . . منافقة . .

ماء من تحت تبن . . حين كانت تأتي لزيارتنا
في الماضي كانت أمي تقدم لها القهوة وتمنحها
الملابس القديمة والبيض الطازج للمحروسة
ابنتها . . هذا طبعها . . والأدهى أنها لا تنجأ شيئا
عمن تحب . . فدلتها على طريق من يحضر لنا البن
وتعلمت صاحبتنا كيف تحصل عليه هي الأخرى .
والآن لا تكتفى ببيع القهوة في بيتها ، فقد نقول
إنه بعيد عن بيتنا ، ولكنها تبيعه بليرتين ونصف .
أي بنصف ليرة أقل من الثمن .

جنارو : (كالسابق) « مقهى ايطاليا العظيم » ينافس مقهى
جمبرينوس « (٤) » .

ماريا روزاريا : (لا تكثر به) ثم تشكك في قهوتنا وتوعز إلى
الجميع بأنها مغشوشة .

جنارو : (كالسابق) لا . . انتظري . . لا تقولي قهوتنا
بل قولي قهوتكم أنتم ، وقهوة أمك بالذات . .
أنا لا دخل لي بهذه القهوة . لقد بتنا نعيش في
رعب : العساكر . . الصول . . الفاشيون .

ماريا روزاريا : صحيح .. فلو كان الامر بيدك لكنا قد شبعنا
موتا من الجوع . .

جنارو : بل قولي شبعنا حياة شريفة . .

ماريا روزاريا : ولم ؟ هل في بيع القهوة اخلال بالشرف ؟

(٤) من أشهر مقاهي نابولي .

أميـديـو : إذا لم نبيعها نحن فهناك ألف من يبيعها؟ ألا تبيعها
فنشئنا أيضا ؟

جنارو : في الاسبوع الماضي رمى واحد ممن يبيعونها
نفسه من الدور الرابع في شارع كوئى دى موليه . .
: وما دخل هذا ؟ أميـديـو

جنارو : لماذا لا ترمى نفسك أنت الآخر مثله وتريحنا ؟
أميـديـو : أبى .. هناك أشياء أنت لاتستطيع فهمها . . أنت
من زمان غير زماننا . . (ماريا روزاريا تشير
لاخيها لتقول له ألا يهتم به) ومع ذلك فعندك حق .
جنارو : آه . . عندى حق .. أليس كذلك ؟ أشارت لك

أختك وقالت لا تهم به فهو غشيم ولا يفقه شيئا . .
يا لكم من مساكين ! .. يا لكم من جيل ضائع !
(وقفة قصيرة) ولكن قل لى أنت . . القهوة التى
تبيعون الفئجان منها بثلاث ليرات . . من أين يأتى
بها المهرب الذى تشترونها منه ؟ ألا ينهبها من
المستوصفات ، والمستشفيات والعيادات العسكرية ؟

أميـديـو : اسكت يا أبى .. أنت في الماضي كنت نائما
على نفسك أما الآن فقد تاه عقلك تماما .. أى
مستشفيات وأى عيادات عسكرية ؟ إن البضاعة
تأتى من بيوت المسئولين أنفسهم . من أتى أمس
بخمسة كيلو جرامات من البن وبسعر ستين ليرة
للكيلو الواحد ؟ ألم يأت بها رئيس الوحدة الفاشية ؟
وأى . . ألم ترفض أخذها منه لخوفها من أن يكون
مرشداً سرى ؟ كل هذا وتقول أنت « ينهبها » .

لو رأى أحد أن المسئولين مستقيمون ومزدهون ثم قال عنهم ما أقول ، لكان أسوأ خلق الله جميعا أما أن يرى المرء أن من يفترض فيهم أن يكونوا قدوة حسنة ليسوا الا عصابة من اللصوص فعندئذ يقول لنفسه « آه .. إذن هذه هي الحال .. أنت تأكل وتملأ بطنك وأنا أتضور من الجوع ؟ أتريد أن تسرق .. ؟ حسنا سأسرق أنا أيضا ويا نفسي ما بعدك نفس .. » .

جنارو : لا .. أنت لن تسرق ما دمت أنا في هذا البيت .. .

أميديو : أنا أقول هذا كمثّل فقط .. (تبدأ المشاجرة أثناء

هذا المشهد وتحدث تقريبا) .. سأذهب لأشرب القهوة .. (يتناول من أحد أدراج الشوفير إناء مغطى بملبق غائر مقلوب ومعلقة وقطعة من من الخبز .. ماريا روزاريا تنظر إليه قلقة .. أميديو يلحظ نظرتها فيبتدرها في جفاء) .. إذا تريدن ؟ هذا نصيبى من ماكيرونه الأمس .. .

ماريا روزايا : ومن قال لك شيئا .. .

أميديو : (يقترب من المائدة ثم يجلس ويتأهب للأكل . بكشف الاناء فيجده فارغا) أين الماكيرونه ؟

ماريا روزاريا : وما علمى بهذا ؟

أميديو : (غاضبا) أنا لم آكلها على العشاء لكسى أفطر بها اليوم (ينظر إلى حجيرة جنارو متشككا) من أكلها ؟ أي .. هل أكلتها أنت ؟

- جنارو : ألم تكن هي نصيبي أنا ؟
- أميديو : لقد قلت إنني يجب أن أرحل عن هذا البيت . . من كثرة دسامتها يعني ! (نحو جنارو) ألم تأكل طبقك أمس ؟
- جنارو : (بلهجة المقتنع بأنه على حق) . . ماذا تريد ؟ أنا لا أذكر ! . . طبقك طبقى . . يا نفسى ما بعدك نفس . .
- أميديو : أنا لا أفهم . . أأأكل في أثناء الليل ؟ أأستيقظ خصيصاً لتأكل ؟
- جنارو : (فاقد الصبر) أف . . يا لك من لحـوـح . . كم تعتقد أنه بقى لى مـنـن ، لعمر ؟ أأستيقظ خصيصاً ؟ ! يا لفرحتى بهذا الاستيقاظ . . ألم تسمع صفارة الانذار ؟ ساعتان ونصف في المخبأ عدت بعدها إلى البيت أرتعد من البرد . . كنت ميتاً من الجوع فلم يغمض لى جفن . . وتذكرت أنه تبقى طبق من الماكرونه . . أكان في وسعى أن أعرف لمن هي ؟ كانت تشبه ماكرونتى تماماً . .
- أميديو : كانت تشبه ماكرونتك ؟ الآن أأزف موعد ذهابي للعمل ، فماذا أفعل ؟ أأذهب على لحم بطنى ؟ (يبلغ غضبه مداه) لا أريد لاحد

أن يلمس طعامي . مفهوم ! (يدق على المائدة
بقبضة يده) سأريكم الآن . . أنا لا أقرب شيئا
يخص الآخرين . . أقسم بالله لأحطمن كل شيء .

جنارو : (يرفع ستارة حجيرته ويظهر مشمرا عن ساعديه
مرتديا بنطلونا لم يعتن بتزويره وتتدلى على كتفه
الحمالات . . جنارو يبلغ من العمر نحو خمسين
عاما ناحل الجسم ، ثم هيئته على المعاناة . وجهه
الابيض وجه رجل شريف وأمين تعلم الكثير
من الحرمان والنكبات والكد) ألن تفضها سيرة ؟
ما هذا الذى تريد تحطيمه ؟ صدقنى أنا لا أذكر .
صراخك قلب الدنيا . .

أميديو : نعم سيقلبها . . أنا من الصباح على خواء البطن . :
جنارو : كل هذا من أجل حفنة ماكيرونه لا أكثر ولا أقل
(يؤدي حركة يشير بها إلى ضالة حجمها) .

أميديو : بل كان الطبق مملوءا . . (يؤدي حركة غاضبة
يشير بها إل أن الطبق كان ممتلئا عن آخره . ؟
في هذه الاثناء يتناول جنارو قطعة الخبز ويهم
بقضمها . أميديو يتزعها من يده بخشونة) هذا
خبزى أنا . .

جنارو : (ماخوذا بخشونة ابنه) خذه . . يا لحبك لايبك !

أميديو : وأنت حين أكلت طبقى . . أكلته حبا في ابنك ؟
هذه لقمة صغيرة (يمد الخبز لشخص وهمى)
ضع في اعتبارك أننى سأظل حتى الغداء على لقمة

العيش هذه . . (باهجة من يتخذ قرارا بعد
تفكير طويل) كلا ، سأرحل عن هذا البيت .
لن أبقى فيه . . (يقترب من الباب الأول على
اليسار) حتى لو نجأ الواحد الشيء . . (يخرج)
: (في شيء من الانكسار) معه حق . . أنا لا أذكر
حقيقة إن كان الطبق طبقه أم لا . . (يعود إلى
حجيره) .

جنارو

: (تتحدث من الخارج مع إحداهن) ولكن
لا تؤاخذي يا دونا يمينيلا ، ألم يكن ———
انقروض أن القمها به في جهها . .

أماليا

: (من الخارج أيضا) بل أحسنت صنعنا . .
ماريا زروزاريا تخرج من الباب الأول على
اليمين . تدخل في نفس اللحظة أماليا برفقة
يمينيلا . أماليا تناهز الثمانية والثلاثين من العمر ،
تم لهجتها وتحركاتها من الوهلة الأولى عن طمها
الحازم وعن اعتيادها على الأمر وانتهى . ملابسها
لا تتجاوز اللازم الضروري وليس عليها شيء
فاخر سوى جورب من الحرير الطبيعي . عيناها
القلقتان ترقبان وتحصيان كل شيء ، وفي مقدورها
دائما أن تبرر أفعالها الجشعة في المعاملات .
غليظة القلب تخفي أحيانا حنقتها على ما يعرضها
من صعوبات بكلمات معسولة ولكنها تكشف عن
حقيقة أحاسيسها بنظراتها الساخرة . . منعمة
وخارجية عن طورها .

يمينيالا

أماليا : كانت لاتبرح بيتي كأنها لزقة .. كم نالت
من خيرى ! (تسترجع بسخرية لاذعة كل
ماقدمته لها في الماضي) البيض الطازج .. اللحم
المسلوق .. أطباق الماكرونه .. والله يعلم كم
يكلف أقل القليل من الطعام . وإن وجدته يجب
أن تشكرى الرب أيضا ! (تؤنب نفسها وهى
تستعيد سذاجتها في الماضي) أنا أعطيتها مترونصف
من الصوف الحر لابنتها ! ... (تتوجه بالكلام
إلى ماريا روزاريا ناحية اليمين) الماء غلى ؟

ماريا روزاريا : (من الداخل) بدأ يغلو توا ..

أماليا : تعالى اذن لتأخذى البن (بلهجة حازمة الى بيينيللا
لتتخلص منها) لاتؤأخذينى يادونا بيينيللا ..
تفضلى أنت الآن ..

بيينيللا : (امرأة أخنى عليها الزمن ، ذليلة رثة الثياب ،
تبتسم في خنوع واستسلام) لاتهتمى بي ..
توفرى أنت على قضاء مصالحك . (لاتتحرك
من مكانها)

أماليا : (ترفع مرتبة السرير الكبير وتناول من تحتها
لفافة معقودة بخيط من الدوبار وتقدمها الى

بيبينيللا) خذى . . هذا نصف كيلو الدقيق الذى طلبته أمس . . أعطنى أربعين ليرة .

بيبينيللا : (فagre الفاه) الكيلو بشمانين ليرة . . ارتفع ثمنه عشر ليرات أخرى . .

أماليا : اذا أعجبك خذيه . . واذا لم يعجبك أردّه « لصاحب الشأن » حين يعود ، ويا دار مادخلك شر . . أنا أجازف وأعرض نفسى للخطر لكى أصنع لك معروفا أما أنا فلن أربح مليما واحدا ، فهذه البضاعة لاتهمنى . .

جنارو : (يطل برأسه من فوق حاجز الحجيرة) أنا لا أفهم لماذا تقحمى نفسك في مثل هذه الدواهي ؟ إذا كانوا يريدون الدقيق فلماذا لا يبحثون عنه بأنفسهم (الى بيبينيللا) ألا تعرفين كيف تعثرين عليه ؟

بيبينيللا : (متلطفة على مضض) ماذا أقول لك ؟ « أمثالنا » لا يعثرون عليه . .

جنارو : وتأتين للبحث عنه هنا ؟ أقالوا لك إن عندنا طاحونة ؟ أقرأت على الباب لافتة مكتوبا عليها « بانتانيللى » (٥) . . (الى زوجته) ألم تفهمى بعد ، لن تربحى مليما واحدا لأنى لن أسمح أبدا بمزاولة هذه التجارة في بيتى . .

(٥) اسم محل مشهور لبيع الحلوى في نابولي .

بيبينيللا : إن زوجتك امرأة طيبة وقد بلغها أنني أحتاج
الى قليل من الدقيق فاحضرته لى . . (تخرج تقودا
من حقيبة يدها البالية ثم تناولها لأماليا وتحقق في
عينيهما كأنها تريد أن تصغفها) وهذا ثمنها . .
أربعون ليرة . . (جنارو يدخل)

أماليا : (تتحمل نظره بيبينيللا وتحققها بدورها بنظرة
قاسية) حسناً وشكراً جزيلاً .

بيبينيللا : (تقفل حقيبة يدها وتهتف كمن يقول شيئاً عارضاً
إن صادفك قليل من الفاصوليا . .

أماليا : (في تحفز وعداء) كلا يا عزيزتي درنا بيبينيللا
(يملكها شعور مفاجئ يملأ عليها الملاطفة فتحد
من عدائهما) إن « صاحب الشأن » الذى أحضر
الدقيق وعدني بأن يحضر كيلوان من الفاصوليا
ولكنه لم يأت حتى الآن فاذا أحضرهما . . .

بيبينيللا : (مستسلمة) ضعيني في الحسبان .

أماليا : ولكنه اذا أحضرهما ، سيطلب زيادة السعر . .

بيبينيللا : (مقهورة على أمرها) وأنا سأأخذهما بزيادة
السعر (تحققها مرة أخرى بنظرة متعمدة) طاب
يومك . .

أماليا : (ينتابها الغيظ فتشمر عن ساعدها كأنها ترد
الإهانة) ويومك . .

بيبينيللا : (تتجه نحو المؤخرة لتخرج وتقول في اتجاه حجرة
جنارو) أتر كك بعافية يادون جنارو . .

جنارو : (بجفاء من داخل حجيرته) لاثأتي مرة أخرى . .

بيبينيللا : (تغغم وهي تبتلع مرارتها) حاضر . . معك حق . .

ماريا روزاريا : (تدخل وتقف عند عتبة الباب) البن . .

أماليا : (ترفع مرتبة السرير وتناول لفافة من البن المطحون وتقدمها لابنتها) خذي . . (ماريا روزاريا تهم بالخروج فتنادي عليها) تعالى هنا . . في المرة القادمة (ماريا روزايا تقترب فتوبخها أماليا بشدة) عودي إلى البيت مبكرا (بينما تتكلم تهوى على وجهها بصفعة خاطفة تكيها لها بظهر يدها ثم تركها وتنصرف إلى عملها) .

ماريا روزاريا : (تضع يدها على خدها ولا يبدو عليها المبالغة لاعتيادها على مثل هذه المعاملة . ترد على أمها بلهجة قاطعة وحانقة) ذهبت مع صديقتين لأرى في سينما صالا روما . .

أماليا : (بطريقة من لا يسمح بالمعارضة ولكن دون تهويل) كان يجب ألا تذهبي (كأنها تحدث نفسها) تعودين إلى الحارة في الساعة الواحدة والربع ونحن في حالة طوارئ ؟ ماذا يقولون في الحارة ؟ . . لم أحاسبك أمس لتأخر الوقت ولكن إذا لم تسلكي سواء السبيل سأسكنك القبر .. اذهبي لتعدلي القهوة فالزبائن على وشك الحضور .

ماريا روزاريا لا تنبس بكلمة وتشعر بشيء من
المذلة والخذلان .

جنارو : (يظهر بملابسه المتهدلة وطرف قميصه بارز من
البنطلون يتابع المشهد ويغمر وجهه بالصابون
ليخلق لحيته أمام مرآة صغيرة معلقة على حائط
الوسط) بنات . . الواجب علينا أن نفتح عيوننا
ولا نغفل أبدا عن مراقبة البنات . .

أماليا : (لا ترد عليه . تتناول كمية من الفاصوليا من
كيس مخبأ تحت السرير وتضعها في مصفاة قريبة
من ركن الحائط في غفلة من جنارو . . تصبح
نحو مسقط النور) حين تنتهي من صنع القهوة ،
استأقنى هذه الفاصوليا . . (تتقدم نحو باب
مسقط النور وتناول المصفاة إلى ماريا روزاريا
التي تأخذها وتدخل ثانية) .

جنارو : ألم تقولى أنه لا توجد فاصوليا ؟ (أماليا لا ترد)
ممنوع الاجابة . .

أديليدا : (يسمع صوتها عن بعد من الحارة) هيا . . أوقدى
النار في الحطب لنصنع طبقين من المرق الصناعى
(تدخل من المؤخرة . أديليدا امرأة من عامة
الشعب في منتصف العمر مأكرة ثرثرة . تحمل
في يدها كيسا باليا للمشتروات ولفافات أطعمة
وحزما من الخضروات) دونا أماليا . . لقيـد
اصطحبت ريتوشا إلى المدرسة وفي الطريق لم تبد
منها أية شقاوة فاشترت لها قطعة من الحلوى .

ما أجملها من بنية . . يا لعقلها (أميديو يدخل
من الجانب الأيسر مرتديا زى عامل غاز . يتجه
نحو البوفيه ويشرع في تنظيف « البيريه » الذي
حملة معه . يستمع إلى آخر كلمات أديليدا
فيشعر بالسروور لما قالت عن أخته الصغيرة .
أدليدا تستأنف حديثها) إنها تبدو كمعجوز
صغيرة . . كم يبلغ عمرها ؟

أميديو : (مت دخلا) خمس سنوات .

أدليدا : (بحنان) ما شاء الله ، وتجيد الكلام هكذا . . ما
أحلى نطقها . لقد أردت أن أختير ذكاءها
فسألتها : من تحبين ؟ فقالت : ماما .

جنارو : حبها لأمها عبادة .

أدليدا : وماذا عن بابا ؟ — : « بابا عيبط » . ويا لوضوح
نطقها لكلمة عيبط ! ما أجمل حرف الطاء (٦) !
على لسانها (تواصل ثرثرتها مع أماليا . جنارو
يشعر بالحزن لتطاول ابنته عاياه وينظر إلى أدليدا
عابسا ، على حين يبدو السروور على زوجته وابنه)

جنارو : (بعد وقفة قصيرة يقول في بطاء وتراخ فاقد
الثقة في أهمية كلامه) أنا لا أهتم بطول لسان
البنت فعمرها لا يزيد على خمس سنوات ولكم
أن تتصورا إن كان رأى طفلة صغيرة مثلها يشغلني

(٦) لا يوجد حرف الطاء في اللغة الإيطالية ولكن يوجد حرف التاء الذي يفهم
ويصبح طاء في اللغة العربية كما هو الحال في كلمة « إيطاليا » وقد اخترنا
هذا الحرف لتمثله في نقل الإيحاء الذي يشيعه الحرف الإيطالي .

(يلتفت إلى أميديو ريتهمه في حلق) لا تعلموا
البنت كلمات نابية .

أميديو : نحن لا نعلمها شيئا . . إنها تسمعها في الحارة .

جنارو : (يفقد هدوءه) أنت بالذات تتلفظ دائما بكلمات
سفينة في البيت . البنت تسمعك وترددها مثلك .

أميديو : أنا ؟ أجرى لعقلك شيء ؟

جنارو : حسن افعلوا « ما تريدون »

أميديو : وهذا رأيي أيضا .

جنارو : لم تعد لي رغبة في الكلام « معكم » . .

أميديو : ولماذا تكلمني إذن ؟

جنارو : (يقر بخطئه) إنني أتورط دائما . .

أديليدا : (محاولة التوفيق) لاتعكر صفوك يادون جنارو . .
إن فمها فم ملاك (تشير الى الطفلة)

جنارو : ولكنه ينطق بلسان شيطان .

أديليدا : لا . . هذه نزوة . . نزوة أطفال . . فمنذ أن خرجت
من باب المدرسة أمسكت بطرف رداها وأخذت
تردد كأنها تصدح بأغنية (تقلد حركة الطفلة
وصوتها الرفيع محاولة الغناء) بابا عبيط . . بابا
عبيط . .

جنارو : (مغتاظا) إن هذا لاتسمعه في الحارة . . هذا
تقوله أمها . . (أماليا تهز كتفيها غير مكترثة
باتهام جنارو) ولكن « بابا » ليس عبيطا . . كل

ما هناك أنه تائه العقل ، فقد شارك في الحرب العالمية الأولى وعاد منها ورأسه لاتساعده على التركيز . . فأنا أنوى عمل شيء ، وأنساه . . أفكر في شيء آخر وبعد خمس دقائق لاأتذكره . . أجد طبق ماكرونه من نصيب أميديو فاحسب أنه طبقى وآكله . .

أميديو : (متهكما) ويبقى أميديو على لحم بطنه . .

فيدريكو عامل غاز وصديق أميديو يدخل من باب المؤخرة . ويحمل تحت إبطه لفافه بها افطاره .

فيدريكو : أميديو . . أحان لنا الذهاب ؟

أميديو : انتظر حتى أتناول جرعة من القهوة .

فيدريكو : أنا شربت قهوتي (ينظر الى أماليا نظرة ذات مغزى) عند فنشترا . القهوة عند فنشترا بنصف ليرة أقل من قهوتك يادونا أماليا . .

أماليا : (تشعر بوخزة ولكنها ترد في برود) إذن تناولها عند فنشترا . .

فيدريكو : ولكن قهوتكم شيء آخر . . أنا قلت لها هذا في وجهها . (يشعر بالبرود الذى يحيط به فيتجه الى جنارو ليجد منفذا للكلام) دون جنارو . . أنخلق لحيتك ؟

جنارو : لا . . (في فتور) أقلم أظافرى . . ألا ترى أني أخلق لحيتى ؟ أهناك داع لهذا السؤال ؟ أسئلة تافهه حقا . . وقر كلامك ولا تتكلم إلا اذا سألك أحد . .

فدريكو : عندك حق . . أنا مخطيء (يشير الى حالة الحرب مداعبا) ماقولك يادون جنارو ؟ أتحب أن نصلح الأوضاع ؟

جنارو : أنت تحسب أن هذا مزاح ولكنى لو كنت وزيرا لوزارة - لأعرف وزارة ماذا فأنا لأعرف حتى اسم الوزارة التى أتبعها - لو كنت وزيرا لأصلحت الأوضاع فى الحال .

فدريكو : (يشجعه منشرحا) ولكن مارأيك فى نقص السلع ؟

جنارو : ليس هناك نقص فى السلع . كل شىء موجود . ، الدقيق ، الزيت ، الزبد ، الملابس الأحذية . . (يجمل رأيه) هذه حكاية كل زمان .

فدريكو : ماذا تعنى ؟

جنارو : (يواصل دحك وجهه بالصابون) أنت صغير ولايمكنك أن تتذكر . . إن ما يحدث الآن قد حدث بخلافه أيام الحرب العظمى . . وقتئذ أيضا كان كل شىء موجودا ومع ذلك كانت الاسعار ترتفع والسلع تختفى . . لماذا تنشب الحروب فى رأيك ؟

فدريكو : لماذا ؟

جنارو : لكى تختفى السلع (يضحك الحاضرون ويبدون تأييدهم . جنارو يكف عن حلاقة لحيته ويستغرق فيما يقول) والتسعيرة الجبرية ؟ أترون انها شىء هين ؟ إننى أقول لكم إن التسعيرة الجبرية كانت وستكون دائما سبب خراب البشرية . . تسعيرة

جبرية . . إن الكلمة نفسها تبدو جميلة : تسعيرة
جبرية . . فأنت تقول في نفسك إنها « تجبر »
الخواطر ، ولكن أى جبر للخواطر هذا ؟ إنها
أصل المصائب . . فأنت عندما تضع التسعيرة -
بوصفك الحكومة - تشخذ بطريق غير مباشر
مكر ودهاء تجار الحملة والتجزئة على السواء . .
وهكذا تبدأ لعبة الشطارة . . (يصاحب الكلمة
الأنخيرة بحركة يعنى بها السرقة) ولا يصبح أمام
المستهلك المسكين الا واحدة من ثلاث : إما أن
يموت من الجوع وإما أن يلجأ الى التسول وإما
أن يدخل السجن (همهمات تأييد) إن مشروع
قرارى ، لو كان لى صوت مسموع . .

يدخل من باب المؤخرة إريكو « الغندور » (٧)
وبيبي « الونش » (٨) وهما سائقان عاطلان نتيجة
للحظر الذى فُرض على استخدام السيارات .
ملابسهما رثة . إريكو لا يخلد لقبه فهو وسيم
حقا ولكن وسامة نابولى الشعبية ، يبلغ من العمر
خمسة وثلاثين عاما . أسمر . ممزوج الشعر ،
عيناه حادتان ويقظتان ، قوى البنيان . يتسمدون
تكلف وفي وداعة يشوبها دائما شيء من التعالى .
ماكر ، خفيف الظل . بيبي الونش يميل الى

(٧) Sette bellizze ترجمتها الحرفية « الحسن السبع » وتستخدم
للدلالة على الجمال الفائق وفي المسرحية تنطوي على رثة شعبية فترجمناها
بكلمة الغندور .

(٨) O'Crizzo « الكريك » ، الاداة التى ترفع بها السيارات وفد فضلنا
كلمة « ونش » لجاراتها في اللغة العربية للاستخدام المقصود .

الابتدال وأقل منه مكرًا ولكنه أشد قوة . صدره
الواسع ورقبته الغليظة وقدرته على رفع السيارات
بدفعة واحدة من كتفه لتغير اطاراتها جلبت له
لقبه « الونش » . ذراعه مسترخيان دائماً ولا
يحركهما إلا قليلاً كأنه يجد مشقة في تحريكهما .
يلوح عليه أنه دائم الاستماع والتفكير فيما يقول
الآخرون . يتحرك ويتكلم في بطاء .

إريكو : صباح الخير . (الحاضرون يردون على التحية)
أسمعنا يادون جنارو مشروع القرار هذا . .

جنارو : (في حدة) ألم تأتينا لتناول القهوة ؟ تناولها
وارحلا . .

بيبي : ولماذا لانسمعه ؟

أماليا : (بنفاد صبر نحو مسقط النور) أعددت القهوة أم لا ؟

ماريا روزاريا : دقيقتان فقط .

إريكو : (الى جنارو) ألن تسمعنا ؟

جنارو : حسن . . مشروع قرارى . . (يحاول تلخيص

الموضوع) كنا نتحدث عن نقص السلع فأكدت
لهم أنه ليس هناك نقص في السلع وإنما السبب
في اختفائها هو التسعيرة . انظروا . . إن التسعيرة
شيء معقد ولا يكتفى لشرحها تفسير عابر نتسلى
به لتمضية الوقت ساعة الصباح . . كلا . . إننا
نحتاج شهوراً وشهوراً بل وسنوات طويلة أيضاً لتحليل
هذه الكلمة اللعينة ولكي نعرف معناها ، وتطبيقاتها

وقد لا تكفى كل أوراق الدنيا وأخبار العالم إذا
أراد أحد أن يكتب نتائج بحثه عنها .

اريكو : (في جدية) ولكن أليس من الممكن اعطاؤنا
فكرة سريعة عنها ؟

جنارو : لحظة فأنا لم أنته بعد من كلامي .

بيبي : دون جنارو . . أنا لايساعدني الصبر فحين أسمع .
الناس يكثرون من الكلام أشعر بالضيق وأنصرف

جنارو : اذا أردت الانصراف ، انصرف .

اريكو : (الى بيبي الونش) دعنا نستمع . . أكمل يادون
جنارو .

جنارو : كما قلت لكم نحن نحتاج الى سنين طويلة . .

ولكن لكي لأضيع وقتكم ولكي لا يضيق خلق
بيبي الونش سوف أحاول أن أشرح لكم –
بالرغم من أنني لست من رجال الأدب أو ممن
يفقهون في السياسة – ماتعلمته من مصائب الناس
ومن خداعهم طوال حياتي التي قضيتها كمواطن
شريف ومقاتل من مقاتلي الحرب العظمى نخدم بلاده
بأمانة وشرف . . أنا حاصل على شهادة أداء الخدمة
العسكرية (يهم بالذهاب لاحتضارها ولاطلاعهم
عليها ولكنهم يتصدون له قائلين : « حاشا لله ،
اننا نصدقك . . ومن يشك في كلامك ») حسن . .
التسيرة في رأيي وجدت لاستخدام واستهلاك
أشخاص بعينهم . . أشخاص كل مؤهلاتهم
الامساك بالقلم والادعاء بأنهم أساتذة ، وهي

تنطوى دائما على مصلحة لهم وخسارة لنا . .
خسارة مادية وخسارة معنوية ، والخسارة المعنوية
قبل المادية . سأوضح لكم المسألة « التسعيرة من
الناحية العملية معناها مادت أنت لاتعرف كيف
تعيش . . افسح لى الطريق ودعنى أعلمك كيف
يكون العيش » . ولكن هذا لايعنى أننا نحن الشعب
لانعرف كيف نعيش . . إن من مصلحتهم أن
يقولوا إن الشعب خامل وجاهل ولم يبلغ بعد
سن الرشد . . وماأكثر ما يقولون ويفعلون حتى
يمسكوا بزمام الامور في أيديهم ويصبحوا هم
السادة والاساتذة . . وفي حالتنا الاساتذة هم
الفاشيون . . (يقطع كلامه كأن الخوف قد
دب في نفسه فجأة ثم يتوجه الى الحاضرين)
اسمعوا . . القوا نظرة على الخارج فلو سمعوا
ماأقول لن أفلت بجلدى منهم .

اريكو : تكلم يادون جنارو . . الاساتذة ينامون في مثل
هذه الساعة . .

جنارو : هناك . . الفراشون . .

فدريكو : (يذهب الى المؤخرة ليراقب المكان . يلتقى نظرة
على الحارة ثم يعود ويؤدى بيده اشارة يطمئن
بها جنارو ويقول له) اكمل . . اكمل . . ليس
هناك أحد . .

يبي : (في عصبية) أترون مايحدث . . الحياة هنا لم
تعد تطاق . . .

جنسارو

: حسن . . وصلنا الى أنهم يمسكون بزمام الأمور
ويصبحون هم السادة ويبدأون اللعب شيئاً فشيئاً :
يخرجون أولاً بالبيان ثم بالخطة فالتهديدات
والقرارات والاجراءات والبنادق ، ويظهرون
لك دائماً أنهم إنما يفعلون هذا من أجل صالحك
حتى يحيلونك في النهاية الى شعب . . انظروا
ماذا فعلوا بنا (يشير الى الحيلة التي اتخذها منذ
قليل لكي يواصل الحديث) لقد أصبحنا نخاف
مجرد الكلام . الحاضرون يبدأون تأييدهم .

أديليدا

: بالله عليكم لا تفتحوا أفواهكم بكلمة . . خيطوها
من أسفل ومن أعلى . .

جنسارو

: وعندئذ يبدأ الصراع بين الشعب والاساتذة . .
فيتخذ الاساتذة إجراءات من جانبهم ويتخذ
الشعب إجراءات من جانبه . . وشيئاً فشيئاً يخال
لك أن لا شيء ينتمي اليك ، وأن الشوارع والمباني
والمنازل والحدائق العامة ليست لك . وأنها جميعاً
ملك للاساتذة . فهم يصنعون بها ما يشاؤون ،
أما أنت فلا تستطيع أن تلمس حتى حجراً . ثم
تنشب الحرب وحينئذ يُطرح السؤال : « من أراد
الحرب ؟ » الاساتذة يقولون « الشعب » « ومن أعانها ؟ »
الشعب يقول « الاساتذة » فإذا ما انتهت الحرب
بالخسارة خسرها الشعب ، وإذا ما انتهت بالنصر
انتصر الاساتذة . ولكم أن تسألوا : وما دخل
هذا الكلام فيما نقول ؟ نعم له دخل . فالتسعيرة
شكل من أشكال القهر الذي يُستغل في اخضاع

الشعب وفي التحكم فيه . . إن مشروع قرارى
ينص على تحمل كل فرد منا قدرا ضئيلا من
المسئولية فاذا جمعنا كل المقادير معا أصبحت
المسئولية كلا واحدا . وهكذا نقسم جميعا
الأفراح والأفراح والميزات والتضحيات والحياة
والموت . نقسمها بمقادير متساوية دون أن نسمع
من يقول « أنا راشد وأنت لست راشداً »
الحاضرون استمعوا باهتمام ويلوح عليهم الآن
الاقتناع التام ماعدا . . .

بيبي : (يعترف في سذاجة) أنا لم أفهم شيئا على الإطلاق
يادون جنارو .

جنارو : لو كنت قد فهمت لما وجدنا أنفسنا في هذه الحان .
آمالينا : (لم تولى حديث زوجها وزنا كبيرا وانشغلت
بأشياء أخرى خلال المشهد السابق ، تتدخل
لتنصح زوجها بتغيير الحديث) احلق لحيتك
وارتد ملابسك .
جنارو يعاود دعك وجهه بالصابون .

بيبي : وبالنسبة لقلة البنزين وحظر استخدام السيارات ..
. ألم تفكر في شيء يادون جنارو ؟ .

جنارو : (مازحا) مشروع قرار آخر . . لكل عربة تسعة
سائقين . . واحد لعجلة القيادة وثمانية لآلات
« الجر » .

يستغرق الحاضرون في الضحك . يدخل من
المؤخرة ريكاردو : ريكاردو موظف ميسور

الحال متواضع تعلوه المهابة . يرتدى ملابس غامقة ويضع على أرنبة أنفه نظارة . يمسك في يده صحيفة يقرأ فيها من آن لآخر .

ريكاردو : صباح الخير (يقف عند المدخل) .
الجميع يردون التحية باحترام .

أماليا : أسعد الله صباحك ياسنيور . . لحظة وتستوى القهوة . . تفضل تناولها ساخنة .

ريكاردو : شكرا . فأنا لم يغمض لي جفن طوال الليل وأشعر بصداع يفتك برأسي . إن زوجتي حين تسمع صفارة الانذار ترتعد أوصالها في التو ، وأمس بعد أن أمضينا ساعة ونصف في المخبأ عدنا الى البيت نتقلب على الجمر من الخوف . . ومن يغشاه النوم في مثل هذه الحالات ؟ لقد ظلت ترتجف كالريشة في الفراش .

بيبي : هل ألقوا قنابل في الليل ؟ .

ريكاردو : (يشير الى الصحيفة الممسك بها في يده) نعم . . وأصابوا عمارتين في شارع باركوما رجر جريتا وبعض المباني في شارع كابودي موتى .

بيبي : بالقرب من مخازن الترام . .

اريكو : الله . . الله . . (يلمح الى قاذفات القنابل) إنها بدأت تضرب في الصميم .

ماريا روزاريا تتقدم من ناحية اليمين حاملة في يدها تنكة قهوة كبيرة من النوع المستخدم في

- نابولى . . السرور يعم الجميع .
- أماليا : (الى أميديو) أغلق الباب وابق في الخارج .
أميديو يفعل . أماليا تقدم القهوة للجميع بعد
أن يحتسى كل قهوته يدفع الحساب .
- أريكو : (يلحق فمه بلسانه) سلمت يداك يادونا أماليا .
هذا الصباح القهوة ممتازة حقا .
- جنارو : (الذى ظل يتحدث مع فدريكو أثناء حلاقة
لحيته يقول ليختم موضوعا) بالضبط . . وهذا
أيضا يصلح لمشروع قرار آخر . .
- بيبي : ظلت طوال الليل ميتا من الخوف .
- أديليدا : أنا عندما أسمع صفارة الانذار . . أترك كل
شيء في يدي مهما كان وأأخذ هذه (تخرج من
صدرها مسبحة) ثم أذهب الى المخبأ .
- جنارو : أما أنا فيسرى في بدني البرد وتضطرب معدتي
فأهرع الى المرحاض . . أنا أعترف بجنبي . .
فعندما أسمع صفارة الانذار لا أقدر الا على الهرب
- بيبي : (الى ريكاردو) ماقولك ياسنيور؟ متى تنتهى
هذه الحرب ؟ .
- ريكاردو : هيه . . ومن يستطيع التنبؤ بهذا ؟
- بيبي : لأنهم صعدوا الغارات ليدمروا المدينة . . فما رأيك
هل سيدمرونا نحن أيضا ياسنيور ؟
- أريكو : صعدوا الغارات ؟ ! . . .
- فدريكو : سيدمرونا ؟ ! . . .

- أديليدا : الناس يقولون إنهم يلقون الغازات السامة .
- جنارو : (فرغ من حلاقة لحيته ويجفف وجهه بمنشفة . . يتساءل كالآخرين) سيدمرونا ؟ ! . . .
- بيبي : هذه حرب أمرها غريب حقا ، فما دخل العائلات والبيوت ؟
- ريكاردو : (يشير الى نقطة أخرى من الصحيفة) والآن سوف يستدعون دفعة جديدة للتجنيد
- أديليدا : رحماك أيتها العذراء ! . . .
- أماليا : هل تعتقد ياسنيور أنهم يستدعون غير اللاتنيين أيضا ؟ إننى مشغولة على ابنى أميديو . . فما رأيك أنت . . هل يستدعونهم ؟
- ريكاردو : ومن يمكنه أن يعرف . . ؟
- جنارو : (يحدق فيه عابسا ويقول في شيء من الازدراء) غريب أمرك ياسنيور . . ألا تعرف شيئا أبدا ؟ إنك تقرأ الجرائد وتعلم أن الانسان منا يحتاج الى مايطمئنه ويخفف عنه . .
- ريكاردو : (معاتبا ولكن في لهجة تنطوى على المودة والتفهم) حسن . . اذن لكى أرىحكم ينبغى أن أقول إن الغارات سوف تتوقف وإنهم لن يستدعوا دفعة جديدة للتجنيد وسيعيدون استخدام السيارات . . وأنى لى أن أعلم هذا . .
- جنارو : ولكنك ترتدى ملابس غامقة (٩)
- ريكاردو : (ينتفض حائقا) وماذا يعنى هذا؟ هل من يرتدون

(٩) اللون الغامق اشارة الى الزي الاسود الذي كان يرتديه الفاشيون .

الملابس الغامقة يعرفون متى تنتهى الحرب وهل
تُشن الغارات أم لا ؟

جنارو : (يغير من لهجته فجأة ليصلح بامابدرمنه) كلا ..
ولكنك تتعامل مع أناس أعلى من مستوانا . .
وفي المكاتب العلوية . .

ريكاردو : (بلهجة حازمة كمن يبعد عن نفسه شبهة) أنا لا
أتعامل مع أحد ولا أعرف شيئاً .

بيبي : (إريكو) لا علينا . . هيا بنا .. السينيور لا يريد
الكلام . . من يدرى من يحسبنا ؟
(إلى ريكاردو) ولكنك تحسن الصنع فأفضل
للإنسان أن يقفل فمه في هذه الأيام .

أديليدا : أصبت . . فماذا يعنيني نحن ؟ ماذا سيعود علينا
لو عرفنا ؟

بيبي : طاب يومكم (إلى فديريكو) هل تأتي معي
يا فديريكو ؟

فديريكو : نعم سأتي (إلى أميديو) هيا يا أميديو .

أميديو : (الذى عاد منذ قليل) حالا ، سأشرب القهوة
فقط (يرتشف القهوة متعجلاً ثم يقوم للآخرين)
إلى اللقاء .

يخرج من المؤخرة مثرثراً مع فديريكو وبيبي الونش
إريكو يقف في الحارة ويشعل سيجارة ويراقب
أنحاء المكان كمن يتوقع مفاجأة غير سارة .

أديليدا : أراك فيما بعد يا دونا أماليا . . سأذهب لأوقف

تلك الكسولة (تشير إلى ابنة أخيها) .

جنارو : (إلى ريكاردو داخلاً حجيرته) خذ حريتك في
في الكلام معنا ولا تخش شيئاً يا سينور فنحن
أهلاً لثقتك ومصلحتنا واحدة . . (يختفي)

ريكاردو : (بصوت خفيض متلفتاً حوله بتوجس) هل وصل
الزبد يا دوناً أماليا .

أماليا : فيما بعد . . هناك شخص وعد بأن يحضره . .
فأنت تعرف طريقته . . عندما يريدون رفع
الأسعار لا تترى لهم أثراً . ولكن إذا أحضره
سيكون من نصيبك أنت . فكما تعرف نحن
لا نتعاطاه ، فمن جانب لا نميل إليه ومن جانب
آخر أسعاره غالية ، ، ومن في استطاعته
أن يقربه . .

ريكاردو : (في مرارة) حقاً . . فأنت لا ينالك شيء من
ورائه . .

أماليا : (حائقة وماضية في ادعاءاتها) اسمع يا سينور . .
إذا تفوهت بهذا الكلام مرة ثانية فلن أكلف
نفسى بشيء من أجلك . . لقد تكفلت باحضاره
لك حتى الآن لأنني أعلم أن لك أبناء صغاراً ولكن
أنا ليست لي مصلحة في كل هذا ، ولو كانت
كانت لي مصلحة فلتحرمني هذه العذراء (يظهر
جنارو في هذه اللحظة مرتدياً الصديرية والكرافتة
ويقرب من مكان ما في المشهد ليتناول سترته

المعلقة على ظهر أحد المقاعد . أماليا التي رفعت
ذراعها الأيمن لتقسم أمام صور العذراء المعلقة
في الحارة تردد قليلا لتبحث عما تحرمها منه
العذراء . حين ترى زوجها تصبح على الفور (
فلتحرمني من زوجي هذا . . (جنارو يقف
في مكانه مبهورا ويظل جامدا فترة طويلة دون
أن يطرف له رمش . ثم يتناول السترة بصبر
شديد وهو يغمغم بكلمات غامضة ليحتج على
دعاء زوجته وعدم تبصرها . يعود إلى حجرته .
أماليا تُخرج في هذه الأثناء بعض اللقائف من
أسفل المرتبة وتقدمهما إلى ريكاردو (هذا هو
السكر الذي طلبته . . وهذه هي الشيكولاتة
(تقدم له لفافة ثالثة) أما هذه فهي ماكيرونه
الشربة . . الحساب كله . . (تتظاهر بتسجيل
الحساب وبإلانهاك في معرفة الاسعار ثم تقول (
لا . . انظر . . لدى ورقة الحساب . لقد
أعطاها لي « الشخص » وقال إنه سيحضر الآن
ليقبض النقود (تنقب بين العفاشات فوق الشوفير
وتلتقط من بينها ورقة بالية ثم تتظاهر بالقراءة)
اثنان كيلو من السكر . . كيلو كاكاو . . عشرة
أكياس ماكيرونة للشربة والباقي من حساب
الأسبوع الماضي (كأنها تنجل من القول) الحساب
كله . . ثلاثة آلاف وخمسمائة ليرة . .

ريكاردو : (يشحب لونه عند سماع المبلغ ويتردد لحظة ثم

يتمالك نفسه ويحاول اقناعها في تلطف (انظري
يا دونا أماليا) يبتسم ابتسامة خفيفة ودوده ليخفي
عسارته ويحاول المحافظة على كرامته (الحقيقة . :
إن النقود ليست معي الآن فقد مرضت زوجتي
والله وحده يعلم كم كلفني مرضها . . هذا إلى
جانب ابنائي الثلاثة (يكفهر وجهه) في آخر
الشهر يشيب شعري . . فالمرتب ضئيل وما كنا
قد ادخرناه ذهب أدراج الرياح نتيجة لارتفاع
الاسعار . . وأنت تقدرين . .

أماليا (تسترد اللفافات من يده بحركة طبيعية للغاية) كيف
كيف هذا وأنت صاحب أملاك ١٢

ريكاردو : أملك البيت الذي أقطنه . . وقد اشتريته بالقسط
بعد سنين طويلة من الكد والعمل . وشقتين
صغيرتين في مانيو كافيللو . (ساخرا) صاحب
أملاك ! أتعرفين كم ايجارها ؟ إحداهما ثلاثمائة
ليرة والأخرى مائتان في الشهر . . أينبغي أن
أبيعهما ؟ وأين أجد الشجاعة لأحرم ابنائي من
هذا المتاع القليل ؟ (يتحسس جيبه باحدى يديه
ليتأهب للقيام بتضحية . يخرج من جيبه . بطة
صغيرة ملفوفة في ورقة رقيقة ومعقودة بشريط
يفتحها في حرص ويبرز ما تحويه أمام أماليا)
أحضرت معي قرط زوجتي هذا . قدروه لي
بخمسة آلاف ليرة . .

أماليا : (تمسح بيدها على شعرها لتتظاهر بعدم المبالاة)
الفردتين ؟

ريكاردو : (قلقا) لا . . الفردة الواحدة . . الأخرى
رهنتها . . (ينكس رأسه خجلا)

أماليا : اتركه لى . . فسوف أعرضه على « الشخص »
ولعله يقبله . .

ريكاردو : المستحق على ثلاثة آلاف وخمسمائة ليرة . .
يتبقى ألف وخمسمائة ليرة . . احتفظى لى بها
معلك . .

أماليا : اذا تبقى شيء سأحتفظ لك به . (تأخذ الربطة
وتدسها في صدرها)

ريكاردو : أعطنى الأشياء ؟

أماليا : (تسلمه اللقافات في مداهنة) كيف لا . . إنها
من حقلك . غدا سيصل لحم بتلو ممتاز . . سوف
أحجز لك كيلو . .

ريكاردو : اذن الى اللقواء غدا (يضع اللقافات في حقيبة من
الجلد حملها معه ثم يلف الحقيبة في جريدة يومية)

أماليا : أحتاج الى بيض طازج ؟

ريكاردو : اذا كان عندك . . فأنت تعرفين أنه يلزم للاطفال .

أماليا : سوف يصلنى غدا .

ريكاردو : شكرا .. طاب يومك .. (يخرج من مؤخرة المسرح)

جنارو : (يظهر من حجرته مرتديا جميع ملابسه .. يتناول قبعته على مسمار فوق الحائط وينظفها بالمنديل . يستغرق في التفكير ثم يجلس على يمين المشهد) أتعرفين يا أماليا .. لقد اكتشفت شيئا .. إن حياتنا محفوفة بالمخاطر .. فدائما يساورنا القلق والخوف من الوقوع في قبضة الشرطة .. من العبث أن نحاول التهرب من الأمر فليست المسألة فقط مسألة فناجين القهوة . لأننى أرى حركة دائبة في البيت من الصباح الى المساء .. زبد .. أرز .. ماكرونه .. فاصوليا .. أماليا ..

أماليا : (متأهبة لفض الحديث) قلت لك ألف مرة أنها ليست بضاعتي .. إنهم يحضرونها لى وأنا أقدمها لمعارفي خدمة لهم ..

جنارو : هكذا .. من أجل سواد عيونهم ؟

أماليا : (صائحة) أنا لا ينالنى منها شيء ..

جنارو : (يسايرها بنفس الاسلوب) وكيف نعيش نحن اذن ؟ فسرى لى هذه المعجزة .. أنا كل بالبطاقة ؟ ومن يصدق هذا في رأيك ؟ إن من يصدقه ، يصدق عامدا وعن سوء قصد .. أنا كل بالبطاقة ولا نصبح جثثا وهياكل عظيمة لونها كالعجاج الصينى ؟ أنا لم يعد لى دخل .. فهم يسعون الى الغاء جميع خطوط الترام .. « ترام ٣ » الغسوه .

«ترام ٥» ألغوه .. «ترام ١٦» ألغوه .. رفت من
العمل .. أجازات إجبارية .. لقد أصبح أكثر
نصفنا عاطلين ..

أماليا : (تطرح عليه المشكلة ليقوم بحلها) وماذا تفعل
اذن ؟

جنارو : لو تدعيني أكمل كلامي .. كنت أقول إنني
اكتشفت شيئا .. ولكني الآن لا أذكره ..
(يلوح عليه التفكير ثم يقول فجأة) آه .. نعم
البطاقة .. حسن .. إذا كنا لا نستطيع العيش
البطاقة (ينقطع حبل تفكيره من جديد فيغمغم
متبرما) يا إلهي كنت قد اكتشفت .. اكتشفت
طريقة نعيش بها حياة كريمة دون الحاجة
إلى مصائب السوق السوداء .. (يتذكر)
آه .. إذا كنا لا نستطيع العيش بالبطاقة فلا
مفر إذن من السوق السوداء .. ولا مفر أيضا
من أن نظل مهددين بالكلبشات والسجن ..
(لا يعرف إلى أين سينتهي به الحديث فيستسلم
للأمر الواقع ويقول بصوت يفيض بالإنسانية
والتنهم) أماليا .. حافظي علينا يا أماليا ..
(ينهض ويهم بالخروج)

أماليا : ماذا تفعل .. أنت خارج ؟

جنارو : نعم .. سأذهب إلى الحارة لا شغل نفسي بالثرثرة
وأتنسم الهواء .. لقد قضيت ساعتين في المخبأ
ليلة أمس ونفذت الرطوبة في عظامي .. إذا

احتجت إلى نادني .

إريكو : (الذى تابع المشهد يعترض جنارو عند عتبة الباب) لا . . أنا أحضرت أمس قنطارين من البن . .

جنارو : (فزعا) قنطاران ؟ !

إريكو : (يلقي نظرة على الحارة) نعم . . ودونا أماليا أدت لى خدمة و . . (يومئء بامائة يشير بهما إلى أنها خبأتهما)

جنارو : (مؤنبا) أنت تبالغ يا دون إريكو . . هذا جنون . . إنك تريد أن تزج بي في السجن . فاذا حدث شىء سأتحمل أنا المسئولية . أنت تعيش بمفردك وأمرك هين . . أما أنا فلا . إذا كان لا بد من التعاون في هذه الأيام فالتعاون ، ولكنك لم تدع شيئا إلا وأحضرته إلى هنا وليس مرة واحدة بل مرة ومرتين . يا دون إريكو أنا خائف . . هؤلاء جن جنونهم بالمعتقلات والسجون وفي سبيل العبرة لا يكثر ثون بأحد (يشير إلى رجال السلطة . يلزم الصمت ويمسح بيده على جبينه ثم يراقب المكان ويقول لأماليا) أين وضعته ؟

أماليا : (ببساطة) في السرير . المرتبة الثانية محشوة كلها بن .

جنارو : (يقترب من السرير ويتحسس المرتبة التي أشارت إليها) رحماك يا رب . . والباقي تحت السرير . . ماكيرونه ، زيت ، جبن . . (فجأة إلى إريكو

متذكرا شيئا (اسمع يا دون إريكو . . ألن
تتخلص من أقراص الجبن التي أحضرتها؟
إن رأتحتها خائفة في الليل . .

إريكو : اصبر قليلا يا دون جنارو . . صفقة الجبن هذه
مصيبة وحلت بي . .

جنارو : (في تصميم) حتى إذا خسرت فيها فسنكسب
نحن صحتنا . . أنت تعلم أن الجـو بارد هذه
الأيام وحين نغلق الباب في الليل لا نستطيع
المقاومة . . أقسم لك انى حين أسمع صفارة
الانذار أقول في نفسى أحيانا : الحمد لله . .
جاء الفرج .

إريكو : معلش . . اصبر قليلا .

جنارو : (يعود إلى حديثه السابق فيشير من جديد إلى
السريـر) سكر ، دقيق ، دهن . .
(يهرش عنقه قلـقا) فتحنا جمعية استهلاكية . .
(يتقدم من جديد نحو مؤخرة المسرح)

إريكو : (في حزم) لذلك يحسن ألا تبتعد عن البيت فلو
قُدِّر وحدث . . (يصفق يديه في هدوء كأنه
يقول « نعالج الموقف »)

جنارو : أمرى إلى الله . سأتولى هذه العملية أيضا ، ولكن
أكرر عليك يا دون إريكو : لا تدع هذه
الأشياء في بيتى (إلى زوجته) أنا ذاهب لاقف
على الناصية فاذا سمعتم صفارة الانذار لا تشغلوا
بي . . ليهتم كل بنفسه والله يرعى الجميع (يدير

كتفيه ليخرج) فلو ذهب كل منا ليهبحث عن
الآخر فلن ننتهى أبدا . . (يخرج)

أماليا : (إلى إريكو) كم يخصك طرفي ؟

إريكو : (يمسح على ربطة عنقه ويقول مغازلا ومتوددا)
لا تفكرى في هذا . .

أماليا : (تحتلس إليه النظر) ماذا تعنى ؟ أتهديها إلى ؟
(تشير إلى السلع) . .

إريكو : لا . . لا أستطيع أن أهديها لك فحالتى لا تسمح . .
ولكن حياتى كلها ملك لك . . لن آخذ نقودا
من يدبك . حينما تنتهين من بيع السلع اخصمى
ثمن البضاعة واحتفظى بالربح كله .

أماليا : (مفتونة بالمباحاته أكثر من افتتانها بالربح الذى
وعد به) ولماذا ؟ أنت تستحق نصفه . .
(تتناول القرط الماسى وتقدمه له) الق نظرة على
فردة الحلق هذه .

إريكو : (يأخذها وينظر إليها تحت الضوء بعين الخبير
الحاذق) لا بأس .

أماليا : كم تساوى ؟

إريكو : أرني الفردة الأخرى .

أماليا : الأخرى مرهونة .

إريكو : يجب فك الرهن لنرى إذا كانت قطعة الماس
الأخرى تشبه هذه أم لا . . ألا يمكنك أن تعطينى
الايصال ؟

- أماليا : لا . . ولكن انتظر . . ما اليوم ؟
- إريكو : الاثنين .
- أماليا : (في ثقة من أمرها) سأعطيه لك يوم الخميس .
- إريكو : إذن لنتظر فك الرهن ثم نقدر قيمته . . (يعيد إليها فردة القروط)
- أماليا : ولكن أيمكن أن تساوى أربعة أو خمسة آلاف ليرة ؟
- إريكو : اطمئنى . . لم يغلبك (يشير إلى البن) هل وضعته في المرتبة السفلى ؟
- أماليا : (تقترب من السرير وترفع طرف الملاءه) إنه هنا . . أترى ؟ لا يبدو له أى أثر . . كم تعبت لكى أزنه وأقسّمه وأخفيه (تريه له) وهنا وضعت مشبكين ليسهل على أن أسحب منه ما أريد . . كيلو . . إثنان . . حسب الحاجة . . أدس يدي هكذا . . (إريكو يقترب في نفس اللحظة من كتفها ويضع يده على يدها ويضغط) عليها . أماليا تصده مأخوذة ولكنها لا تثور ثم أرفعها هكذا . . (تحرر يدها برقة وتضع يده مكانها كأنها قطعة من الجمد)
- إريكو : (في اصرار) وتضعينها مرة أخرى (يعانق المرأة ويحاول تقبيلها)
- أماليا : (تسعى إلى التخلص منه في دلال وتفهم للآثارة التي يتعرض لها) هيا . . كفى يا دون إريكو . .

ومتى أقدمت على هذا من قبل ؟

إريكو : (كأنه يعود إلى الواقع ولكن دون أن يتركها)
سامحيني يا دونا أماليا . . لن أتركك إلا إذا
سامحتني . .

أماليا : (تبرر فعلته) ولم السماح ؟ إن أى إنسان يمكن
أن يمر بلحظة « هلبة » .

إريكو : أشكرك يا دونا أماليا . . أشكرك . . (ينهال
تقييلا على يديها)

ماريا روزاريا تدخل من الجانب الأيمن وتشاهد
الموقف فتضع يديها على خصرها في تحد . . إريكو
يلمحها فيترك يدي أماليا فجأة ويتظاهر بعدم
الاكتراث . أماليا تلحظ تصرف إريكو المفاجيء
فتلثقت على الفور نحو مسقط النور وترى ماريا
روزاريا . يملكها شيء من الاحباط ولكن
سرعان ما تتمالك نفسها وتعديل شعرها ثم تواجهه
ابنتها .

أماليا : ماذا تريدين ؟

ماريا روزاريا : (في فتور وتهكم) حان الوقت لأن أضع الثوم
في الفاصوليا .

أماليا : ولا تعرفين كيف تضعينه ؟

ماريا روزاريا : ليس عندنا ثوم .

أماليا : اذهبي واحضريه من عند دونا جوفانينا . .

ماريا روزاريا : (تتقدم في بطاء نحو باب المؤخرة . حين تصل

إلى عتبة الباب تقف وتقول في لهجة ابتزاز)
سأذهب الليلة إلى السينما . (تخرج)

أماليا : (إلى إريكو مؤنبة) أترى ؟ . . من يعرف ماذا
دار بخاطـر البنت ؟

أميـديو : (من الخارج بصوت ثائر) سأحطم رأسها .

أديليدا : (من الخارج أيضا محاولة تهدئته) لاتعكر دمك
كفى ، المسألة لاتستحق كل هذا .

أميـديو : (يدخل في انفعال شديد ووراءه أديليدا التي
تقف على عتبة الباب) سترون . . سأفـرجكم
عليها . .

أماليا : ماذا حدث ؟ وأنت ماذا تفعل هنا في مثل هذه
الساعة ؟

أميـديو : أنت تعرفين ابن أخ باللو تشيللا . . الشاب الذي
هرب مع بنت دون ايجيديو « الجزماتي » حسن . .
إنه صديق لى . . منذ قليل أتى وأخبرني أنه ذهب
ليشرب القهوة عند دونافنشتر بعد تشاجرهما
معك بقليل . . دونا أديليدا كانت موجودة هي
أيضا (الى المرأة) احكى لها أنت يادونا أديليدا ،

أديليدا : (تتقدم نحو أماليا في نفاق من يدعى محاولة تلطيف
الحو) دونا فنشتر قالت : (تحتل منتصف المشهد
مقلدة كلام المرأة بالحركة والصوت لتحسن
وصف غضبها) : « ماذا دهاها ؟ أتـحسب أنها
الوكيلة الوحيدة المعتمدة ؟ أليس لاحد غيرها

أن يبيع القهوة؟ يا لها من .. يا لها من .. إذا لم
أبع أنا القهوة فلن تباعها هي أيضا .. وإن كان
لها محاسيبها فانا أيضا لى محاسيبى .. لن أكون
فنشتر بنى كابتشى اذا لم ترى واحدة من
كراماتى اليوم . » ثم تلفحت بالشال وأغلقت
باب بيتها وخرجت .

أميديو : مؤكدة أنها ذهبت الى بوليس النجدة للوشاية بنا
عند الصول .

أماليا : (في هدوء ظاهرى) وماذا يهم .. لا تحرق دمك
هكذا . عندما يأتى البوليس سيجدنا في انتظاره .

أميديو : أعرف هذا ولكن أليس من المفروض أن أحذرك؟

أماليا : خيرا فعلت .. والآن نادى على أليك .. انه
على ناصية الشارع فهو حين يعرف أننا نحتاج
اليه يمتحنى من البيت .

أميديو : (يجرى نحو المؤخرة وينادى بصوت مسترسل
نحو الحارة) بابا .. يراه فيصاحب كماتيه
بالاشارة) تعال (الى أماليا) « ذيل الفأر » يقف
بالقرب من بيت دونا فورتوناتا .. عندما يضع
الباب في فمه تكون هذه علامة على قدوم البوليس
أماليا : لا تتحرك أنت من هذا المكان .

ماريا روزاريا : (من المؤخرة) رأس ثوم بليرتين .. (ترفعها
في يدها)

أماليا : هيا .. انكشى شعرك وضعى الشال الاسود ..

(تفتح درج البوفيه وتتناول هي الاخرى شالا
أسود تضعه على كتفها)

ماريا روزاريا : متى ؟ الآن ؟

أماليا : (في خشونة) ومتى تريدن . . غدا ؟ افعلى ما أقول
لك في الحال .

ماريا روزاريا : (تلتقط شالا أسود من مكان ما بالمشهد وتضعه
على كتفها ثم تتجه نحو الجانب الايمن) عندما
يحين الوقت نادى على (تخرج)

أميديو : أنا ذاهب . . (يشير الى الحارة) اذا وضع الباب
في فمه . . (يلمح الى ذيل الفأر) سأخبركم . .
(يقوم بمراقبة المكان من الخارج)

جنسارو : (يدخل من باب المؤخرة غافلا عما حدث)
ماذا جرى . . هيه ؟

أماليا : (في رزانة وحزم لا يقبل المناقشة) جهّز نفسك .

جنسارو : (في هلع وادارك لخطورة الموقف) رأيتم . .
يا الفرحتى الآن . . (الى أريكو) لقد قلت لك
يادون اريكو اننا سنتهى جميعا الى السجن
(يدخل حجراته متعجلا)

أماليا : (في اضطراب شديد الى أميديو) نادى أيضا
أ
على بسكالينو النقاش ونصف القسيس (١٠)

(١٠) Omiezo Prvetc نصف القسيس : كنية تطلق على طراز من الناس
يتصف بالخمول ومجاراة الآخرين دون سوء قصد . وهذا الطراز لا يجيد
مهنة ما ويعتمد في معيشته على من هم أقدر منه ويدفعه ضعف شخصيته
ورغبته في استرضاء الناس الى تأييد كلام آخر المتحدثين دائما .

أميديو : لقد ذهبت لآخبرهم قبل أن آتي . سيحضرون حالا ..

اريكو : (مسيطرا على اعصابه ومتمكنا من التصرف في مثل هذه الازمات ، الى أماليا) هدىء من روعك يادونا أماليا .. (في بطولة) لن أترككم وحدكم فنحن مصيرنا واحد . سأبقى هنا الى جواركم (يشير الى مكان مافي المشهد) وأتظاهر بأنني أحد أقاربكم .

أميديو : (يشاهد العلامة المتفق عليها فيقول بصوت قاطع) ذيل الفأر وضع الباب في فمه .

جنارو : (يظهر من أعلى حجيرته) وضع الباب في فمه ؟

أميديو : (مشيرا الى فنشترا) أوفت بوعدا الخسيصة . (ينظر الى الخارج ثم يقول في ارتياح) الحمد لله حضر بسكاليانو النقاش ونصف القسيس . عند هذا الحد ينهمك الجميع بنشاط وهمه في اعداد المكان لحدث هام .

أماليا : (غاضبة نحو مسقط النور) ماريا .. اتركى الفاصوليا وتعالى هنا لتطفحى الدم معنا . (ماريا روزاريا تدخل وتنهمك هى الاخرى في اعداد المشهد) جنارو هيا أسرع ..

جنارو : (من داخل حجيرته كمن لا يستطيع انجاز عمل مائتيه لتعجله واضطرابه) والآن .. والآن ..

هذه مصيبة لقد اصبحت كالحاوى (١١) نادوا
على بسكالينو النقاش .

أميديو : انه وصل ومعه نصف القسيس .

يدخل بسكالينو النقاش ونصف القسيس وكلاهما
من أرباب السوابق . لا ينبان بكلمة واحدة
ويتخذان مكانهما على الجانب الايسر من السرير
في مواجهة الجمهور . يقوم كل منهما بربط
مريلة طويلة سوداء على وسطه ويغطي رأسه
برداء الراهبات الكهنوتي . هذه الملابس كانت
مدسوسة على عجل في لفافة أحضراها معهما .
أماليا تضع في نفس الموقف بمعاونة ماريا روزاريا
وأميديو وأدليدا واريكو أربع شمعدانات حول
السرير جميع الشموع مشتعلة .

أماليا : (تحت زوجها على الاسراع) جنارو . . ألن
تنفض أبدا . .

أدليدا : اجعل لك همة يادون جنارو . .

جنارو : (يظهر في بطء مرتديا جلبابا طويلا أبيض ،
ويخرج من أسفل ذقنه منديل ضخم أبيض مطوى
عدة مرات يصل الى أعلى رأسه وينتهي طرفه
بعقدتين . يحاول أن يرتدى قفازا أبيض أيضا
ويتقدم نحو السرير) أترون ماذا نفعل لنملاً بطوننا؟

(١١) في الاصل « لقد اصبحت كفريجولي » والقصود ليوبولدو فريجولسي
(١٨٦٧ - ١٩٣٦) وهو ممثل منوعات اشتهر بسرعة تنكره وتغيير ملبسه
اتساء العروض .

(الى أماليا والآخريين الذين يتعجلونه بالاشارات)
أنتم رؤوسكم حجر .. حجر ..

أديليدا : أهذا وقت الحساب يادون جنارو ؟

أماليا : كفى تلكاً واصعد على السرير .

جنارو : وجهك هذا (يودى حركة بيده ليبين ماسيفعله

به) سأثخنه صفعا .. (يصل الى الفراش وينتظر
في استسلام آخر اللمسات المطلوبة لاتقان الخدعة .

أماليا تقرب منه وتحيل وجهه الى شحوب الموتى
بفرشاة مشبعة بالبذرة ثم تساعد على ارتقاء

السرير . ماريا زوزاريا تتناول زهورا من أمام
صورة قديس فوق الشوفير وتنثرها على الفراش

فوق جسد أبيها . الآخرون يأخذون أماكنهم
كأنهم متفقون عليها من قبل ويشكلون مشهدا

مأساويا مفاجعا .. أميديو يغلق بابي المؤخرة الخشبي
والزجاجي وينكش شعره باحدى يديه ويرتمي

الى جوار السرير في وضع محزن . مارياروزاريا
تركع على ركبتها الى جوار أمها على الجانب

الايسر في مقدمة المشهد مولية ظهرها الى الستار .
أديليدا تقف على الجانب الايمن متخذة نفس

الوضع وتمسك بمسبحة في يديها . إريكو يفتح
صدره ويخرج منديلا من جيبه ويجلس في المؤخرة

ناحية اليمين بجوار باب الدخول . جنارو يجلس
على الفراش منتظرا ويومئ الى الحاضرين .

وقفة طويلة يقطعها جنارو قلعا (أنتم متأكدون . ؟)

أميديو : كل التأكيد ..

(وقفة)

جنارو : سترون أن أحدا لن يحضر بعد كل هذه التمثيلية ..

أميديو : (مستعبدا افتراض أيه) كيف .. لقد وضع الباب في فمه !

جنارو : (يشير الى احتمال وقوع ذيل الفأر في خطأ يبدو

جليا أنه راح ضحيته من قبل) الاسبوع الماضي ظلت راقدا في الفراش ساعة ونصف .. (الجميع يومثون له بإيماءات مختلفة كأنهم يقولون له « وماذا تفعل ؟ » .

أديليدا : (تشرع في اختلاق موضوع للكلام لتقطع طول الانتظار) لقد قلت لها .. قلت لها يادونا أماليا .. يسمع فجأة قرع متلاحق على باب المؤخرة من الخارج . الهلع ينتاب الجميع ..

أميديو : (بصوت حبيس) لقد أتوا ..

جنارو : (في ذروة الخوف الى أماليا) تلك الجاسوسة كلامها لا يقع على الأرض ..

أماليا : ارقد ..

جنارو يتمدد تحت الغطاء ويسجى جسده على جثة .
أديليدا تنطلق في الدعاء وعيناها مصوبتان الى السماء بسكو اليو النقاش ونصف القسيس يهملهمان بكلمات مفككة المعاني كأنهما يتلوان صلوات جنازية . الآخرون يكون ويتحبون .. يزداد

القرع في الخارج وتشتد حدته . . اريكو يفتح
الباب فيظهر مساعد الشرطة تشبا ووراءه شرطيان
في زى مدني) .

تشبا

: (يحدث أعوانا آخرين خارج البيت) انتظروا
بالخارج (تشبارجل يناهز الأربعين من العمر ،
أشيب الشعر ، فظ المظهر ثاقب النظرات ،
لاتنطلي عليه « التمثيلية » التي يؤديها ، فخبيرته
ومعرفته بحقيقة الناس وأفعالهم قد صقلت شخصيته
يعلم جيدا أنه في بعض الحالات وخاصة في مدينة
نابولي ينبغي على المرء أن يغمض عينا . يدخل
ويتأمل المشهد ثم يقول مبتسما في دهاء كأنه
يحدث نفسه ودون أن يخلع « الكاب » من على
رأسه) ماذا جرى في الدنيا ؟ هيه ؟ (يمسح على
شاربيه وينظر حوله متهمكا) أهذا وباء ؟ .
وجدنا أمس ثلاثة موتى في ماتردتي واثنين في
فورشيللا . . والخمسة الآن في بورجو ريبالي . .
(يوجه كلامه متفرسا في كل مرة واحدا منهم
ليحثهم على الكف عن هذه التمثيلية) لا أقصد
مدافن بورجو ريبالي . . أقصد سجن بورجوريالي
(يتحول الى الكلام بلهجة وظيفته) هيا . . دعك
من هذا أنت وهو . . لاتضطروني أن أؤذيكم
(يدق بيده بشده على المنضدة) أنا لا أكره الا
أن يستغفاني أحد (الى « الميت ») أوه . . أنت . .
« هلم خارجا يالعاذر » والا وضعت الاغلال
في يدك . .

أماليا : (محطمة) الرحمة يا حضرة الصول .. زوجي
مات الليلة الماضية الساعة الثانية وخمس وثلاثون
دقيقة ..

تشبا : لاتنسى الخمس دقائق أيضا !

أميلديو : (منتحبا مع اخته في وقت واحد) بابا .. بابا ..
الراهبتان تتلوان صلوات كأنها الشتائم

أديليدا : (تسبح بمسبحتها)

كيرى اليسون كيرى اليسون
فليرحمه رب الكون
تشبا يرمقها متأملا

إريكو : (يرى أن مساعد الشرطة ينظر اليه فينهض ويشير
الى السرير كأنه يستعطفه) رجل ولاكل الرجال
يصير هكذا ! ...

تشبا : (يهز أسه) ولاكل الرجال .. هيه ! (منفجرا)
أم يحن لكم أن تكفوا عن هذه المسخرة؟ (في قرف)
أهذا بلد جاد؟ أتحسبون أني مغفل؟

أديليدا : (في اصرار)

كيريه ليسون .. كيريه ليسون
فليرحمه رب الكون

تشبا : (في حزم) حسنا لقد فهمت .. هذا هو الميت
وهانذا الحانوتي قد بجته . سترى كيف أجعلك
تنهض من فوق السرير ! (يتقدم مندفعاً نحو
جنارو)

أماليا

: (تمسك به يائسة) كلا.. يا حضرة الصول..

(تتعلق بركبتيه وتنفجر باكية . عند هذا الحد ينبغي على الممثلة أن تبلغ ذروة التعبير المأساوي دون أدنى افتعال لتوصل الى اتقان الخدع التي يجيدها شعبنا من جانب ولخطورة الموقف من جانب آخر) لاتنساق وراء الشك.. إن زوجي مات وشعب موتا. نحن لسنا من هذا الصنف من الناس.. إن من وشى بنا انسان يحقد علينا ويبغي لنا الخراب(تنهض وتسيطر على المشهد مشيرة الى تشبا باتساع يديها ليدرك مدى المأساة) ألا ترى فجيعة هذه الاسرة؟ ألا تشفق على هذين الابنين اللذين فقدوا أباهما؟(بازدراء شديد) اذا كنت لاتشفق عليهما واذا كان قلبك لاينفطر حزنا على مصابنا اقرب منه.. تأكد بنفسك.. ضع يدك على هذا الميت اذا كانت لديك الشجاعة (يكتسب صوتها لهجة تصطبغ بالتحدي) انتهك حرمة الموتي اذا كنت لاتخشى الكفر.(تلاحظ تأثر مساعد الشرطة وتردده في السير فتدفعه نحو السرير في شيء من الحزم) هيا تقدم..

تشبا

: (مأخوذاً بجو المشهد الدرامي ويتجمد جنارو

التمام) أتقدم؟!.. اذا كان حقاً ميتاً فمن له أن يلمسه. أنا لأعرفه..

ماريا روزاريا : (باكية) مات يا حضرة الصول.. مات أبي..

أديليدا : (ترى أن تشبا يوشك على الاستسلام فتصر في الحاح)

كريه ليسون . . كريه ليسون
فليرحمه رب الكون
تشبا يرمقها من جديد ثم ينظر الى اريكو الذى
ينهض كالسابق ويشير الى « الميت » .

إريكو : رجل ولاكل الرجال يصير هكذا ! . . .

تشبا : اقسم بالله ان هؤلاء الناس يستغلوننى (يستعصى
عليه أن يستسلم لخداع أحد فيقرر أن يتحداهم
باسلوبهم نفسه) حسنا . . أنتم تقولون إنه ميت
وأنا أصدقكم . . أصدقكم من كل قلبى ، ولذا
واتتنى الرغبة في البقاء الى جواركم لاعزيكم . .
سأجلس هنا وأبقى معكم ولن أبرحكم حتى
تشيخوا الميت . . (يتناول مقعدا بعنف ويجلس
الى المائدة وسط المشهد)

أديليدا : تنظر الى تشبا نظرة بغض تعجز عن اخفائها
وتواصل تسبيحها في عناد كريه ليسون . . كريه
ليسون . .

فليرحمه رب الكون

(يعلو صوت « الراهبتين » بصلوات حافلة بالشائم
تزداد كلماتها وضوحا . الآخرون يظنون على
تصنعهم دون تغير فيما عدا بعض نظرات ذات
مغزى يتبادلونها بين الحين والحين . وبالرغم

من هذا يبدو الخوف والملح مخيما على الجميع .
ولا يسمع سوى ههنة أدليدا)

يا فارس الصليب

اصغى إلى صوته

وعذابك الاليم

اصغى الى نوحه

ياقادر يا عظيم

هنا على رحمتك الدليل

هنا على رحمتك الدليل

(تردد الشطرة الأخيرة بنحو واقعي ينطبق على
الموقف الذى يعانون منه . يسمع من بعيد صوت
صفارة الانذار كثيما مقبضا وينفجر
على أثره جلبة وضجيج في الحارة
كالمعتاد . الجميع يتبادلون النظرات في فزع
شديد ، ويتطلع كل منهم إلى الآخر ليرشداهم
إلى طريق النجاة . « الراهبتان » « تصليان ويزداد
صوت الجلبة وضوحا في الداخل وتسمع بعض
الأصوات في وضوح . العبارات التي يرددونها
مثل هذه العبارات « نائنى . . هات الاطفال » ،
« لا تندفعوا . . » ، « الهدوء . . الهدوء » ،
« زجاجة الماء » ، « اسرعوا » ، « افتحوا باب
المخبأ » ، « ماذا يفعل مسئول العمارة » ، « ماذا
في وسعى أن أفعل » ، « إني هنا » ، « قلت »
لك مائة مرة يا سنور ألا تحمل معك الكلب . .
يتوقف في نفس الوقت صوت الانذار بفواصله

المنتظمة . يحيم صوت الانتظار المخيف . .

أماليا : (باحثة عن مخرج) يا حضرة الصول . . هناك
مخبأ مأمون قريب منا . . لا تدع العناد أن . .

تشبا : (يشعل سيجارة في هدوء) إذا كنت خائفة تفضلي
أنت . فحرام ترك الميت وحده . سأأولى أنا
حراسته (يدخن سيجارته منتشيا)

« الراهبتان » تنهضان في قلق وتقلدان أصواتاً
نسائية
وتهمان بالانصراف . .

نصف القسيس : نحن ذاهبتان .

بسكالينو : هيا بنا . . هيا بنا . .

يبدأ الاثنان في الفرار من باب المؤخرة دون أن
يهتمما بأن ينطلونيهما المرتقين مكشوفان من
الحلف .

تشبا : (الذى لم تفته هذه الحركة يواصل مجاراته
للعبة في سخرية) يجب أن أتعلم هذا أيضا . :
راهبتان بالبنطلونات . . (تُسمع أولى طلقات
طلقات الدفاع الجوى فيقول لجنارو)
أنت يا ميت . . اصغ إلى . . انهض وهيا بنا
جميعاً إلى المخبأ . .

الشرطى الأول : (فريسة للدعر) دعك منهم يا حضرة الصول . .

تشبا : (في عناد) إذا كنت خائفا اذهب أنت . .

يسمع من بعيد بين الحين والحين دوى القنابل

الشديد التي تسقط على المدينة . أماليا يتتابها
الرعب فتلتصق بالحائط وتضم إليها ابنيها كأنها
تحميهما . اريكو وأدليدا يبحثان عن ملاذ
فيستندان على حائط آخر .

الشرطى الأول : (في أعقاب دوى هائل) يا حضرة الصول . .
(في حسم) عن اذنك ، أنا خارج . . (يولى
فيتبعه الشرطى الثاني)

تشبا : (إلى جنارو في هدوء تام بينما يزداد دوى القنابل
اقترابا ويتوالى القصف كثيبا مقبضا) هذه
القنبلة تبدو قريبة وأزيز الطائرات أيضا أصبح
مسموعا . . هذه رشاشات . . (دوى عنيف
قريب) آه . . آه . . إذا سقطت علينا قنبلة
سنضيع هدرا . . هذه البيوت ليست بيوتاً ،
إنها أكوام من القش . . (تزداد الغارة شراسة
ويرتفع معدل الانفجارات فيهز أحدها
ضلفى باب البيت . مساعد الشرطة يظل رابط
الجأش قوى الجنان ويرقب جنارو . « الميت »
يفوقه في رباطة الجأش وقوة الجنان . المدفعية
المضادة تقلل كثافة نيرانها ، وتنفخ حدة الدوى
ويزداد ابتعاداً . بعد لحظة يعم السكون . تشبا
إلى جنارو بعد أن شعر بالارتياح والنجاة من
الخطر) إذن أنت ميت بحق . . الميت لا يخاف
من القنابل . . (جنارو لا يطرف له رمش) أنت
ميت عنيد (تشبا ينهض من فوق المقعد ويقرب

من مسند السرير ليتكأ عليه ويكلم الميت مباشرة)
انهض اصغ إلى . . خير لك أن تنهض . . (يفقد
هدوءه لحظة فيهرز مسند السرير بكلتا يديه)
انهض ، أفهمت ، انهض . . (جنارو فاقد
الحس وميت أكثر من أى وقت مضى . تشبا
يلف حول السرير ويرفع طرف ملاءة السرير
بعصاه فيكتشف تحته جميع خيرات الله : أكثر
السلع تنوعا وأقلها تداولا) انظروا . . انظروا
إلى خيرات الله . . (بعد برهة يُسمع — من
الداخل صوت صفارة الانذار الطويل معلنا
انتهاء الغارة) تبدأ الجلبة في الحارة مرة أخرى
وتتعالى الأصوات المختلطة : « انتهت الغارة » ،
« أين نانيلا » « ابعد هذه القذارة » ، « جنارو . .
حذاء من هذا ؟ » ، « الحريق هناك » ، « تهدم
بيت في الحارة المجاورة » « رجال الاطفاء .
تسمع صفارات عربات الاطفاء . تشبا ينظر
إلى جنار (باعجاب) برافو . . صحيح برافو . .
أنت لست ميتا . . أنا أعرف هذا وواثق منه ،
فتحت السرير سلع مهربة وفيرة ولكنى لن أقبض
عليك . . صحيح أنه حرام لمس الميت لكن أكثر
حراما أن يقبض الانسان على رقبة حي مثلك . لن
أقبض عليك . . (وقفة) ولكن تحرك لتبعث
الراحة في نفسى . ولن أفتش البيت أيضا (يبدو
واضحاً أن جنارو لا يثق في هذه الوعود المغرية .
تشبا في اصرار) إذا تحركت لن أقبض عليك . .

كلمة شرف . . (كلمة الشرف تكفى جنارو .
ولكن الوعد الذى ينتظرة وعد آخر . تشبا يفتن
إلى ما يدور فى خلده فلا يتردد فى طرح الوعد
فيقول فى جدية ولهجة من يريد انهاء الكلام ») لن
افتش البيت أيضا . . كلمة شرف . .

جنارو : (يتحرك ولكنه يحذر تشبا مما سيصيب كرامته إذا
هو أدخل بكلمة الشرف . يتكلم) إذن إذا قبضت
على فانت رجل نذل لا شرف لك . .

تشبا : (مغتبطا لصدق حسه لتيقنه من الخدعة من
البداية) كلمتى واحدة . . لن أقبض عليك ولكن
تذكر أنى لست مغفلا . .

جنارو : (يجلس على السرير فى ارتياح) أنا أيضا لست
مغفلا يا حضرة الصول . .

تشبا : (يودعهم بحركة عريضة من يديه وكرم سخى)
طاب يومكم جميعا يا سادة . . (يتقدم نحو باب
المؤخرة) .

الحاضرون : (يكفون عن المهزلة فجأة ويحيون مساعد الشرطة
الكريم باحترام شديد لأنه « ليس مغفلا » ولأنهم
يشعرون نحوه باعجاب صادق) طاب يومك .

أماليا : خادمتك يا حضرة الصول . . أتريد فنجانا من
القهوة . .

تشبا : كلا . . شكرا . . شربت قهوتي .

جنارو يهبط من فوق السرير ويضم صوته
إلى أصوات الآخرين فى حالة الاحترام التى
يحيطون بها مساعد الشرطة ويشيعونه بها إلى الحارة.

الفصل الثاني

تم إنزال الحلفاء . مسكن دونا أماليا ايوفينة
اكتسب مظهرا من البذخ والرونق والأبهة .
الجدران مطلية بلون أحمر بنفسجي والسقف بلون
سمي وبه زخارف مذهبة وأخرى من المصيص .
في المؤخرة على الجانب الأيمن اختفت « حجيرة »
دون جنارو وكُسى الجدار بالقيشاني الأبيض
إلى أعلى من منتصفه بعرض متر ونصف ليصير
إطارا لرف من الرخام مثبت فوق الجدار . ترتفع
على هذا الرف تنكة قهوة ضخمة الحجم براقعة .
الأثاث من طراز القرن العشرين وكله جديد
لامع . فوق السربير الكبير ملاءة فاخرة من الحرير
الأصفر . وفي الحارة تُشاهد الورود ذابلة والشموع
مطفأة أمام عذراء الكارمينه ، وفي المقابل نشاهد
حوطا زينات جديدة وخمس كرات بداخلها
لمبات كهربائية . أماليا أصبحت امرأة أخرى ،
فالآن ترتدى ملابس فاخرة وتزين بحلى ثمينة
ووفيرة ، تلوح أكثر شبابا عن ذي قبل . تشهد
عند رفع الستارة أمام مرآة أثناء قيامها بوضع
اللمسات الأخيرة لتسريحة شعرها . ترتدى
فستانا من الحرير الطبيعي وجوربا وحذاء من لون
يتمشى — في رأيها — مع ملابسها . تتحلى بجواهر
ماسية وتضع قرطا طويلا متدليا .

تسمع في الحارة أصوات مختلطة تصدر عن
الباعة المتجولين تضيء على المكان جوا من عهد
نابولي البوربونىة القديمة . يتجلى من حركتهم
الدائبة خارج البيت احساس بانتشار الحريسة
وبرواج السلع الغذائية . الأصوات التى تصل إلى
الداخل هى . . « فراخ بلدى » ، « فلفل
وباذنجان » ، « سجائر » « سجائر العجوز أبو
دقن » ، « كفتة بطاطس ساخنة » ، « سمك
طازج » ، « حجارة ولاعات » .

أماليا تتناول زجاجة كولونيا كبيرة من
فوق التريجة وتعطر يديها وجيدها ثم تسكب قليلا
منها في راحة يدها اليسرى وتثرها على الأثاث
وعلى أرض الغرفة . تدخل أسسونا من باب
المؤخرة جريا . أسسونا هى ابنة شقيق دونا أدليدا
اسكيانو وتسكن معها في بيت قريب من بيت
أماليا . جميع ملابسها سوداء ، حتى القمط هو
الآخر أسود ، هذه هى ملابس الحداد التى
ترتديها النساء الشعبيات في نابولي . أسسونا
تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاما تقريبا صافية
النفس متحررة بها شىء من الرق يدفعها
هذا كما سرى إلى عدم الحرص فتكثر من الكلام
عن نفسها وعن الآخرين وشئونهم وعن كل
ما يصادفها . وطبعى أن سداجتها هذه تتسبب في
خلق تعقيدات ، وخلافات ومواقف حرجة . أما
هى فتخلص من هذه المواقف بابتسامة باهتة تتبعها

بضحكة هستيرية طويلة ، وتختتم احاديثها
المبتورة دائماً بقول : « آه . . فعلاً . . نعم . . »
عندما ترى أماليا تكف عن الجرى تبرز لها لفافة
مفتوحة .

أسسونتسا : دونا أماليا . . انظري إلى هذا الكليو من اللحم
الشهى . . سنصنع منه شربة غداً . .

أماليا : (في عدم اكتراث) حقاً شهى . .

أسسونتسا : (تقدمه لها في تمسح وكرم مفتعل) إن كنت
تحتاجين إليه ، تفضلى . . أنا أستطيع الذهاب
لاشتري كيلو آخر بدلا منه . انهم يبيعونه بخمسمائة
ليرة .

أماليا : لا . . لا . . عندنا حفل عشاء اليوم .

أسسونتسا : (على علم بالحفل) فعلاً . . دون إريكو دعاني
أنا وعمتى . . ومن أجل هذا سنضع الشربة غدا .

أماليا : (في زهو) نعم . . إنه دعا الكثيرين .

أسسونتسا : كيف حال ريتوتشا ؟

أماليا : لا زالت مريضة . . إني قلقة عليها .

أسسونتسا : وعمتى . . أهى بالداخل ؟

أماليا : طلبت إليها أن تقدم لى خدمة وتبقى إلى جوارها ،

فالبنت عندما تراها يهدأ بالها في الحال .

أسسونتسا : عمتى تجيد معاملة الأطفال . . سأذهب لاحمل

اللحم إلى البيت . . أتركك في عافية . تدخل من

باب المؤخرة تريزا ومارجريت . الفتاتان من عامة

الشعب وغارقتان في مساحيق الزينة . ملابسهما

زاهية الألوان بشكل ملفت للأنظار . تضعان
أحذية طبية شديدة الارتفاع وجيبات بالغة
القصر .

تريزا : صباح الخير يا دونا أماليا .
أماليا : صباح الخير .
مارجريتسا : ماريا روزاريا استعدت ؟
أماليا : رأيتها ترتدى ملابسها . . ولكن إلى أين في مثل
هذه الساعة ؟

تريزا : سنخرج في نزهة . .
أماليا : احذرن هذه الترهات يا بنات . . لقد حذرت
ابنتي منها أيضا أكثر من مرة . . فمثلا الجاويش
الأمريكي الذي يلازمها دائما . . من يكون ؟
ولماذا لا يتقدم إلى ؟

تريزا : (لتبدد شكوكها) لا يادونا أماليا . . انه شاب
طيب جدا ولكنه خجول ولا يجيد الكلام باللغة
الاطالية لذا فهو يتحرج من مقابلتك . .

مارجريتسا : (مؤيدة) الجاويش رجل عسكى ومن الضرورى
أن يلتزم بواجباته . . ولكنه بدأ بالفعل في
استخراج الأوراق اللازمة ، فقوانينهم تشترط
موافقة أمريكا نفسها على الزواج ، وقد قال انه
سيتقدم لخطبة ماريا روزاريا بمجرد حصوله على
الموافقة .

تريزا : أما عن الترهات فلا تخافين منها أبدا . الامريكان

اناس يتصرفون على سيجيتهم ولا يعرفون
الخداع . . صحيح لانهم يسرون مع الفتيات
متأبطين أذرعتهن ولكن دون أى طمع فيهن . .
لأنهم يعتبرونهن صديقات . . زميلات . . ولا
يرمون لشيء على الإطلاق .

أماليا : جائر . . ولكنهم لا يصادقون الا الفتيات ، أما
الرجال فيبتعدون عنهم . هذا معناه أنهم يرمون
لشيء . .

تريزا : عقليتهم مختلفة عن عقليتنا . . لأنهم متحررون
وصرحاء . . وابنتك محظوظة لانه سيتزوجها
ويصطحبها معه إلى أمريكا . . جون كان معجبا
بى في أول الأمر ولكن عندما تعرف على ماريا
روزاريا قال إن إعجابه بها يفوق كل إعجاب ،
وخيرا فعل فهذا يظهر حسن نيته . لقد قال فى
وجهى : « صديقتك مورنايس » . فقلت له :
« أوكى » . وفى المساء أحضر « فرند » آخر من
أصدقائه فوقع فى الحال فى غرامى . أما أنا فقد
أعجبت به وهكذا اتفقنا . ثم قلت له : عندي
« فرنده » اسمها مارجريتا « (تشير إليها) أليس
عندك « فرند » لها ؟ فجاء بواحد من أصدقائه
وأصبحنا ثلاث « فرندات » وثلاثة « فرندون » .

مارجريتا : (غير قانعه) صحيح . . ولكن « ماى فرند »
لا يعجبني لانه قصير . .

أماليا : ماذا يهمك ؟ قولى له بكل صراحة ووضوح

أنت لست « نائس » أريد « فرند » أكثر « نائس »
منك . (مارياروزاريا تدخل من الجانب الأيسر :
ترتدى فستانا صيفيا متعدد الألوان وحذاء خفيفا
من طراز كبرى . لا تضع القبعة على رأسها)
متى ستعودين ؟

مارياروزاريا : (في تحرر) لا أعرف بالضبط . عندما انتهى
من موعدى سأعود .

أماليا : لا تنسى أن اختك مريضة . (تخرج من الجانب
الأيسر) .

تريزا : (إلى مارياروزاريا) هيا بنا .

مارياروزاريا : وما فائدة الذهاب ؟ منذ اسبوع أذهب كل يوم
في الموعد وهو لا حس ولا خبر .

تريزا : ربما يحضر اليوم .

مارياروزاريا : لا يهمني يا تريزا . . أقسم لك أن حضوره لم يعد
يهمني . . الغلطة غلطتي أنا وحدي ، وعلى أن
أدفع الثمن . ولكني أريد أن أراه لا قول له :
بدلا من أن تبعث إلى من يقص على اكاذيبك ،
لماذا لا تواجهني أنت بالحقيقة ؟

تريزا : قال صديقي أمس إنه سيحضره معه اليوم .

مارياروزاريا : لقد رحل . . صديقي أنه رحل وإن عاجلا أو
آجلا سيرحل أيضا صديقا كما .

تريزا : إذا رحلا فخير وبركة .

ماريا روزاريا : (تحديق طويلًا في عينيها لتسترعى انتباهها إلى الحقيقة المرة) خير وبركة !؟

تريزا : (تظن إلى أن ما وقع لماريا روزاريا قد وقع لها هي الأخرى . شاردة) صحيح عندك حق ! . لحظة صمت تخيم على الفتاتين تعكس تفاهمهما

مارجريتسا : (في الحاح) أنا لا أعجبني صديقي لأنه قصير . .

تريزا : (بنفاد صبر) انت لا تفهمين شيئًا أبدًا . (إلى ماريا روزاريا) كل هذه المصائب وهي لا تفكر إلا في القصير والطويل . .

الفتيات يتقدمن نحو المؤخرة

أماليا : (تدخل برفقة أدليدا وتقول للفتيات) عدن سريعًا . .

الفتيات : حاضِر . (يخرجن إلى الحارة ويثرثرن)

أدليدا : (مشيرة إلى ريتوتشا) لقد استغرقت في النوم والظاهر أن حرارتها قد انخفضت قليلًا .

أماليا : هذا أحوال الأطفال جميعًا . . إنهم دائمًا عرضة للأمراض .

أدليدا : إذا كنت تحتاجين شيئًا آخر اطلبيه مني بلا تكليف

أماليا : ليتك تصنعين معروفًا وتخيطين هذا الزرار في قميص أميديو (تشير إلى زرار خارج علبة على المائدة وإلى القميص) الخيط والابرة فوق الكومودينسو . .

أديليدا : حالا . . حالا . . (تجلس إلى المائدة متأهبة للخياطة)

نصف القسيس : (يدخل من المؤخرة ويتبعه بائع النيذ حاملا برميلا على كتفيه) هيا يا غاريا لدى ، هيا يا صاحبي . . (غاريا لدى يحمل في يده خرطوما من البلاستيك ليفرغ به النيذ . يعرف طريقة في البيت فيتجه نحو الباب الأيمن) يا دونا أماليا . . دون اريكو طلب منى أن أخبرك بأن هذا (يشير إلى النيذ) نيذ جرنيانو المعتق .

أماليا : (إلى بائع النيذ ناحية اليمين) الزجاجات كلها نظيفة .

نصف القسيس : (يفك كيسا من الخيش حملة معه ويفتحه) هذه ستة أرغفة من الخبز الأبيض . . دقيق حلفاء فاخر ، مخبوز بالخطب على طريقتنا في فرن ماتالينا في فرتنا ماجورى . . (يضع الخبز على الرف) أما هذه فسجائر أرسلتها لك تريزينا من فورشيللا (يشير إلى ربطة بها عدة قاروصات من السجائر الأمريكية) وهذه الورقة (يخرج من جيبه ورقة كراسة مطوية عدة مرات) طلبت منى أن أعطيها لك .

(يسلمها الورقة ثم يتوجه ليضع ربطة السجائر في صندوق فوق الشوفير)

أماليا : (تقلب الورقة في يدها عدة مرات ويظهر بوضوح أنها لا تعرف القراءة . تنسب عجزها

عن حل الغاز الرسالة إلى خفوت الضوء) أنا
لا أرى شيئا . خذى أنت يا دونا أدلييدا . .
اقرئيهسا .

أدلييدا : (تناول الورقة من يد أماليا) هاتيها . (نحاول
القراءة ولكنها تفشل هي الأخرى) .

نصف التيسيس : يا دونا أماليا ابنك أحضر جدّين للعشاء . جد يا
ملوكي . . ملوك زمان طبعاً . والآن تركتهما في
القرن وسأذهب الساعة السابعة لآحضرنهما وأحضر
معهما طاجن الباذنجان وصينية الفلفل .

أماليا : (تلحظ أن أدلييدا لم تفلح بعد في قراءة الورقة)
إذا كنت لا تعرفين القراءة يا دونا أدلييدا فلا
داعى لتضييع الوقت .

أدلييدا : لا أعرف ماذا ؟! المصيبة اني لا أستطيع بهذه
العين . . (تشير إلى عينها اليمنى) أن « أحقق »
جيذا . حتى الورقة مكتوبة بالقلم الرصاص ! .

نصف التيسيس : سأذهب لأساعد شيال النبيذ . (يخرج من باب
الجانب الأيمن)

أدلييدا : (تفلح أخيراً في القراءة وتتهجأ الكلمات كلمة
كلمة) : عزيزى دونا أماليا . . « عليك ال . . »
(تتوقف متشككة ثم تواصل « عليك ال . . » ،
لا إنها تقصد « اليك كارتونة السجائر التي
أحضرتها الجاويش الانجليزى . والجاويش
الانجليزى رفع سعر العلبة عشر ليرات . فقلت

له : « عيب عليك . . أنت رجل انجليزى . . » .
فأجابنى بقوله : « انجليزى كما تشائين ولكن إذا
أعجبك الثمن خذها ، وإذا لم يعجبك اتركها
وسأعطيها لبائع ايطالى آخر » .

أماليا : علمناهم السحاته سبقونا على الأبواب .
أديليدا : (تستأنف القراءة) ألم يكن من الأفضل أن
أخذها . . افعل ما أفعل أنا حتى لا تقف إحدانا
ضد الأخرى في تقديم هذه الخدمات . . يجب أن
نترك الناس بدون سجائر ثلاثة أيام ، وفي يوم
الخميس نخرج جميعا — ان شاء الله — بالسعر
الجديد بعد زيادة إلى مئة وستين ليرة . تقبلى
خالص تحياتي ، واطمئني بأسعار البطاطين
والبلفرات الصوف . فالآن وبمناسبة قـدوم
الشتاء يجب رفع الاسعار . الطماطم المحفوظة
أنصحك بالتعامل فيها هذا الشتاء (تعيد الرسالة
إلى أماليا) .

أماليا : الطماطم المحفوظة صنعتها وخزنتها . (تأخذ
الخبز وتضعه في سلة فوق الشوفاير)

أسسوتسا : (تدخل من باب المؤخرة) تعالى يا عمى . .
لقد دعكت البطاطس في المصفاة . . عليك أنت
بالباقى .

أديليدا : (تنهض) سأضع القميص على الكرسي يا دونا
أماليا . استأذنيك لحظة . وإذا احتجت إلى ،
نادني .

- أماليا : وماذا لو استيقظت ريتوتشا ؟
- أسسونتسا : أنا موجودة . . اذهبي أنت . سأبقى هنا قليلا .
- أديليدا : اذن اسمحي لي يا دونا أماليا . (تضع ادوات الحياكة وتخرج من المؤخرة)
- أسسونتسا : أريد أن أسألك عن شيء يا دونا أماليا . . (تشتم رائحة في الهواء) آه ، يا لها من رائحة عطر جميل . أتضعينه على رقبتك ؟ (تقرب من التسريحة) أنا أحب من يهتم بنفسه (تتناول زجاجة الكولونيا وتنظر إليها منبهرة : آه ، إنها هي . . أليس كذلك ؟ حتى الزجاجة رائحة ! هل أحضرها لك الغندور ؟
- أماليا : (متكدرة وفي احساس بالاهانة) ولماذا يحضرها لي الغندور ؟ لقد اشتريتها أنا بنفسى .
- أسسونتسا : لا . . لا . . يهيا لي . . وما دام الناس يقولون في الحارة . . يقولون . . إنك . . أنت والغندور . . (تتنبه إلى انفلات لسانها فترسم على شفثيها ابتسامة شاحبة) فعلا . . آه . . نعم . .
- أماليا : ماذا يقولون ؟ (تنفعل في اغتياظ) ماذا يقول هؤلاء ال . .
- أسسونتسا : (تعترضها في اضطراب) لا شيء . . لا تغضبي . أنا لا أقصد شيئا (كأنها تتذكر تحذيرا) عمى تقول لي دائما أن « أنخرس في لساني » . ولكن أنا لا أقول هذا عن لؤم . انى غيبة . . (تبدأ في الاستغراق في ضحكة هستيرية لا تمكنها حتى من

اتمام عبارتها) أحيانا أضحك بلا سبب . .
(تضحك متشنجة حتى تغرورق عياناها
بالدموع)

أماليا : ماذا يضحكك ؟! . . .

أسسونتسا : لا . . لا تتكلمي ، فالكلام يزيد الطين بلة . .
(لا تستطيع كبح جماح نفسها . ثم تقول فجأة
كأنها حائقة على نفسها) يا إلهي ماذا دهاني ؟

أماليا : (غاضبة) أنت يا بني تثيرين الأعصاب أحيانا
بضحكتك هذه . .

أسسونتسا : (تخفف من ضحكتها) وماذا بوسعي أن أفعل ؟!
إنها نقطة ضعف ! دعيني أنفـس عنها قليلا .
(تتمالك نفسها) عال . . انتهت النوبة . . كنت
أريد أن أسألك لاني لا أستطيع أن أسأل عمي
لأنها أغبي مني . . أما أنت فقد عجت الدنيا
ونخبزتها . .

أماليا : (ضجرة) اسألي يا أسسونتسا . .

أسسونتسا : حاضر . . أريد أن أعرف إن كنت أنا عانسا أم
أم لا . .

أماليا : وما علمي بهذا ؟! . .

أسسونتسا : لقد تزوجت من إرنستو سانتا فيدي يوم ٢٤ مارس
١٩٤١ . وكان زواجا بالتوكيل لأنه كان ولا يزال
جنديا يعمل في خدمة الوطن في شمال أفريقيا .
(تبدى اعجابها بفستان أماليا) ما أجمل الفستان
الذي تلبسينه اليوم . أهو جديد ؟

أماليا : (بعدم اكتراث مصطنع) احضرته الحياطة منذ أيام .

أسسونتسا : (تستأنف حديثها) وعندما ذهب إرنستو لاداء الخدمة العسكرية كنا قد بدأنا نتعارف . . وآخر مرة رأيته فيها كنا غارقين في الحب . أما زواجنا فهو زواج منحوس . . لم نستطع حتى أن نختل بأنفسنا . . (تحاول التعبير عن بغيتها) . . ليتم المعلوم . . (تصاحب عبارتها مصفقة يديها صفقة خاطفة) وذات مرة حضر إرنستو في اجازة لمدة اسبوعين ، فنظفت البيت ورتبته كله . وفرشت لعمتي الحجرة الصغيرة فوق السندرة لتركنا وحدنا . . . ولكن الغارات ، ماذا أقول . . كانت كأنها لنا بالمرصاد . . فبعد أن سكبت على نفسي زجاجة عطر . . (تقلد صوت صفارة الانذار) ييب . . ييب . . ييب . . فهربنا وهكذا أمضينا الاسبوعين في الخندق . . ثم سافر ، فهل رأيته بعد ذلك ؟ أبدا . . والآن وصلتنا رسالة اذاعية لم نسمعها نحن وإنما سمعها صهر صديقه لى من روما فأبلغتنا بها عن طريق عجوز مرت بنا بولى وهى في طريقها إلى كلابريا . .

أماليا : (تبدى مللها من طول الحكاية) هيه ؟

أسسونتسا : ماذا أفعل ؟! . . العجوز تقول إنه أسير . . وواحد من زملائه العائدين يقول إنه مات . . وآخر يقول إنه رآه حيا . . وأنا أريد أن أعرف

بعد كل هذا الكلام . . هل أنا عانس أم لا . .

أماليا : كيف لا . . الأمر واضح . . أنت عانس لأن
زوحك لم يجتمع بك ، ولكنك ستظلين متزوجة
ما دام لم يصلك الخبر اليقين . .

أسسونتسا : (في شيء من القلق) معقول . . هو ذا . .

أماليا : وليس في استطاعتك الزواج مرة أخرى .

أسسونتسا : (مستبعدة هذا الاحتمال) من ؟ أنا ؟ وهل يخطر

ببالي هذا أبدا . مستحيل . . فأنا أعز المرحوم
المشكوك في موته . . (تمسك بقلادة تضعها
على عنقها ، في طرفها قرص معدني صغير أسود
اللون عليه صورة زوجها) أتريين ؟ إن صورته
دائما هنا ، وقد لبست عليه ملابس الحداد أيضا ،
ولكن حين سمعت أنه أسير خلعتها . ثم وضعتها
مرة أخرى . . (متعجبة لحالها هذا) يا إلهي !
أليس أمامي إلا أن ألبس ملابس الحداد أو
أخلعها ! شيء يُخلّ العقل ! ليتني لا أعود
إليها أبدا بعد أن أخلعها هذه المرة (في مكر)
« جاءت الحزينة تفرح فلم تجد لها مطرح »
(في استخفاف) ولكن ماذا يهم ؟

أريكو : (يدخل من باب المؤخرة . يرتدى حلة رمادية

مبهرة للانظار ، يضع في قدميه حذاء أصفر
اللون وربطة عنقه زاهية الألوان . تخرج من عروبة
سترتة وردة ، وتعتلي رأسه قبعة من نوع فاخر .
ملابسه تشي من النظرة الأولى بالتحول الطبقي

الذى طرأ عليه . فقد أصبح اريكو الغندور واسع
الثراء . ويلاحظ هذا أيضا من اختيال مشيته
وطمأنينته ومن الخاتم الماسى الضخم الذى يلتصق
في وسط أصابع يده اليسرى وزهوه به ، ومحاولته
ابداء عدم اكترائه به . والآن أصبح محط اعجاب
النساء جميعا في الحى وهو لا يفوته هذا ويغيبط
له) ها أنا هنا (يرى أسسونتا فيعبث لوجودها)
أنا تحت أمرك يا دونا أماليا . .

أماليا : (تلتهمه من شدة الاعجاب) ألف مبروك
وبالصحة والعافية .

اريكو : شكرا . . ستة وثلاثون عاما . . بدأنا نشيخ . .

أسسونتا : ستة وثلاثون عاما . . أنت في عز الشباب . .

أماليا : (معاتبة عتابا خفيفا) الحقيقة اننى كنت انتظرك
قبل الآن . .

اريكو : كنت أود أن أحضر قبل الآن لا تشرف بلقائك

ولأقدم لك الشكر على باقة الورد الجميل التى
أرسلتها في الصباح إلى البيت . ولأعتذر مرة
أخرى عن التعب الذى سأسببه لك لرغبتك في
اقامة حفل « عيد مولدنا » في بيتكم .

أماليا : اعتذار ماذا . . أنت تعيش بمفردك . . هنا
ستشعر كأنك بين عائلتك نفسها .

اريكو : أكرر شكرى (في شهامة) ولكن لا تتبعنى
نفسك أنت وتقومى بعمل أى شىء ولسو

بسيط . . أنا وأميديو أعددنا كل شيء (يجلس
إلى المائدة جهة اليمين) كنت أقول . . كان في
نيتي الحضور قبل الآن ولكن دواعي العمل
عطلتني . فقد وصلتني طلبية لشحن عربتي نقل
إلى كلابريا ، وكما تعلمين إذا لم تبقى إلى جوار
البضاعة أثناء شحنها تختفى كلها ولا يبقى لها
أثر . . وسلمت البضاعة وأخذت الشيمك
وانصرفت . ثم ضاع نصف اليوم بين الـ آيه .
تشى . تشى . . والـ . . ب . ف . ب (١) . وما
أسخم من سيدتي إلا سيدى . . وصاحب الحاجة
مضطرب . . ولكن من يفهم ويقدر . . فالواحد منا
لكى يحصل على ترخيص لا بد أن يكون الله في
عونه . . وبعد أن انتهيت من الترخيص ذهبت إلى
حى الصاغة . . وسنتكلم فيما بعد في هذا
الخصوص . . ثم عدت إلى البيت لارتدى ملابسى
بعد أن أصبح شكلى كأشكال الشياطين . . وأخيرا
حضرت إلى هنا . . هل عاد أميديو ؟

أماليا : لا . . لقد خرج هو الآخر في الفجر .

إريكو : أوه . . أنت ! أليس لديك ما تفعليه في بيتكم ؟
أسسونا لا تدرى بماذا تجيب .

أماليا : إنها جاءت لتبقى إلى جوار ريتوتشا ، فقد
تستيقظ من لحظة إلى أخرى .

(١) A C C , B V B مختصرات ليس لها معنى وتستخدم هنا للسخرية من
انتشار المختصرات التي يستعصى فهمها والتعقيدات البيروقراطية التي
تفشت لاسيما بعد وصول الأمريكين إلى إيطاليا .

- إريكو : وكيف حال القطقوطة الصغيرة ؟
- أسسونتسا : (في اندفاع) أحسن من ذى قبل . . لقد بقيت من أجل خاطرها هي ، والا فماذا كان يبقيني هنا ؟ أأست أعرف أن من الذوق أن أنصرف عندما تأتي أنت ؟ فأنت يعنى . . (تتوقف فجأة وترسم على وجهها ابتسامتها المعهودة) فعلا . . آه . . نعم . . (تتبها نوبة الضحك مزرة أخرى)
- أماليا : سبتدئين من جديد ؟
- أسسونتسا : (غارقة في الضحك) وماذا بوسعى أن أفعل ؟ انها نقطة ضعف (يصبح ضحكها هستيريا) يالى من بلهاء . . أحيانا أضحك بهذا الشكل دون سبب ما ، من يعرف ماذا يقول الناس . . أستاذنكم . . (تخرج من باب المؤخرة)
- إريكو : لماذا تتصنع البله هذه المرأة ؟ !
- نصف القسيس : (يتبعه شيال النبيذ الذى يحمل البرميل فارغا) عبأنا النبيذ كله في الزجاجات .
- إريكو : (يمد يده بورقة فئة مائة ليرة) اعطه مائة ليرة . . (يشير إلى شيال النبيذ)
- نصف القسيس : (يأخذ الورقة المالية ويناولها شيال النبيذ) قدم الشكر للسيد . . (شيال النبيذ يشكره بإيمائه من رأسه) إنه أخرس (شيال النبيذ يخرج من باب المؤخرة) ألا يلزمك شيء آخر ؟
- إريكو : ابق في الحارة وإذا احتجت إليك سأناديك .

- نصف القسيس : في الخدمة . . (يخرج من باب المؤخرة) .
- إريكو : (إلى أماليا) أريد أن أقول لك . .
- بيبي : (يدخل من المؤخرة وهو يتحدث مع فديكو الذي يتبعه) لا ، هكذا لن نتفق يا فديكو .
- فديكو : اصغ إلى . . سأوقع الشيك وأعطيه لك .
- إريكو : (ضجرا) أتحسين أن أحدا في إمكانه أن يقول كلمة في هذا البيت ؟ !
- بيبي : (إلى فديكو) لا فائدة من توقيع الشيك . . المبلغ كما قلت لك هو مائتان وستون ألف ليرة .
- فديكو : (يتأهب لتوقيع الشيك) هيا ، لا تصر ، كفاك هذا ! (إلى أماليا) هات فنجانين من القهوة يا دونا أماليا . . تحياي يا دون إريكو . . أماليا أماليا تعد فنجاني القهوة وتقدمهما .
- بيبي : سنشرب القهوة وعلى حسابي أيضا ولكن موضوع البيع والشراء لا دخل له بالصدقة . .
- فديكو : انها ليست سوى خمس عجلات « ١١٠٠ » ! . .
- بيبي : بل تسع عجلات جديدة لم تلمس واحدة منها الأرض ، ولا زالت كلها ملفوفة بورق المصنع وعليها بدرة التلك . . وأمامك دون إريكو أسأله فهو خير في العجلات .
- فديكو : ولماذا أسأله . . فمع احترامى لدون إريكو ، أأست أنا أيضا خيرا في العجلات ؟

بيبي : إذن ابرز مائتين وستين ألف ليرة وضع عليها
قبلة واعطها لي .

(مشيرا إلى اطارات السيارة موضوع المناقشة)
إن سعرها سيرتفع بعد أربعة أيام إلى ثلاثمائة ليرة .
فلكني سأبيعها ، ويجب أن أطلع منها بشيء أنا
الآخر .

بيبي : تطلع بمائة وخمسين ألف ليرة !؟ كلّم أميديو
فهو شريكى وربما يوافق على أن ينضم لك هو
شيئا . . .)

(يحتسيان القهوة) .

إريكو : حاولا أن تصلا إلى اتفاق يرضيكما .

بيبي : (إلى إريكو) ما أخبار العربى ؟

إريكو : لقد جربتها ثم وضعتها في الجراج . إذا أردت
فيها سبعمائة ألف ليرة فقد اتفقنا ، أما إذا كنت
لا توافق فهناك المفاتيح . . . (يخرج من جيب
صديريه مفاتيح السيارة) واذهب لتأخذها :

بيبي : ولكنى طلبت منك فيها هذا المبلغ بالضبط . :
سبعمائة ألف ليرة !

إريكو : (متذكرا) آه . . . لقد نسيت . . . على أية حال
العربى تستأهل المبلغ . . . (يتناول من جيب البنطلون
رزمة شيكات يختار من بينها اثنين) هاتان
حوالتان ، واحدة قيمتها خمسمائة ليرة والأخرى
مائتان . . . (يقدمهما إليه)

يبي : (متناولا النقود) سلمت يداك . . ما أحسن
التعامل مع من يفهمون . . (إلى فديريكو) أما
أنت فكثير التهويل ، وعقد صفقة معك يحتاج
إلى قضية . .

فديريكو : (وقد ضاق حوله الخناق) أوه ، اسمع أنت
تعرف أنني لا أحرص على النقود . . خذ . . هاك
مائتان وستون ألف ليرة (يوقع على شيك في دفتر
الشيكات بقلم الحبر ثم يفصله ويسلمه لبيبي)
ليت دون جنارو كان هنا ليعد لنا مشروع قرار . .

أميديو : (يدخل من باب المؤخرة وتلوح عليه هو الآخر
آمارات الابهة) ملابسه أنيقة وذوقها أقرب إلى
السلامة (صباح الخير يا سادة .) ينطلق في الحال
نحو الشوفنير وينتش في أشياء فوقه (ها هي . .
كنت أعتقد أنني لن أعر عليها أبدا . .) يبرز
لفافة من ورق الجرائد)

ريكارد : (يدخل من باب المؤخرة متهاككا شاحب اللون ،
رث الثياب ، ويخطو في خنوع) أسعد الله
صباحكم .
الجميع يردون التحية على مضض

أماليا : (في شيء من الضيق والتملل) أسعد الله صباحك
يا سنيور .

(تتبادل النظرات هي وإريكو الغندور) أيلزمك
شيء (ريكاردو ينظر إلى الحاضرين مترددا

ويلمح إلى أماليا بأنه يريد التحدث معها على
انفراد (حسن ، ولكن انتظر لحظة . .

ريكاردو : (من فوره) نعم ، سأنتظر . (يتحى جانبا
ويبقى في المؤخرة ناحية اليمين)

بيبي : (يجذب أميديو من ذراعه وينفرد به) أيمكن أن
أراك الليلة ؟

أميديو : اليوم عندنا حفل . . ألن تحضر ؟

بيبي : سأحضر بالتأكيد . إننى مدعو .

أميديو : اذن نتكلم هنا .

بيبي : (في حذر) لا . . لا أستطيع الكلام هنا . (يلقي
نظرة حول نفسه) هناك عربة بها خمس اطارات
جديدة . . غدا مساء تنتظرنا عملية ممتازة . .

أميديو : (يقاطعه) انتظر . . لنواصل الكلام في الخارج .

بيبي : (إلى أماليا) ثمن القهوة يا دونا أماليا . (يعطى
النقود إلى المرأة فتدسها في جيبها)

فدريكو : عندك سجائر يا دونا أماليا ؟

أماليا : (في اندفاع) لا ، لم يحضروها بعد .

بيبي : (ساخرا) لا علينا . . لقد فهمنا . . السجائر
اختفت منذ صباح اليوم . .

فدريكو : صدر قرار الحجر عليها . .

بيبي : ألن تأتي معى يا فدريكو ؟

فدريكو : نعم سآتي . . (يلقي بالتحية) طاب يومكم جميعا . أميديو . . هل ستبقى في البيت ؟

إريكو : نعم سيبقى في البيت . . أريد لك في كلمتين يا أميديو .

بيبي : اذن إلى الملتقى على العشاء . هيا بنا . (يخرج من باب المؤخرة مثرثرا مع فدريكو)

أماليا : (إلى ريكاردو) حسنا . . أية خدمة يا سنيور !

ريكاردو : (خجلا) مسألة الرهن الذي رهنته عندك . أ.

أميديو : (إلى إريكو) سأذهب إلى ناصية الشارع . . ناد عليّ عندما تحتاج إلىّ .

(يهم بالخروج ثم يتوقف متذكرا شيئا) اللقافة . . كنت سأنساها مرة أخرى . . بها ثلاثمائة ألف ليرة . . (يدرك فجأة أنه أسرف في الكلام أمام ريكاردو)

أماليا : (تؤنبه مازحة لتحاول اصلاح زلة لسانه) أنت تملك ثلاثمائة ألف ليره ١١٩ الظاهر أنك تحلم .

أميديو : (يتوجه بالكلام مضطربا إلى إريكو أكثر من الآخرين) إنها نقود صديق سيأتي ليأخذها اليوم . . كفى . . سأبقى في الخارج . (يتناول اللقافة من فوق المائدة ويخرج)

أماليا : افندم !!!

ريكاردو : (يتهاى لعرض مأساته في تواضع دون أن يضمّر

عداء للمرأة وكأنه هو الجاني) لا أقول إن هذا
من حقى . . استغفر الله . . ولكنى أريد أن
أخاطب ضميرك فقط . . (أماليا تجلس
الى المنضدة ناحية اليسار وتوليه ظهرها كأنها
لا ترغب في الاستماع إليه . إريكو الذى كان
قد جلس قبلها في الجانب المقابل من المنضدة
يقلدها ويدخن سيجارة في نشوة) . . في المرة
الأولى التى احتجت فيها إلى النقود نصحتنى أن
أتصرف في احدى شقتين كنت أمتلكهما ،
وقلت أن لديك زبونا مستعدا للشراء . وأمام
الحاجة لم أجد أمامى إلا الموافقة . ثم تكرر نفس
الموقف حين فقدت وظيفتى كمحاسب في شركة
المصاعد الكهربائية . وهكذا تصرفت في الشقة
الثانية . وفيما بعد علمت أن الشقتين أخذتهما
أنت . . فألف مبروك ومتعك الله بهما مائة عام . .
بعد ذلك عرضت على أن أرهن البيت الذى أقطن
فيه أنا وأبنائي ودفعت لى أربعين ألف ليرة بعد
أن وقعنا عقداً اشترطت فيه لفك الرهن ، أن
أسدد المبلغ خلال ستة شهور . (وقفة . يزداد
شعوره بالحجل لما يصاحب كلماته من برود .
يتحامل على نفسه ويواصل الكلام) ومتد عشرين
يوماً سقطت مدة الرهن فأرسلت لى اعلاناً عن
طريق محاميك يقول فيه « إما أن تقوم بدفع
أربعة آلاف ليرة ايجارا للبيت في الشهر ، وإما

أن تركه . . (الظلم الواقع عليه يفوق التحمل
فتصطبغ كلماته بالجرأه) وأنا يا سيدتي ليس
عندي مكان آخر أقطن فيه ، كما أني لا أستطيع
دفع أربعة آلاف ليرة إيجارا في الشهر . . فهل
تطاوعك نفسك بعد هذا على الاستيلاء على البيت
مقابل أربعين ألف ليرة فقط ؟ . .

إريكو : (دون أن يتحرك من مكانه) ولكنها لن تستولي
عليه بأربعين ألف ليرة فقط . الرهن يقول إنك
إذا لم تدفع أربعين ألف ليرة خلال ستة شهور
فإن دونا أماليا تلتزم بأن تدفع لك خمسين ألف
ليرة أخرى لتثول لها ملكية البيت . والمحامي
أرسل لك الاعلان لأنك لم تقبل الخمسين ألف
ليرة . . خذها وابحث لك عن بيت آخر .
ريكاردو : أبحث لي عن بيت آخر ؟ أبحث لي عن بيت آخر
أنا وزوجتي وأبنائي الثلاثة ؟

إريكو : (ضجر) إذن لا تؤاخذني ، ماذا تريد . . أنت
لا يعجبك لا هذا ولا ذاك .

ريكاردو : لدى عشرة آلاف وسبعمائة ليرة . . (يخرج
النقود من حافظة نقودة ويعرضها عليه) بعث
جاكتين وبنطلونا شتويا . . هلاهيل كانت
لا تساوى شيئا ، ولكنك تعرف ما وصلت إليه
الأسعار اليوم . . أريد أن أقدم هذا المبلغ إلى
دونا أماليا لتخصمه من الأربعين ألف ليرة . .
الدين المستحق على . وفي القريب ستمنحني

الشركة مكافأة ثمانين ألف ليرة . . إنها مسألة
أيام فقط . .

أماليا : (ليس في نيتها تسوية الرهن) ولكن لا تؤاخذني ،
ألم يكن من المفروض أن تفعل هذا في الستة أشهر
الماضية ؟

ريكاردو : (في صدق) لم أستطع . . صدقيني لم أستطع .
وكنت أتعشم في نفس الوقت أن تضعي نفسك
مكاني وتقدرى موقفى . . (متوسلا) اصنعي
لى هذا المعروف . . (أماليا وأريكو لا يحريان
جوابا . ريكاردو يشعر بالحيرة لحظة ويتكلم
كأنه يخاطب نفسه) أنتقل إلى بيت آخر !
ما أسهلها من كلمة وما أصعب تحقيقها ! زمان
كان الانسان يتنقل من بيت إلى بيت دون مشقة ..
وحتى لو ذهب ليسكن في بيت أقبح وأرق حالا
من بيته ، كان يفعل هذا عن طيب خاطر . .
فحينذاك كان بيت الانسان الحقيقى هو المدينة
كلها . . (كأنه يتذكر أياما سعيدة) كما نخرج
في المساء ، فنقابل أناسا آمنين مطمئنين . . ونتبادل
الابتسامات . . والتحيات . . كان هناك شعور
بالارتياح المتبادل . . وفي بعض الأحيان ، إذا
أراد الانسان أن يروح عن نفسه أدون أن ينفق
مليما ، كان يذهب ليشاهد واجهات المحال . .
دون حسد . . ودون حقد أو ضغينة . . كان
يقول في نفسه : ما أجمل هذا الشيء ! ويصنع

المستحيل بعد ذلك ليوفر النقود ليشتريه . . وكل
في حدود امكانياته . أنتقل إلى بيت آخر . . ! في
هذه الأيام التي لا يشعر فيها أحد منا بشيء من
الآمان إلا في بيته ؟ . . في هذه الأيام التي إذا
وضع فيها انسان قدمه خارج بيته خيل . إليــه
أنه في بلاد أجنبية . .

إريكو : (في تأثر) أنا لا شأن لي . . إذا كانت دوننا
أماليا تريد . .

ريكاردو : (يستجمع شجاعته ويحاول اغتنام الفرصة المواتية)
يا دوننا أماليا هذه عشرة آلاف وسبعمئة ليرة . .
أقبلها من أجل أبنائي واقسم لك أنهم لن يذوقوا
الطعام اليوم (في مرارة) . وليتك تعرفين مقدار
الألم الذي أشعر به وأنا أقول لك هذا . .
إريكو ينظر إلى أماليا فتحدقه بنظرة فاحصة ويلوح
عليها التردد والدهشة لما تلاحظه من ضعف في
عينيه .

أماليا : اسمع . . أنا لا ينطلي على كلامك المعسول (في
لهجة حاسمة إلى إريكو الذي يلح في النظر إليها
ليحثها على الاشفاق) لا تتدخل أنت يا دون
إريكو ودعني أتصرف وحدي . (تقف ثائرة)
أنت تعرف كيف تأتي بالنقود وتجد المرأة
لتقول إني أخذت الشقتين . . لماذا ؟ ألم أرفع
لك ثمنهما ؟ (ريكاردو يحاول تهدئة ثائرتها
خشية احداث ضجة) وهل قصدناك نحن في

شئء عندما كنا نصوم في بيتنا من قلة الطعام ؟
(في اقتناع وتشف) وأبنائي . . ألم يعانون هم
الآخرون من الجوع ؟ . . عندما كنت أنت
تنعم بوظيفتك وتخرج في المساء للتنزه والتسكع
أمام الفترينات كنا نحن نأكل قشور البازلاء
المسلوقة وعليها الملح وحبطين من الطماطم دون
دسم . . (تفقد السيطرة على نفسها تماما ، ويزداد
صخبها) آسفة ! لقد أصبح من حقى الآن أن
أملك الشقتين والبيت الذى تسكنه . خذ الخمسين
ألف ليرة من المحامى ، وإذا كنت تريد البقاء
في بيت يذكرك بأيام كنت أنت تأكل فيها
بينما نصوم نحن من الجوع ، ادفع الـ ايجار ،
أما إذا كنت لا تريد فاتركه لنا وأرحنا منك .
والآن دعنا وحدنا فليس لدينا وقت نضيعه . .
(ترافق ريكاردو إلى الباب) هيا هيا ، اذهب
يا سيادة المحاسب ، فالذهاب خير لك .

ريكاردو : (يشعر بمهانة شديدة ولكنه لا يفقد توازنه ويقول
في رفق) لا عليك . . لا تغضبي ! إني خارج . .
سأبحث لى عن . . سنترك البيت . . غدا أذهب
إلى المحامى وننهي المسألة . . (يتجه نحو المؤخرة
تائها بين فيض من الافكار المتراخمة على رأسه
ويهمهم بكلمات يصعب فهمها . يهم بالخروج
من الناحية اليمنى من المؤخرة ولكنه يدرك خطأه
فيبقى حائرا برهة ثم يواصل سيره ويخرج من
ناحية اليسار) .

أماليا : (في ارتياح) آه ، أعتقد أنه قد فهم للابد !
(إلى إريكو مستأنفة الحديث الذى ظل معلقا)
كنت تقول انك ذهبت إلى حى الصاغة ؟

إريكو : (يومئ بالايجاب) غيرت الجوهرتين اللتين
اشتريتهما في الشهر الماضى ، واشتريت بدلا
منهما قطعتين من الماس ودفعت فرق السعر . .
اربعمائة ألف ليرة . . (يريها قطعتى الماس
الملفوفتين في ورق شفاف) سعرها الآن ثلاثة
ملايين ليرة بالتمام والكمال .

أماليا : (تنظر إليهما منبهرة) ما أجملهما !

إريكو : ليس بهما أى عيب ولا تشوب صفاءهما شائبة .
أماليا تلقى نظرة خارج البيت ثم ترفع في حذر .
إحدى البلاطات من على أرض الغرفة على يسار
السريـر ، وتتناول كيسا من القماش يحسوى
المقتنيات الثمينـة .

أماليا : الخوف لا يفارقنى . . (تفتح الكيس وتدس
فيه قطعتى الماس ثم تعيده إلى مكانه وتحرص على
أن تعدل البلاطة بحيث تتساوى تماما مع أرض
الغرفة . تلقى نظرة أخرى على الحارة ثم تعود
في ارتياح) إذن هاتان الماستان هما نصيبى .

إريكو : (الذى نهض من مكانه في تلك الاثناء ووقف على
عتبة الباب يتطلع شاردا إلى الحارة) نعم . .
وزعنا الانصبـة (يتوجه نحو أماليا ويقف وسط

المشهد ثم يردف في مرارة) ما دمت لا تريد
أن نضمّ مالى إلى مالك . .

أماليا

: (تنهياً للكلام في موضوع هام فكرت فيه ملياً)
اسمع يا إريكو . . أنت تعلم إن كنت أحترمك
أم لا . . وان كنت أستريح لك أم لا . . بل لا
أخفى عليك أنني أشعر بأن عاطفة قوية متبادلة بيننا
تحملى إلى القرب منك بشدة ، حتى أنني حين
أراك تنظر إلى بعينين ضارعتين ، يهون على أحيانا
أن الهب وجهى صفعا وأتمنى أن ينقلب الخيال
واقعا . (إريكو يطأطئ رأسه حزينا . أماليا تواصل
الشركة التي أقمناها معا ، أنا بالشراء والبيع
وأنت بعربات النقل ، عادت علينا بالمال الوفير
والحمد لله . . (تصل إلى بغيتها) فلماذا إذن
نفسد كل شيء ؟ أنا لى ابنة شابة يا دون
إريكو . . ثم أليس هناك أيضا جنارو ؟

إريكو

: (متشككا) ولكن أخبار دون جنارو انقطعت
منذ عام . . أنا لا أود أن أكون نذير شؤم
كالبوم ، ولكن أعتقد أن أنه لو كان
حيا ، كان سيعجز عن إيجاد وسيلة يخبرك بها
عن مكانه ١٤ . . أتريدين البحث عن إبرة وسط
حطام كل هذه الغارات ؟ إننا نقول : لعل
الألمان قد حملوه معهم ؟ ولكن ليم يحملونه ؟
أيحملون معهم عبثا ؟ الشوارع كلها كانت ميدانا

للقتال . . . قنبلة من هنا . . . طلقة طائشة من هناك
.. لا . . . أنا أرى أن دون جنارو قد مات ! ..

أماليا

: (تناول في تلك الأثناء خطابا من درج الشوفنير
وتطلع عليه إريكو لتقنعه) أترى هذا ؟ إن عليه
إسم جنارو وعنوانه . . . لقد وصل منذ ثلاثة أيام ،
ولم أتوان في فتحة لأعرف ما به . إن الراسل
شخص لازم جنارو طوال هذه الفترة ، وقد
كتب إليه ليعث بتحياته ويطلعه على أخباره .
وللأسف ختم المظروف لا يوضح مكان إرساله .
لا شك أن جنارو قد أعطى عنوانه في نابولي إلى
هذا الشخص . . . فأين أذهب ؟ ومن أسأل ؟ إنه
حيّ ، حيّ ! وما دام لم يكتب فلا بد أن هناك
شيئا أقوى منه قد منعه من الكتابة . . . ولكني
أراه أمام عيني . . . جنارو هنا . . . هنا . . .

إريكو

: (بعد أن أصبح أمام الامر الواقع يحاول التلميح
ليثيرها) وطبعي أن هذا يفرحك . . .

أماليا

: (في صراع مع نفسها) يفرحني ويحزنني معا . . .
لأنه كما تعرف سيبدأ في السؤال : « ما نوع هذه
التجارة ! . . . وهذا يمكن عمله . . . وهذا لا يمكن
عمله » . باختصار سيغل يدي ويمنعني من التصرف
كما أشاء . . .

إريكو

: (يقترب منها رويدا رويدا ويرمقها بنظرة عتاب)
صحيح . . .

- أماليا : (تبتعد في دلال) قد يرانا أحد . . احذر
- إريكو : ألهذا فقط أم لأسباب أخرى ؟
- أماليا : لكل الأسباب . .
- إريكو : (يغتاظ ويقول كأنه يلفت نظرها إلى وعد لا تستطيع التنصل منه) وأنا لست في الحسبان . . أليس كذلك ؟ . . لست في الحسبان !
- أماليا : (تنهار مقاومتها للمرة الأولى فتحدق في عينيه ثم تضغط على ذراعيه برفق ورغبة وتهمس) وأنت أيضا في الحسبان . . إريكو يجذبها بشدة ويقرب شفثيه من شفثيها في بطء ، ويطبع عليهما قبلة طويلة وباحساس فياض بالرجولة . نصف القسيس يدخل في هذه الأثناء من باب المؤخرة منقبا في جيوب الصدار ويتجه نحو « مسقط النور » . يشاهد هذا المنظر فيقف مبهوتا ثم يعود على أعقابها ، ويقف أمام الباب موليا ظهره للعاشقين .
- رجل : (يدخل ويطلب) واحد قهوة !
- نصف القسيس : (يعترض طريقه بخشونة ويلفه حول نفسه ثم يدفعه إلى الخارج قائلا) أوقفنا البيع ! اذهب واطلبها في المقهى . . ستجده على الناصية . هيا هيا . .
- الرجل يهمهم ببعض الكلمات ثم يغرب .
- إريكو وأماليا يفتقان على صوت نصف القسيس فيتحرر كل منهما من الآخر ويتبعد عنه . . أماليا تخرج من الباب الأول على اليسار .

- إريكو : (ثائرا ومتهجما) ماذا تريد ؟
- نصف القسيس : (يواصل التنقيب في جيوب الصدار كأنه يدلل على صدق قوله) نسيت الكبريت في مسقط النور
- إريكو : (في حدة) اذهب لتحضره !
- نصف القسيس : (مبتسما ليهدىء من روعه) لا داعي له . . .
فماذا أفعل به ؟ (يلحظ أنه لم يفلح في تهدئته فيقول) لا علينا . . سأذهب لأحضاره (يخرج من الباب الأول على اليمين مختلسا النظرات إلى إريكو)
- أميديو : (من المؤخرة إلى إريكو) أكنت تريدني في شيء ؟
- إريكو : (في حزم) اسمع يا ولد . . أنا تسربت في الشوارع وأعرف الحياة خيراً منك . .
- أميديو : (حائرا) وما الداعي لهذا الكلام ؟
- إريكو : الداعي إليه أن الوقت قد حان لتطوى هذه الصفحة وتفتح اذنك لمن يرى ويسمع ويفهم أكثر منك . . أنت بدأت تسلك طريقا معوجا . .
- أميديو : أى طريق هذا ؟
- إريكو : لا بد أن تقطع علاقتك في الحال مع بيبي الونش ! أنت لا زلت صغيرا ويمكن أن ترتكب حماقة تجرّك إلى السجن . أتعرف لماذا يسمونه بيبي الونش ؟
- أميديو : (مدّعيا الجهل) لماذا ؟

إريكو : (ساخرا) صحيح أنت لا تعرف ! . . لأنه إذا

وضع عينيه على عربة يظل يلف ويدور حولها
طول الليل ، وحين تلوح له الفرصة يرقد تحتها
ويرفعها بكتف واحدة . . (موجهها إليه اتهاما
بلهجة لا تقبل الشك) ثم تخلع أنت العجلات :

أميديو : (ينكر بشدة) أنا ؟ !

إريكو : آه . . يبدو أنك لم تفهم جيدا ! حسن سأريك
الآن كيف تفهم .

(إلى أماليا التي دخلت في تلك اللحظة من الباب
الأول على اليسار) سذهب لنتمشى قليلا أنا
وهو . (يجذب أميديو من ذراعه ويخرج به خارج
البيت) .

أميديو : (يحاول تبرير موقفه) أخشى أن تكون مخطئا
يا دون إريكو !

إريكو : هيا أمامي . . .

يخرج الاثنان . في نفس اللحظة تقريبا تدخل
ماريا روزاريا من الجانب الأيسر من المؤخرة .
تتجه ناحية اليمين دون أن تنبس بكلمة واحدة .
تضع حقيبة يدها على المنضدة وترمي أمها بنظرة
وتعقد يديها على صدرها وتقف جامدة في
في مكانها . تظهر على وجهها أمارات التحدى
وصمتها مثير . يدخل نصف القسيس من الباب
الأول على اليمين ثم يخرج من باب المؤخرة .

أماليا : (راقبت مسلك ابنتها باهتمام وتشعر بالفطرة أن

حادثا جسيما قد وقع فتسألها ساخرة (عدت
يا صبية . . ماذا قال لك العريس ؟

ماريا روزاريا : (في ازدراء متزايد) العريس سافر ولن ترين
وجهه أبدا .

أماليا : (منشرحة) آه ؟ وماذا يغضبك ؟ ستجدين غيره .

ماريا روزاريا : (في برود) أنا أجد من يعجبني ويروق لي . .
فاهمة ؟ أنا حرة . . هذا شأني وحدي . أما أنت
فلا دخل لك إلا بنفسك !

أماليا : (مازحة) أوه ! يا للبنية المسكينة ! سلبوا عقلها . .
السفر . . أمريكا . . كأن الأمريكان قد جاءوا
من أجل خاطرها وحدها .

ماريا روزاريا : من أجل وحدي جاءوا فقط بالمصائب . . لم
يسلبوا عقلي وحده وإنما سلبوا حياتي كلها . .
وأنت . . لماذا لم تفتحي عينيك على ؟ ! . . لا
فائدة الآن من صراخك ؟ لن تصلحي ما انكسر . .
أماليا : (في ذهول وارتباب) لن أصلح ما انكسر ؟
تكلمي . . ماذا فعلت ؟

ماريا روزاريا : (في حدة وتعجب من جرأتها على تأنيب أمها
على أخطائها)

كان الأجدر بك أن تسألي عن هذا من قبل !
وبدلا من أن تسمح لي بالخروج في الليل مع
صديقتي ، كان الأولى بك أن تقفي في وجهي ،
لا أن تفرحي بخلو أمانك . . كان الواجب
أن تهتمي بي لا أن تهتمي بالتجارة والنقود . .

أماليا : (لا تفلح في تمالك نفسها فتصيح وكأنها تدفع عنها
هذا الاتهام) أتجدين المرأة لتقولى إني لم أهتم
بك ؟ . . لقد أهلك نفسي من أجل ابنائي ومن
أجل بيتي . .

ماريا روزاريا : (في سخرية) أنت ؟ حقا ؟ أكان لديك الوقت
لتهتمى بنا ؟ ومن كان يهتم إذن بالغندور ؟ . .
أنا ؟ ! . .

أماليا : (تتحامل على نفسها لتكبح جماح غضبها) أوه . .
كأن البنية لا تعرف الحكاية ! . . إذن اسمعها
مرة أخرى . أنا والغندور شريكان . . نعمل
معا في البيع والشراء . . وهذا ليس من شأنك !
(تصبح عدائية فجأة) هذا أمر يخصنى وحدى ،
أفهمت ؟ أما أنت فتكلمى . . انطقى . .
(تذهب نحو المؤخرة لتغلق الباب) أين ؟ . .
متى ؟

ماريا روزاريا : (تعامل أمها معاملة الند للند فترمقها بنظراتها
وتصيح) هنا ، في البيت ! عندما كنت تخرجين
أنت مع الغندور في الليل للتترهى وتتعشى،
معه ، كنت أدخله هنا . .

أماليا : (فاغرة فاها) هنا ؟ . . في بيتي أيتها الشقية ؟
ولا تخرجين من قوله أمامى ؟ . . وتجدين أيضا
المرأة للكلام عني ؟ أنت لا تستحقين أن يلوك
لسانك اسمى ! سأسحقك بقدمى . . سأعجنك
عجنا . .

ماريا روزاريا : (لا تلين عريكتها) نادى أيضا على الغندوى . .
قولى له أن يأتى ليضربنى معك . . فماذا يهملك
بعد أن نال منك هذا الحق . .

أماليا : (تتحكم بصعوبة في صوتها لتتلافى انتشار
الخبر في الحارة) عاهرة . . أنت عاهرة !

ماريا روزاريا : (تصوب سبابتها نحو أمها) العاهرة هي أنت . .
أماليا : سأقتلك . . فاهمة . . سأقتلك . .

تتجه في حزم نحو ماريا روزاريا التي ترى الخطر
يحدق بها فتندفع جريا إلى الداخل . أماليا تجرى
وراءها وتتعبها . يتعالى صخب الشجار في
الداخل ويلوح منه أن ماريا روزاريا تحاول
تلافي الضربات المنهالة عليها بقدر المستطاع . في
نفس الوقت تدب حركة غير عادية في الحارة
وتتناهى إلى السمع همهمات أصوات تبرز منها
عبارات مثل : « نعم . . إنه هو » ،
« أهلا بك . . » ، « أخيرا عدت » ، « انتظر
يا دون جنارو » ، أريد أن أسلم عليك » ،
« دون جنارو هنا . . » . ترتفع أصوات جماعية
في المكان كأنه يوم عيسد ويطغى صوت على
الأصوات الأخرى ويهتف :

« دون جنارو . . لقد اعتقدنا جميعا أنك مت ! » .
في النهاية يسمع صوت دون جنارو مفعما بالتأثر
(من الخارج) ولكنى لم أمت وعدت إليكم
(بينما يواصل الناس في الخارج عبارات الترحيب
بدون جنارو تدخل ادليدا من باب المؤخرة

جنارو

وتلوح على وجهها دلائل من يحمل نبأ خطيرا
لا ترى احدا في المشهد فتنادى .

: دونا أماليا . . دونا أماليا !

أديليدا

: (تخرج من مسقط النور في قلق لارتفاع الأصوات
في الحارة وللخوف الذي بعثته فيها لهجة أديليدا .
تسأل في لهفة) ماذا حدث ؟

أماليا

: زوجك !

أديليدا

: (يدخل من المؤخرة محميا بكلتا يديه مرة

جنارو

ناحية اليسار وأخرى إلى أعلى نحو الشرفات)
أشكركم ! أشكركم جميعا . سأحكي لكم فيما
بعد . . سأحكي لكم كل شيء . . (ملابسه
متواضعة ومرتبلة ؛ قبعة ايطالية . . ينظرون
أمريكاني . . ستره مرقطة من سترات الجنود .
الألمان . . جميع هذه الملابس متسخة وممزقة
جنارو يبدو أكثر هزالا من الفصل
الأول ولا يبعث الحياة في مظهره
المتهالك سوى الفرحة التي تفيض من عينيه
لرؤية أسرته بعد طول غياب . يحمل معه
لفافة أسمال تتدلى على كتفيه كالمخلاة وعليه
من الصفيح مربوطة بسلك يستخدمها كوعاء
للطعام . أثناء مروره من الباب يلقي نظرة خاطفة
حواليه وتلوح عليه الدهشة . تبلغ هذه الدهشة
ذروتها حين يرى زوجته في تلك الثياب الفاخرة .
يخامر الشك في أنها زوجته ويعتقد أنه اخطأ بيته ؛
يعتذر لها بحركة مهذبة ويقول في احترام) أرجو

المعدرة يا سيدتي . . (يخرج)

أديليدا : (تلحق بجنارو وتدعوه للدخول مرة أخرى)

تعال يا دون جنارو . . ادخل . . هذا بيتك . .
ألا ترى زوجتك ؟

جنارو يعود ويبدو عليه التردد كأنه يخشى
الدخول . ينظر حوله من جديد مذهولا برؤية
الطابع الحديد لبيته ، ثم ينظر إلى أماليا في شيء
من الإعجاب والخوف ، أماليا تقف جامدة في
مكانها ولا تجرأ على الكلام حين تشاهد حالة
زوجها البائسة . تدرك من فورها مقدار ما عاناه .
أخيرا تفلح في الكلام بصوت واهن .

أماليا : جنارو . . (تنطق اسمه بنبرة تنم عن الدهشة
والتعجب والترحيب والعرفان العميق والتعاطف
الإنساني) .

جنارو : (في مسحة من الحجل ليعتذر لها عن عدم تعرفه
عليها من الوهلة الأولى) أماليا . . لا تؤاخذيني
ولكن . . (يتقدم نحوها عدة خطوات ويعتصر
وجهه من الألم . يريد أن يتكلم . . أن يبكي . .
أن ينطق في هذيان الفرح ولكنه لا يستطيع إلا
التفوه بكلمة واحدة) أماليا . . .

(يتعانق الزوجان ويتعلق كل منهما بالآخر في
حنان . أماليا تنفجر في البكاء . جنارو متأثرا)
دهر من الزمان يا أماليا . . (أماليا تجهش بالبكاء .
جنارو يحفف دمه) دهر من الزمان . . (ينفجر
بأكيا هو الآخر)

وقفة . أماليا تتمالك نفسها .

أماليا : (لتواسي زوجها) ما كان كان ، اجلس ،

استرح ، احك لي . . أين كنت ؟

جنارو : (كأنه يعايش ملحمة الرهيبة مرة أخرى) أهكذا

ببساطة يا أماليا . . تقولين ببساطة : احك لي . .

سنون بأكملها لا تكفى لكى احكى لك ما رأيته

عيناي . . وما لحق بي . . أريد تلالا من الورق.

لكى أكتب قصة هذه الثلاثة أو الأربعة عشر شهرا

التي فرقت بيننا . . إنها هنا . . أترينها يا أماليا

. . (يشير إلى عينيه) في عيني . . في رأسي . .

ولكني لا أعرف من أين أبدأ . . (يتسم في

طيبة وصفاء) ماذا دهاني . . كأنني نسيت كل

كل شيء هنا . . بيتي . . وأنت . . والحارة . .

والاصدقاء . . (يضع يده على جبينه) الهدوء ،

الهدوء (فجأة بنمغة من استقرار رأيه على شيء وفي

شوق) كلميني عنكم أنتم . . البيت . . أميديو . .

ريتوتشا . . ماريا روزاريا . .

أماليا : ريتوتشا ليست بخير .

جنارو : (قلقا) ماذا بها ؟

أماليا : (بدون اكتراث) لا شيء . . ارتفعت حرارتها

قليلا . . هذا حال الأطفال . .

جنار : (في حنان) يا لبنيتي الصغيرة . . (الى أماليا)

أهي بالداخل ؟

(أماليا تشير بيدها الى الباب الأول ناحية اليسار

فيتجه نحوه)

أديليدا : (التي لم ترفع عينيها حتى تلك اللحظة عن جنارو)
يا للمسكين ! . . كم أصابه الهزال ! . . يا
الهي . . يا الهي ! إني ذاهبة الآن يا دونا أماليا . .
سأراك فيما بعد . . (تقرب من باب المؤخرة
وتوجه حديثها مباشرة الى العذراء في الحارة)
رحمتك أيتها العذراء !

أماليا : (تتجه الى الباب الأول ناحية اليمين وتقول) :
أنت تعالى هنا . . لقد عاد أبوك

ماريا روزاريا : (تدخل وهي تكفكف دموعها وتعدل شعرها
شاردة) هل عاد أبي ؟

أماليا : (في ازدراء) لا تريه نفسك بهذا الشكل . . ولا
تفتحي فمك بكلمة والا قضيت على الرجل
المسكين . . .

أميديو : (يدخل علوا من المؤخرة ويسأل مثلها)
أصبح أن أبي قد عاد ؟

جنارو : (يخرج بظهره في هذه اللحظة ويتكلم في اتجاه
الغرفة اليسرى)

أماليا . . إن حرارتها مرتفعة جدا . . أنا لست
مستريحاً لطريقة نفسها .

يستدير جنارو إلى أماليا ويلتفت إليها فينقصد
لسانه حين يشاهد أميديو)

أميديو : أبي !

يتعانقــــــــــــــــان

جنارو : أميديو . . (يضمه إلى صدره بشدة) أنها معجزة
يا أميديو !

أميديو : سلمت لنا يا أبي ! . .

جنارو : (يرى ماريا روزاريا متروية في أحد الأركان

كأنها خائفة . يظل لحظة منتظرا أن تقبل عليه ،
و حين يرى أنها لا تفعل يقول بصوت تشوبه
الدهشة ومحاذ لا التماسك) ماريا . . أنا أبوك
يا ماريا . . (ماريا روزاريا تعجز عن المقاومة
فتجري نحو أبيها وتعانقه . جنارو يشعر بقيمة
السعادة وهو بين أحضان ابنه وابنته . يبعث فيه
التأثر شعورا مضطربا بالنشوة) آه لو تعرفون !
آه لو تعرفون ! . . سأحكي لكم فيما بعد . .
(يخلع قبعته ويضع المخلاة على الأرض ثم يتحرك
نحو حجيرته التي شاهدناها في الفصل الأول
ليضع فيها حاجياته . لا يجدها فيقف كالتائه
ويأتي بحركة خفيفة تدل على خيبة الأمل . ثم يتجه
إلى أماليا) أين حجرتي ؟

أماليا : (كأنها تستنكر شيئا ولكن في لهجة تنطوي على
احترام زوجها) حجرة ماذا يا جنارو ؟

جنارو : (ملمحا من طرف خفي إلى جميع التغيرات التي
أجريت في البيت) تخلصتم حتى من حجرتي ؟

أماليا : (كأنها تريد تبرير ما حدث) كنت غائبا . .

جنارو : فعلا ! كنت غائبا . . (لكنه يحدق رغما عنه في
الركن الذي كان ينام فيه والذي اختفى الآن .

يقول في اقتناع) ولكن يعز على أنها . . (وقفة
طويلة ينظر خلالها إلى الاثاث والرياش نظرة
تحليلية ويلقى بين الفينة والفينة نظرة رضا إلى
أماليا) مؤكدا . . هذا أجمـل .

: ولكن قل لي يا أبي ، أين كنت طيلة هذا الوقت
: (في صدق) لا أعرف . . فأنا إذا حاولت أن
أقول لكم أين كنت ، ففي الواقع لن أعرف . .
اجلسوا . . (يضع القبة والمخلاة وعلبة الصفيح
على أحد المقاعد في المؤخرة ويجلس بين ابنيه
وأمامه أماليا) هيه . . ماذا أقول لكم ؟ . . عندما
صدرت الأوامر بترحيلنا لمسافة ثلاثمائة متر بعيدا
عن الشاطئء خلال نصف ساعة : « اخلوا
المكان » (إلى أماليا) أتذكرين ؟ . . خرج
الناس يحملون أمتعتهم وحقائبهم . .

ميديو

جنارو

: (تذكر الحادثة) آه . . فعلا . .

أماليا

: ساعتئذ كنت في ميدان « دار الاصلاح » في
طريق عودتي من حيّ فرتا ماجورى الذى كنت
قد ذهبت إليه لاشترى عشرة كيلو جرامات من
التقاح وأربعة من الخبز . . مشيت أربعة عشر
كيلو مترا وأنا أحمـل على كتفى أربعة عشر
كيلو جراما . . ياله من تعب ! (كأنه ينهى
هذا الموضوع) كفى ! . . وفي الطريق ترددت
أصوات بأن هناك غارة بحرية : « تفرقوا ! » ،
« إلى المخابىء » ، « غارة بحرية ! » ، « بوارج

جنارو

أمريكية » ، « اذهبوا إلى المخابىء » . كنت أفكر
فيك » وأفكر في الأولاد . . فكيف يسيغ لي
الذهاب إلى المخبأ وأنا في هذه الحالة ؟ (كأنه
يتحدى أحداثا لا يقدر وزنها) اضربوا كما
تشاؤون . . من البحر ، من السماء ، من الأرض
من تحت الأرض . . أما أنا فساذهب إلى بيتي !
وانطلقت في الجرى وعلى كتفى الأربعة عشر
كيلو جراما لا تفارقني . . ومن هذا المجنون الذي
يتركها !! . . كانت النيران تدوى في الشارع
من جميع الجهات كأن الجحيم قد فتح أبوابه على
البيوت . . وعلى الدكاكين وعلى —واسير
المجاري . . أناس يهربون . . رشاشات . .
جنود ألمان . . قتلى على الأرض . . ووسط هذا
الهرج والمرج أصابتنى طلقة . . فوقعت من طولى
ووقع معى العيش والتفاح ! وارتطمت رأسى
بالأرض فسالت منها الدماء هنا (يشير إلى مؤخرة
رأسه) ولكنى لا أذكر شيئا غير يدي —هذه
غارقة في الدم . . (يشير إلى يده اليسرى كأنها
لا زالت مضرجة بالدماء) وأغمى علىّ وصوت
الطلقات يدوى في أذني . .

(آسفا على الخسارة المادية التي لحقت به) ثرى . .
من ذلك السعيد الذي أكل التفاح ؟ . . (وقفة)
وعندما بدأت أسترد وعيى أى عندما أفتت ،
شعرت بأني محشور ومخنوق ، وسمعت أناسا

يصيحون . . . وحين أردت التحرك لم أستطع . . .
كنت أعرف أن قدمي في مكانهما ولكن لم أشعر
بهما . . . (كأنه يفترض فرضاً من مثات الفروض
التي كانت ترد على خاطره في تلك اللحظة) أكنت
تحت أنقاض مخبأ مع أناس آخرين (الافتراض
التالي يلغى احساسه بالافتراض السابق) صوت
قطار يقترب . . . كنت أسمعه بعيداً ! ثم اقترب . . .
وكان المخبأ يجري ويجري . . . فأغمضت عيني
لأحسن السمع . . . وفجأة قلت في نفسي : « الله !
الله ! أنحن في قطار ! » وسمعت جلبة العجلات ..
وكان حقاً قطاراً ! كان الضوء يدخل ويخرج
كل حين . . . ولكن كم استغرق هذا من الوقت ؟
من يدرى . . . ثم ساد السكون . . . وشيئاً فشيئاً
شعرت بانفراج القيود حولي . . . واتسع المكان
وأصبح في مقدوري أن أتحرك . . . وازداد الضوء
والهواء وأمكنني التنفس بسهولة . . . كان الناس
يتحركون وينزلون من القطار . فتزلت أنا الآخر
معهم . . . أين كنت ؟ وفي أي بلد ؟ لا أعرف ! ..
وهناك عابحوا الجرحى في مستشفى ميداني وبعد
يومين جاء عسكري ألماني وسألني عن مهنتي . . .
ففكرت وأنا أرتعد من الخوف ، وقلت في
نفسي : لو أخبرته بأني عامل في مصلحة الترام
سيقول لي . . . (يحاول محاكاة لهجة السراقب
الألماني) : لا ترام هنا . . . أنت عديم الفائدة . . .

(يقلد يديه حركة التصويب بالرشاش) تلك . .
تلك . . تلك . . والبقية في حياتكم . .

أميديو : (مشيرا إلى طريقة النازيين في سرعة التخلص
من ضحاياهم) انهم لا يضيعون الوقت .

جنارو : وفكرت قليلا وقلت له : عامل تراحيل . .
مهنتي نقل الحجر .

(بصوت رزين كأنه يريد أن يبين مقدار التعب
والعناء الذي تعرض له)

وكم من حجارة نقلتها يا أماليا . .
دون طعام . . ودون شراب . . والغارات من
فوقنا سيل لا ينقطع . . ويبدو أن العسكري الألماني
قد استلطفني فلم يترك فرصة تمر دون أن يأتي
للكلام معي . . أما أنا فكنت لا أفهم شيئا من
كلامه ولذا قررت أن أقول له دائما : نعم . . نعم
ومرت ثلاثة شهور على هذا الحال ثم هربت
من المعسكر مع بعض زملاء من نابولي . . وحين
اتفقنا على الهرب التفت أحدهم وقال : « لا . .
لا . . ارحموا انفسكم ، سيطلقون النار علينا
جميعا » . فقلت له : « ليطلقوها إذن . . الموت
أفضل من هذه الحياة ! » . فلم تكن تلك الحياة
بحياة يا أماليا . . وهكذا بدأنا التنقل في الليل
من بلد إلى بلد . (يقطع حديثه ويستعيد
الذكريات محذقا بعينه في الخواء كأنه يكلم
نفسه) على عربة كارو . . فوق ظهر قطار
. . سيرا على الاقدام . . كم سرت على قدمي ؟

ويا لهول ما رأيت يا أماليا ! . . بلاد مدمرة . .
أطفالى تأهون . . اعدام بالرصاص . . قتلى
بالحملة من الجانيين . . منهم ومنا . . كم قتلى
رأت عيناي ! . . (مرتاعا لمشهد القتلى الذى عاد
إلى ذاكرته نابضا بالحياة بكل دقائقه) الموتى
كلهم متساوون . . (وقفة . ثم بصوت مفعم
بالتأثر يكشف عن التغير الذى طرأ على حياته)
أماليا . . أتعرفين ؟ . . لقد أصبحت إنسانا آخر .
أتذكرين عندما عدت من الحرب العظمى وكنت
أتحرش بكل الناس ؟ يومها كنت ثائرا ولم
أكن أترك أحدا إلا وأمسكت بخناقسه (أماليا
تومىء بحركة تأييد فيردف) أما هذه المرة فالأمر
مختلف تماما ! هذه ليست حربا يا أماليا . . انها
شيء آخر . . شيء لا نقدر نحن على
فهمه . . لقد بلغت من العمر اثنين وخمسين عاما
ولكنى لم أشعر بأني رجل حقا إلا الآن فقط . .
(إلى أميديو وهو يدق بيده على ساقه كأنه يفتح
عينيه) هذه هي الحرب التى نخرج منها بقلوب
عامرة بالطيبة ولا يخطر لنا بعدها أن نصيب أحدا
بالأذى . . (ثم إلى أماليا كمن يستجيب لنداء خفى
وبنبهة تنطوى على التحذير) لن نفكر في الأذى
يا أماليا . . لن نفكر في الأذى . .

(مجموعة الانفعالات التى عاشها : انفعاله
بالعودة وبكلماته التى استعاد بها ذكرياته الأليمة

وانفعاله لوجوده بين أحبابه وشعوره بالهوان في
المأساة التي تعرض لها ، كل هذه الانفعالات
تفقدته تماطسكه فينفجر في البكاء)

أماليا : (تشعر بالقلق وفي تأثر رغما عنها) هون عليك
يا جنارو .

أميديسو : (مواسيا أباه) أبي . .

جنارو : (يكاد يشعر بالمذلة لضعفه فيستجمع قواه ويبتسم
ابتسامة شاحبة) لا علينا . . (يهم باستئناف
كلامه) ثم . . (الاحداث متعددة ومتنوعة ويجد
صعوبة في ايجازها وتحليل أبرز المشاعر التي تثيره
في نفسه) والآن . . (مترددا) أشعر بدوار في
رأسي يخال لي أنها متفخة كالبالون . . ومرة
أخرى تنقلت من بلد إلى بلد (يلتقط فجأة طرف
احدى الذكريات) ثم تعرفت على أحدهم . .
وكانت لي معه قصة مثيرة . . كنا نحن الاثنان
نسكن معا في حظيرة مهجورة . . وكنت أذهب
أنا في الصباح لأعمل بقدر استطاعتي ثم أعود في
المساء إلى الحظيرة . ولاحظت أن ذلك الشخص
لا يخرج من الحظيرة أبدا ، وأكثر من هذا أنه
صنع لنفسه وكرا بين الأخشاب البالية . . وكان
يتكلم أثناء استغراقه في النوم (يقلد بحة صوت
رفيقه ورعبه) : « أنهم قادمون ! النجدة !
اتركوني ! » وكم من مرة جعلني أقفز من
مرقدى مذعورا.. كان مناهضاً للفاشية يا أماليا..

أماليا : أوه يا للرجل المسكين !

جنارو : كان المسكين مناهضا للفاشية . . لقد اعترف لي

بهذا بعد شهرين من البقاء معا . . كنت أعود
في المساء وأحمل الخبز والخبز ثم نقسم الطعام أنا
وهو . . صرنا كالأخوين . . (يتسم مسترجعاً
موقفاً من مواقف تلك الحياة الغريبة) الشيء
المضحك انه توهم ذات مرة أنني سأشئ به . .
(يعود إلى الجلدية) كان قد أصبح هكذا (أى
هزيلاً) وشحب لونه ، وعيناه كادت أن تخرجا
من مآقيهما : عينان حمراوان كالدم حتى أنني
تصورت أنه قد أصيب بالحنون . . وذات يوم
أمسك بحناتي (يؤدي الحركة بيده اليسرى في
عنف ويهدد باليمين شخصاً يتخيل أنه أمامه) .
« أنت ستشئ بي ! » . — : (في صدق) « لا لن
أشئ بك » . (يستأنف نبرة الرجل ويصاحبها
بالحركة السابقة) — : « أنت ستبيغي . . » . — :
(في صدق أعمق ولهجة تم عن قليل من نفاد
الصبر) — : « لم يخطر هذا ببالى أبدا . . أنا
أريد أن أعود إلى بيتي . . » وكان منخرطاً في
البكاء . (في جدية) آه لو رأيته وهو يبكي يا
أماليا ! رجل طويل عريض ، شعره أشقر . .
وأبناؤه شبان . . لقد أراني صورهم . . هذه
بربرية . . ماذا دهانا ! هذه الافعال سندفع ثمنها
غاليا يا أماليا . . لازلت أراه أمام عيني ويسدى

في يده يقبلها . . (يقلد صوت رفيقه مرة أخرى
أخرى كى يسترجه لنفسه) « لا تشي بي . . »
(كأنه يرد عليه) « يجب أن تثق بي » (إلى
أماليا) كنت أريد أن أقنعه بأى شكل . .
(يواصل كلامه إلى رفيقه) « فأنا قبل كل شيء
رجل نزيه وشريف وإذا كتب الله لنا النجاة
وذهبت ذات مرة إلى نابولي اسأل عني
وسيقولون لك من أنا . . » ولكن ما فائدة
الكلام . . كانت الفكرة مستبدة برأسه . . ثم
عدنا إلى السير ورحلنا من بلد إلى بلد ودون
أن ندرى عبرنا الحدود إلى إيطاليا . . لم نلاحظ
هذا إلا حين رأينا زى العساكر مختلفا . . كم
كانت فرحتنا ! . . فتعانقنا وتبادلنا القبلات .
كنا قد أصبحنا كالأخوين فاعطيته العنوان وقلت
له : « إذا لزمك أى شيء . . » (يؤدي حركة
تعني « اكتب لي ») .

أماليا : (تربط بين الرجل المناهض للفاشية وبين
الخطاب المرسل إلى جنارو والذي تحدث بشأنه
في المشهد الذي جمعها بأريكو . تقول إلى
زوجها) ربما كان هو الذي أرسل الخطاب
(تتناول الخطاب من فوق المائدة حيث تركته
وتقدمه إلى جنارو) .

جنارو : (يتأمل الخطاب لئولينظر إلى الإمضاء ثم يهتف

مُباغِتًا ومُغتَبِطًا) نعم . . إنه هو . (بشعور من
التضامن الإنساني) الحمد لله . لقد عاد سالماً هو
أيضاً . (يقرأ) « السيد المحترم جنارو . أعتقد
أنك عدت الآن إلى أبنائك بعد طول غياب .
ويسعدني أن أبعث إليك بخالص تهاني وسروري «
(إلى زوجته) يبعث إلى بتحياته (يتابع القراءة)
« اننى على يقين من أن زوجتك وأبنائك جديرون
بك وبما قاسيته مهما كانت الظروف التى تعرضوا
لها » (يزداد اضطراب أماليا فتحاول اخفائه
بلمسة من يديها تعدل بها شعرها) « وأرجو
أن تكون سعادتك بلقاءهم عوضاً لك عن كل ما
تعرضت له من متاعب وصعاب . أما فيمما
يختص بي أنا فصحتى على ما يرام » .

ميدايو : (ملاحظاً أن الخطاب في سبيله إلى الانتهاء ،
فيقاطعه في شيء من الضيق) إذن فقد مررت
بالأهوال يا أبي . .

جنارو : دعونا من هذا الموضوع . . دعونا منه . أنا لم
أحك لكم شيئاً بعد كل هذا لا يعد شيئاً . .

أميدينو : المهم أنك عدت إلينا الآن . . لا تفكر في الماضي
أبداً . .

جنارو : لا أفكر فيه ؟ ما أسهلها من كلمة ! . . ومن في
استطاعته أن ينساه . .

أميديو : (في سطحية) هوّن عليك يا أبي . . كل شيء
قد انتهى . .

جنارو : (مقتنعا) كلا . . لم ينته . . أنت مخطيء . .
إنك لم تر الخراب الذي رأيته أنا في كل مكان . .
الحرب لم تنته بعد . .

أميديو : على كل حال نحن أصبحنا في نعمة الآن . .

جنارو : (مسرورا) أرى هذا . . أرى هذا . . كم من
مرة نجوت من الموت ! وبالكاد يا أماليا . . كان
من الممكن أن أكون راقداً في القبر الآن (ينهض
وينظر حوله في رضاء) ولو مت ما كنت لأرى
جمال هذا البيت بعد أن جددتموه ، وهذا الأثاث
البديع وماريا روزاريا وهي ترتدى هذه الملابس
الأنيقة وأميديو ووسامته وأنت بفستانك الرائع
الذي تبدين فيه كالسنيرات . . (يرى القرط
والذهب والخواتم في أصابع أماليا ، فيقف حائرا
لحظة . أماليا تبذل جهدا لتخفي مظاهر الثراء
الواسع) أرى يا أماليا . . (مشدوها) أهذا
من الماس ؟ .

أماليا : (كأنها تقلل من أهمية القرط) آه . . إنه من
الماس . . من الماس . .

جنارو : (يغض وجهه ويغرق في آلاف الفروض . يحاول
أن يستبعد الفروض التي تلح عليه باصرار والتي
تبدأ في اتخاذ أشكال واضحة . الوقفة ينبغي أن
تكون طويلة . جنارو ينظر تلقائيا إلى ماريا روزاريا
في ارتياب فتكس الفتاة رأسها . تصطبغ لهجته
بالجدية وتتحول إلى لهجة المحقق ويستجوب

زوجته) أماليا . . يجب أن تطلعيني على كل شيء
يا أماليا . .

أماليا : (مبتسمة في تصنع) وماذا يستحق أن أطلعك

عليه يا جنارو ؟ لقد تحسنت أحوالنا . . أميديو

يعمل ويشقى ويربح الكثير ، وأنا أتسلى بالتجارة

جنارو : (متحفزا) أتتوون ارغامى على ادعاء الموت مرة أخرى

أماليا : (تغتم فرصة هذه الدعابة لتغير دفة الحديث ،

فتبالغ في الاستغراق في الضحك على « قفشة »

زوجها) لا . . لا . . الله يجازيك يا جنارو .

جنارو : (يمد يديه إلى الأمام) لا ترغموني على ادعاء

الموت مرة أخرى . . فأنا أصبحت أتشاءم منه .

(مستعيدا الذكريات) . . في كل لحظة عصبية

مررت بها ، كنت أرى أمامى تلك الشمعدانات

الأربعة فأقول في نفسى : « انها أصل النحس » . .

أماليا : (تطمئننه) لقد انتهت تلك الأيام وتغيرت الحال

. . لقد جاء الانجليز والامريكان . .

جنارو : (يشعر بالتأثر فجأة لأن وعود الحلفاء التى

بدلوها أثناء الحرب قد تحولت إلى حقيقة ملموسة)

فهمت . . إنهم يساعدوننا . . لقد قالوا انهم

سيساعدوننا وها هم يوفون بوعدهم . . (بلهجة

مختلفة) وما هى تجارتك يا أماليا .

أميديو : إنها شركة الغندور .

أماليا : (في كدر وكمن ضبط متلبسا بعمل مشين) نعم ،

أسسنا شركة معا . . إنه متعهد عربات نقل . .

يعمل بالنقل . .

جنارو : (مُصدقا) نقل . . شركة نقل . . أوه ، وطبعي
أن الامريكيين يقدمون لكم السيارات . .

أماليا : (في مرارة) مضبوط . . (بلهجة لا تخلو من
السخرية) تذهب هناك وتقول لهم : اني احتاج
لعربة أو عربتي نقل « ، فيمنحونها لك على
الفور . .

جنارو : (يؤكد مقتنعا) لقد أوفوا بالوعد . . صحيح . .
ماذا أقول . . الرجل الذي يحترم كلمته رجل
يساوى وزنه ذهباً . (إلى أميديو مستفسرا عن
عمله) وأنت يا أميديو ؟

أميديو : (في شيء من الارتباك) أنا . . أنا أحصل على
رزقي من السيارات . . (يتشجع حين يرى
اهتمام أبيه فيردف) عندما تقع في يد سيارة
وأرى أن حالتها جيدة ، أقدر قيمتها . . أنا
أعمل ببيع وشراء السيارات (لا تلوح على
جنارو دلائل الارتياح للتفسيرات التي سمعها من
ابنسه . أميديو يلفت نظره أبيه إلى أخته
فيقول مبتسما) ما ريا روزاريا أعدت لك
مفاجأة . . سترحل إلى أمريكا . انها ترغب في
الزواج من جندي أمريكي .

ماريا روزاريا تظل على صمتها المنطوي على

الضعيفة دون أن تجرأ على النظر إلى أبيها
أماليا تود لو انشقت الأرض وابتلعتها .

جنارو : (مُبَاغِتًا وَمَأخُوذًا وَمَتَأَلِّمًا) أنت ؟ . . وتركييني
وحدى ؟ إذن هيا . . اذهبي . . كنت أعتقد
أنك تفضلين فقد عين من عينيك على أن تركي
أباك . .) يعانقها في حنان ، فتنفجر في البكاء
وتغطي وجهها بيدها . جنارو ينسب بكاءها إلى
اضطرارها لترك أسرتها بعد الزواج (لا تبكي
يا مهجة قلبي . . أبوك سيزوجك شابا من
نابولي . . شابا من بلدك . .

إريكو : (من باب المؤخرة بخطوات سريعة) أماليا . .
(يرى جنارو فيخفي لهفته ويحاول استجماع
رزائته) آه ، أهذا . . أهذا دون جنارو ؟
(ينظر إلى الرجل ولا يصدق عينيه)

جنارو : (سعيدا برؤية صديقه القديم) أهلا يا صديقي
الغندور . . (يتعانقان) جئت منذ نصف ساعة
فقط . . سأحكى لك كل شيء فيما بعد . .
فيما بعد . .

إريكو : وأين كنت ؟

جنارو : ماذا أقول لك ؟ إنها قصة طويلة . . بلغني أنك
أقمت شركة مع زوجتي وأن أعمالكما رائجة
فبالتوفيق وألف مبروك . .

إريكو : (ينظر إلى أماليا في شيء من الحيرة) ليس هذا

هو المهم . . لقد صدق احساس دوننا آماليا . .
فمنذ قليل قالت لى انها ستراك أمامها بين لحظة
وأخرى . . ولقد وصلت في الوقت المناسب . .
فيما أن اليوم هو عيد ميلادى وأنها تعرف أنني
أعيش وحدى ، شرفتني بالدعوة لاقامة الحفل
هنا . . حفل بسيط مقصور على الاصدقاء فقط . .

جنارو : (مؤيدا) خيرا فعلت ، وليس أبدا لانك تعيش
وحدك . . ففى هذه الأيام المحزنة يحسن أن نلتقى
ونبقى معا وأن نتبادل الأحاديث فيما بيننا . .
(يشير إلى الوضع الراهن) حالة صعبة . . ففى
البلاد التى مررت بها لا زال دوى المذابح
يُسمع عن قرب ، والقصف مستمر في كل
مكان ، حتى أن الخوف لا يفارقني أبدا . وأقسم
لك أني لو سمعت خطبة باب الآن سيهرب مني
الدم في الحال . ووجدت نفسي . .

إريكـو : (يقاطعه) كفى هذا يا دون جنارو ، ودعك من
التفكير فيه . « مشيرا إلى حفل العشاء » بعد
قليل سيحضر كثير من الاصدقاء ، وسرفه عن
أنفسنا قليلا . .

جنارو : نرفه عن أنفسنا ؟ هل انتابك الجنون ؟ (يضع
الحاضرين على أرض الواقع) الحرب لم تنته بعد .

إريكـو : رأيت البيت بعد أن جددوه ؟

جنارو : (في عدم اقتناع) جميل . . جميل . .

ماريا روزاريا تنسحب معرضة عن الجميع
وتخرج من الباب الأول إلى اليسار .

نصف القسيس : (يدخل من المؤخرة حاملا صينية مغطاة بقطعة
من القماش الأبيض ومنهكما بشدة) هذا هو
الجدى ! (يرى جنارو فتصبيه الدهشة) دون
جنارو ! . . كيف حالك يا دون جنارو ؟

جنارو : (في فيض من المحبة والسرور الغامر) نصف
القسيس ! لقد أفلتت أنت الآخر من الموت . .
وأنا من كان يقول : من يدري ماذا جرى
لنصف القسيس . .

نصف القسيس : نعم أفلتتا من الموت بأعجوبة .

إريكو : (يشير إلى الصينية) دون جنارو . . هذا جدى
مشوى في الفرن بالبطاطس أعددتاه للحفل
الصغير الذى حدثتلك عنه .

جنارو : (يشتم رائحة الطعام الفاخر) الله ! جدى في الفرن
بالبطاطس . . (مستعيدا الذكريات) هيه . .
مرت أيام هناك لو كنا قد رأينا فيها صنية من هذا
النوع ، لقتل بعضنا بعضا ليستولى عليها . .
(محاولا التطرق إلى الموضوع الذى يملك كل
جوارحه) يا لها من أيام . . يا لها من أيام . .
تصوروا أناسا مختبئين في حفرة في الريف ليحتموا
من القنابل وقصف المدافع المنهمر عليهم . .
جحيم وفتح أبوابه يا دون إريكو ! لقد
بقينا في الجحر ثلاثة أيام دون طعام أو شراب . .

كنا سبعة رجال وجثتان مزقتهما الشظايا
(متحمسا) وعلى حين غرة . .

نصف القسيس : (الذى بقى في المؤخرة ليراقب الحارة ، معلنا)
صينية الفلفل وصينية الباذنجان . . (يدخل
رجل يحمل صينيتين فيقول له) تعال معى . .
(يخرجان من الباب الأول إلى اليمين) .

جنارو : الله ! مادية كاملة ! (مستأنفا الحديث) كنت
أقول أناسا مختبئين في جحر ليحتموا من القنابل
وقصف المدافع المنهمر عليهم . .
(أماليا يظهر عليها التملل وأميديو ينظر في
ساعته بين الفينة والفينة . إريكو هو الوحيد الذى
يتظاهر بالاصغاء ، ولكن يلوح عليه بوضوح انه
يفكر في شىء آخر) وعلى حين غرة . .

أماليا : (في رقة مصطنعة) تذرع بالصبر يا جنارو . .
احك لنا فيما بعد ، الآن يجب اعداد المائدة .

جنارو : ولكنها حكاية قصيرة . .

أماليا : بعد الاكل . . الناس على وشك الحضور . .

إريكو : سيحضر أصدقائنا . .

جنارو : (متراجعا) إذن سأذهب لأغسل يدي وأضع
وجهي تحت الماء فأنا غارق في التراب .

إريكو : عظيم . .

جنارو : (متوجها نحو الباب الأول إلى اليسار) سأحكي
لك فيما بعد يا دون إريكو . . إن ما رأيته عيناى

شئء تقشعر له الأبدان . . الحرب العظمى تعدد
لعبة أمامه . .

أماليا لا تجرأ على النظر إلى إريكـو الذى
ذهب ليجلس عابسا خارج البيت .

أسسونا : (تدخل من المؤخرة وتقول في بشاشة) دونا
أماليا . . رأيت أن الوقت قد حـان فجئت
لأساعدك . .

أماليا : (مرحبة بمساعدتها) خيراً فعلت ، فليتك تعرفين
مقدار اضطراري . . يجب اعداد المائدة . .

أسسونا : (في همة) اطلبى ما تشائين . . (أماليا تخرج
مفرشا من درج الشوفينير وتناوله لأسسونا .
أسسونا تشرع في اعداد المائدة بمساعدة أميدبو .
الاثنان يضعان منضدة صغيرة إلى جانب مائدة
الطعام ليزداد طولها ولكنها لا تتسق تماما معها)
عمتى استعدت لحضور الحفل ولبست فستانا
جديدا يُخبل العقل . نعم فساذا تظنين . . انها
شاطرة والنقود تجرى في يديها بغير حساب . أما
أنا فلن أغير ملابسى ، فهذه ملابس الجداد وكما
جئت بها سأبقى بها . (أميدبو يخرج من الباب
الأول إلى اليمين لاحضار بعض اللوازم . أسسونا
تسأل أماليا في حذر) دونا أماليا . . لقد عاد
دون جنارو ، أليس كذلك ؟ . . عمتى أخبرتنى
بعودته وقالت لى أيضا انه أصبح جلدا على عظم .
فقلنا فيما بيننا من يعرف ماذا دهي دونا أماليا

الآن . وماذا سيفعل الغندور حين يعلم ! (تؤدي
حركة تبين خطورة ما تتوقعه منه) خصوصاً بعد
أن . .

إريك—و : (يقاطعها في خشونة) بعد أن ماذا ؟

أسسونا : (تشعر بالتورط) لا شيء .

إريك—و : (في مرارة) أنت تسعين دائماً إلى مضايقتي بأى
شكل !

أسسونا : (مؤنبة نفسها) يا لحيتي . . وماذا بيدى أن
أفعل ؟ !

يدخل أميديو حاملاً الأدوات اللازمة لاعداد
المائدة ويقوم هو وأسسونا بترتيبها في أماكنها .
أماليا تشعر بالضيق لانفلات لسان أسسونا .
وتخرج من الباب الأول إلى اليسار . يدخل من
باب المؤخرة ييبى الونش وفديريكو في أعقابهما
رجال ونساء من المدعوين . الجميع يتوجهون
نحو إريكو ويقدمون إليه التهاني في حرارة
وبعبارات تنطوي على المودة . الرجال يرتدون
ملابس داكنة اللون ، والنساء يلبسن معاطف
فاخرة من الفرو ويضعن تحتها ملابسهن المعتادة
المهملة . جميعهن تتفنن في استعراض مجموعة
ضخمة من المجوهرات من أقبح الأذواق .
بعد برهة تدخل أدليدا مرتدية هي الأخرى
ملابس الاحتفالات . بعضهم حمل باقات
وأسبته من الورد ، وبعضهم الآخر حمل

هدايا أخرى . نصف القسيس يقوم بترتيب
الهدايا المتناثرة ليزين بها المكان . يسود جو
الاحتفالات والمرح الصاحب حول « معبود
الجماهير » الغندور الذى يرد على ابتسامات
الجميع ويوجه إليهم الشكر في حالة من الترفع
والهيمنة . .

بيبي : لقد وصلنا كلنا ونريد أن نحتفل بك الاحتفال
اللائق . .

إريكو : أشكرك ، ولكن الحفل لن يقام لى الآن . لقد
غيرنا اسم المحتفى به . سنحتفل بدون جنارو
لأنه عاد . .

فدريكو : نعم ، علمت هذا .

بيبي : (الذى يرى دون جنارو مقبلا من الباب الأول
إلى اليسار) إنه هو بعينه . . أترونه ! (يتقدم
نحو جنارو بذراعين مفتوحين) دون جنارو
.. مرحبا بك يا دون جنارو !

جنارو : أهلا يا بيبي . .

يتوجه ناحية المدعوين فيستقبلونه بحفاوة شديدة .
بعضهم يشد على يديه وبعضهم يعانقه .

بيبي : أين كنت طوال هذا الوقت ؟!

جنارو : هيه . . إنها حكاية طويلة . . المهم أنى عدت .
وينخيل إلى أحيانا أن معجزة نزلت من السماء
وأعادتنى إليكم . (يرى الترف الذى يرفل

فيه المدعوون فيضع يده تلقائيا على سترته التي
تلوح له أكثر رثاءة وسط مظاهر تلك الاناقسة .
تناقض ملابسه مع ملابس الآخرين يشعره بالمهانة
والحرج والحجل ، فيقول كأنه يلتمس عذرا)
يا سلام . . ما أجمل أناقتكم ! ولكن يؤسفني
فقط أن مظهرى الشاذ ليس أهلا لكم . . أترون
هذه (يشير إلى ملابسه) انها تبدو كأنما هي علم
من أعلام الآليات المجيدة . . ليتها تستطيع الكلام
(يتأهب ليقص حكايته) تصوروا أنفسكم وسط
الحقول محتبين في حفرة لتحتموا من القنابل . .
وطلقات المدافع تتساقط حولكم من كل مكان . .
(يتوقف عن الحديث ليرى وقع كلماته على
الحاضرين فيلاحظ أنها تمضى في فراغ . فالحاضرون
منصرفون عنه ما عدا قلة منهم يومثون برؤوسهم
متظاهرين بالاهتمام) ظلت ثلاثة أيام لا أذوق
الطعام ولا أشرب جرعة ماء . . سبعة رجال
وجثتان مزقتهما الظشايا ، وعلى حين غرة . .

إريكو : (لينهى الحديث) دعك من هذا يا دون جنارو
ولا تفكر فيما يجلب لك الغم . . الآن عدت إلينا
وسوف تنسى كل شيء . .

أديليدا : يجب أن تأكل وتشرب ، ويجب أن تملأ جسدك
قليلا فقد أصبحت نحيفا كالعود . .

فدريكو : (مؤيدا) برافوا . . هو ذا . . (مداعبا) إن هذا

مشروع قرار يا دون جنارو . . الجميع يضحكون
نصف القسيس يخرج .

يبي : (يترك الجمع الذي يواصل احتفاله بدون جنارو
ويسحب ذراع أميديو الذي فرغ من اعداد المائدة
ثم يصطحبه ليختلئ به ناحية اليسار بالقرب من
المؤخرة ويقول له متلفتا حول نفسه) ماذا
قررت ؟

أميديو : لم أقرر شيئا !

يبي : (مباغتاً في قلق) ماذا تعنى ؟

أميديو : اسمع يا يبي . . أنا لا أريد أن أدخل السجن . .
الغندور كلمنى في هذا الموضوع ، كما أن أبى
قد عاد الآن . .

يبي : (ملهما) ولكن كيف . . هذه عملية ليس
هناك أسهل منها ولا خطورة فيها أبدا ، فالمهندس
يترك العربة في الليل فوق المنحدر في حارة نيفى .
وقد اتفقت مع الحفير الذى يقوم بحراستها . .
سوف يجدونه مقيدا وفي فمه منديل . (يواصلان
الحديث بصوت خافت) . .

جنارو : (يدعو الجميع في مودة إلى الدخول) تفضلوا ،
تفضلوا . . لا تبقوا في الخارج . البيت بيتكم !
الجميع يتقدمون شاكرين بينما تظهر أماليا من
الباب الأول إلى اليسار ومعها ماريا روزاريا ،
أماليا تستعرض بدورها معطفاً ثميناً مفضفض

اللون من فرو الثعلب . ماريا روزاريا تنزوى
في أحد الأركان .

أماليا : مساء الخير !

الجميع : (في اعجاب) مساء الخير يا دونا أماليا .

بيبي : (مشيرا إلى ملابسها) كلها لائقة عليك !

أديليدا : ما أجملك !

الآخرون يعبرون عن اعجابهم مسرورين بعبارات
رقيقة .

أماليا : (تقول في شيء من العظمة وبحركة عريضة ترجع
إلى طبيعتها وإلى التقريظ الذي هاله عليها
الجميع) أسسونا . . قولى لنصف القسيس أن
يبدأ في إحضار الطعام . .

المدعوون يتوجهون إلى المائدة في مرح وسرور
ويجلسون على المقاعد . جنارو يصيبه الدهول لهذا
المشهد وينظر إلى زينة زوجته في رهبة متزايدة .

أديليدا : اجلس يا دون جنارو !

جنارو : حقا الدنيا كالسينما ! . . أرى نفسى بينكم ولا
أصدق ! (يجلس)

إريكو : وماذا بيدينا أن نفعل . .

جنارو : لقد عانينا الكثير . . لم يكن الجوع هو المهم ،
ولا كان العطش يعنى شيئا ، ولكن كانت
المعاناة النفسية هي أم الداء . (يستعد لقص

حكايته من جديد وفي صبر (تصوروا أنفسكم
وسط الحقول مختبئين في حفرة من الحفر لتحتموا
من القنابل وطلقات المدافع التي تتساقط في كل
مكان . . وعلى حين غرة إذا بعربة نقل . .

إريكو : (كأنه يتذكر شيئاً هاماً) بالمناسبة ، لا تؤاخذني
يا دون جنارو وإلا نسيت . . (إلى فديريكو)
هناك عربة نقل معروضة للبيع . . سأذهب غداً
لمعايتها . رخصتها جاهزة . . قل لي إن كان
يهمك أمرها . .

فديريكو : كيف لا يهمني ؟ لتتفق على موعد الآن ولنذهب
غداً لنراها . ومن الأفضل أن يحضر معنا
أيضاً بيبي الونش . .

إريكو : (كأنه يقلل من شأن الصفقة) سنخرج منها
بعشرة في المائة . .

بيبي : تكفى لرحلة خلوية . .

جنارو : (الذي ظل يستمع إلى الثلاثة متأهّباً لاستئناف
حكايته بمجرد انتهائهم من الكلام) كنت أقول
. . مختبئين في حفرة ليحتموا من القنابل . .

بيبي : (مقلداً صوت جنارو) وطلقات المدافع . .

الحميع : (يشعرون بالضيق ويحاولون لفت نظره في رفق)
دون جنارو . .

نصف القسيس : (يدخل حاملاً الصينية ويهتف مزهواً) الجدي !
(يضعه على المائدة أمام أماليا)

- بيبي : الآن ستسم علينا هذا الجدى !
- أسسونا : نحن نريد أن ننع براحة البال . . فكر فى صحتك . . لقد انتهى كل شىء !
- جنارو : ماذا تقولين . . انتهى كل شىء ! ؟
- إريكو : لا بأس ، كما تريد . . ولكن لنأكل الآن ولنكف عن التفكير فى الهموم . .
- أماليا تشمر أكام المعطف وتبدأ فى غرف الطعام نصف القسيس يخرج من الباب الأول إلى اليمين . . الجميع يبدأون فى تناول الطعام مثرثرين ضاحكين
- جنارو : (يراقبهم متأملا ويغمره احساس بالكآبة لا يفلح فى اخفائه . ينهض حاسما أمره) أماليا . . سأذهب لابقى إلى جوار ريتوتشا . .
- (يتقدم ناحية الباب الأول إلى اليسار)
- إريكو : (مندهشا) دون جنارو . . ماذا تفعل ؟ أتصرف ؟
- الجميع : (فى خيبة أمل) دون جنارو . .
- جنارو : سأذهب إلى جوار الطفلة . حرارتها مرتفعة بشدة
- أماليا : (بدون جدية) سأذهب أنا . .
- جنارو : كلا ، ابقى أنت . . على كل حال أنا ليست لدى شهية للأكل . علاوة على هذا أشعر بالتعب . ابقى أنت مع الضيوف (بشىء من التعمد) هذا أفضل . . (يهم بالانصراف)

ماريا روزاريا : (تنهض وتلحق بأبيها وتقول في حزم) أنا آتية معك يا أبي .

(جنارو يتناول يدها ويتقدم)

أدليدا : (تنهض بدورها وتقترب من جنارو) دون

جنارو . . هذا لا يليق . . أنا أقدر موقفك

فأنت لا زلت متأثراً بالصدمة . . وتبدو كالحائث

ولكن يجب أن تهديء من روعك ، فنحن هنا

نشعر جميعا بالآمان . لقد انتهى كل شيء . .

جنارو : (في اقتناع) لا . . أنتم مخطئون . . الحـرب

لم تنته ، لم ينته أى شيء . . يتقدم بضع خطوات

بينما ينتاب أدليدا شعور بالمهانة فتعود لتجلس

في مكانها . جنارو يود أن يترسل في حديثه

مع ابنته ولكنه يلحظ أنها تغض البصر ، فيمكث

لحظة مترددا وحائرا ولكن لا يراوده أى شك في

ابنته . فقط يملكه شعور غريزي بتفهم موقفها

ويشعر بالحزن . يجذب ابنته في رفق ويعانقها

ليزيد من التآلف بينه وبينها . ويسألها : « ماذا

بك ؟ » فتجيبه ماريا روزاريا : « لا شيء » .

ثم يخرجان .

نصف القسيس : (يدخل من جهة اليمين حاملا قنيتين من النبيذ

ويهتف) النبيذ . .

الحميع يعبرون عن اغتباطهم صائحين « أوه »

ثم يعودون إلى التهام الطعام ويتحدثون حيناً عن

دون جنارو الذى ترك المائدة وحيناً آخر

عن الصفقات وعن جودة الطعام .

الفصل الثالث

اليوم التالى . نفس الفصل الثانى . الوقت ساعة متأخرة من المساء . الأنوار مضاءة أمام صورة العذراء فى الحارة . مساعد الشرطة تشبا جالس إلى المائدة وسط الحجرة . جنارو يروح ويجىء ببطء فى مؤخرة المسرح ويتوقف بين الحين والحين ليلقى نظرة على الحارة .

تشبا

: (بعد وقفة) منذ ذلك اليوم الذى داهمت فيه بيتكم وأنا لا أنساك أبدا وأكن لك كل احترام وتقدير . وفى كل مرة كان يتصادف وجودى هنا كنت أستفسر عن أخبارك . وهذا ما جعلنى أحضر اليوم . وفى الحقيقة يؤسفنى أنه . . . فأنا أيضاً أب لثلاثة أبناء . . ثلاث نغم من عند الله . . ولقد عركت الحياة وخبرتها وأستطيع أن أقمص مواقف الناس وأدرك متى يتصرفون بنجث ومتى يتصرفون مثلك بـ

جنارو

: (يقاطعه فى مودة وعرفان) مفهوم ، يا حضرة الصول ، مفهوم . وأنا مدين لك بكل الشكر . والواقع أنك لو قلت عن ابنى قبل الآن ما تقوله ، لأصابنى الجنون ولا أدرى ماذا كنت أصنع . . ولكن ماذا أفعل الآن ؟ أطرده من البيت ؟

وابنتي ؟ وزوجتي ؟ . . زوجتي آلتى لم تحسن
القيام بواجبها كأم . .

تشبا : ولكن أنا لم أقل كل شيء بعد . . . (بصوت
خطير مفاجيء) الليلة سأقبض عليه !

جنارو : (مستسلماً) نعم . . إنه يستحق هذا . .

تشبا : نعم يستحقه . . إن رجالى يقومون بمراقبته هو
وبيبي الونش . . هذا ما يقتضيه الواجب المقدس
يا دون جنارو ! الناس أصبحوا لا يستطيعون
الابتعاد عن عرباتهم ، فما أن تغفل عنها لحظة
حتى يختفى كل أثر لها . وصاحبنا بيبي الونش
هذا طراز فريد من نوعه . . إنه يرقد تحت العربة
ويرفعها بكتف واحد . . كيف يستطيع هذا ؟ . .
لا أعرف ! وهكذا يفكان المسامير أولاً ثم يخلعان
العجلات كلها بطريقة الكتف هذه . واليوم
سيقومان في الليل بعملية من هذا النوع وأنت
تدرك أن لنا عيوناً منتشرة في كل مكان ولا
تخفى علينا بعض الأمور . . لقد دبروا سرقة
عربة في حارة نيفى بورتوريتا ، فاذا ضبطتهما
متلبسين سأضع الكلبشات في يدي بيبي الونش
ويدي ابنك .

جنارو : (في هدوء يكاد لا يشوبه القلق) ضعها في يديه . .

تشبا : (تفاجئه لهجة جنارو) اقبض عليه ؟ !

جنارو : (مصدقاً على قوله) اقبض عليه .

أسسونا : (من الباب الأول إلى اليسار تسأل في لففة)
هل عادت دونا أماليا .

جنارو : لا .

أسسونا : (في إحباط) ولا أميدو ؟

جنارو : لا .

أسسونا : ومتى يحضران ؟ الدكتور منتظر !

الطبيب : (يدخل من الباب الأول إلى اليسار ووراءه
أديليدا . شاب في مقتبل الحياة العملية ولكنه
بارع وفطن . ملابسه قديمة ومتواضعة غير أنها
لا تطمس قوة شخصيته) ألم يأت أحد ؟

جنارو : لا أحد حتى الآن يا دكتور .

الطبيب : (في نقاد صبر) يا إلهي ! لقد قلت لكم . . ولكن
أنا أحذركم . . الطفلة حالتها خطيرة . .

أديليدا : (تتجه نحو السماء) عطفك يا قديسه أنا ؟

أسسونا : (تقترب منها وتبدأ في صلاة العذراء في صوت
واحد مع عمتها بالنغمة التقليدية لأدعياء التدين)
السلام عليك يا مريم . . يا ممثلة نعمة . . الرب
معك . . مباركة أنت بين النساء . . (تتمم بباقي
الصلاة) . .

الطبيب : (يلقي نظرة على المرأتين) إن حالتها خطيرة جداً
خاصة وأنكم لم تفكروا في استدعائي إلا في
اللحظة الأخيرة .

أديليدا

: رحماك أيتها الغدراء الطاهرة !

أسسونا تعيد صلاة العذراء

الطبيب

: (مشفقاً عليهما) ولكن ما الحديد ؟ هذه هي
عادتكم اللعينة ! أنا لا أعرف كيف تفعلون هذا
ولا تموتون

أسسونا

: (في سداجة) لا ، أنت لا تعرف الحكاية . .
الحقيقة أننا نعتبر الأطباء شؤماً !

الطبيب

: (غاضباً) إذن فلتموتوا بعيداً عنا ولا تورطونا
معكم في اللحظة الأخيرة . . شؤم ! ألا تستحي
من قول هذا أمامي ! أتعرفين ماذا أقول لك
ما دمت شؤماً ؟ هذه الطفلة المسكينة ستموت
بين لحظة وأخرى !

أديليدا

: رضوانك يا جبريل يا سيد الملائكة ! (أسسونا
تصلي . أديليدا تقطع صلاتها وتقول بلهجة
تقرب بها من القديسة) يا قديسة ريتا . . يا قديسة
ريتا . . إنها تحمل اسمك . (تعاود الصلاة مع
أسسونا)

الطبيب

: لا فائدة من الاستنجاد بأهل الجنة جميعاً . . هذه
مشاعر نبيلة ولكم أن تتشرفوا بها ، فالإيمان
نعمة عظيمة ، ولكن هذا لا يمنع من أنكم ما لم
تأتوا بالدواء ، فإن الطفلة الصغيرة ستلقى حتفها .

أديليدا

: (متحاملة عليه) وتقول هذا في وجهها يا دكتور !

أسسونا

: أرايت أننا على حق ؟ !

- الطبيب : (متمما عبارتها) وأنا شؤم ؟
- أديليدا : (محاولة تهدئته) لا . ولكن يمكنك القول أيضاً : « لنأمل خيراً . . من قال بعد الكلمة الأخيرة ؟ »
- الطبيب : لا . . لقد قيلت الكلمة الأخيرة وقتلتها أنا بالذات . . ولكن بالطبع نحن نأمل خيراً ، والأمل هو آخر ما يجب أن نفقده . فاذا عثرتما على الدواء فهناك احتمال ٩٩٪ أن تكتب لها النجاة .
- أديليدا : عطفك يا قديس أنطونيو !
أسسونا تصلى . ثم تخرج المرأتان من الباب الأول إلى اليسار .
- الطبيب : (ينظر في ساعته) آه . . الوقت متأخر .
- تشبا : أمن الصعب العثور على هذا الدواء ؟
- الطبيب : من الصعب ؟! في وقتنا هذا لا يمكن العثور على أى شيء إلا بصعوبة وخاصة في مثل هذه الساعة بل حتى لو كان الوقت نهراً فإن أى دواء يكلفك الكثير وإن وجدته فلا تجده إلا في السوق السوداء . . على أى حال سأنتظر قليلاً . .
- جنارو : نرجو المذرة يا دكتور .
- الطبيب : لا . . لا شيء . استأذنكما (يخرج من الباب الأول إلى اليسار)
- جنارو : (في مرارة) . . وإن وجدته ، فلا تجده إلا في السوق السوداء . آه لو رأيت أمها حين قال الدكتور : « إذا لم تجدوا الدواء فإن البنس

ستموت » . . لقد انطلقت في الجرى بملابس البيت ولعلها الآن تطرق كل أبواب نابولي . ولكن هل ستعثر عليه ؟ . من يدري ! . . عندما قال الدكتور : « لن تجدوه إلا في السوق السوداء شحب وجهه زوجتي . .

أميديو : (يدخل جرياً من مؤخرة المسرح ويلهث . وجود تشبا يصيبه بشيء من الدهشة . لا يلبث أن يتمالك نفسه ويوجه كلامه إلى جنارو) لم أعثر عليه . الصيدليتان أو الثلاث المفتوحة لا تبيعه ذهبت إلى حي فور شيللا وحي بللونيتو وكافوني . وسألت في البيوت كلها بيتاً بيتاً ، ولكن لا أثر له . يقولون : « ربما تجده غدا » .

نصف القسيس : (يدخل من مؤخرة المسرح لاهثاً) دعوني أجلس . أشعر بأن قدمي تحترقان (يجلس على أول مقعد يقابله)
الطبيب : (يدخل من الباب الأول إلى اليسار ويسأل القادمين) خيراً ؟

نصف القسيس : (يقترب منه ويريه الأدوية التي أحضرها) وجدت هذه الأدوية يا دكتور . . انظر إن كنت تستطيع التصرف بها ؟ !

الطبيب : أتصرف بها ؟ ! إن كانت هي اللازمة (يتناول أحد الأدوية) هذا دواء لعلاج الجرب . .

نصف القسيس : (متلفهاً) إنه يصلح . . أليس كذلك ؟

الطبيب : اسمع يا أنت . . أنا لا أستطيع التحكم في أعصابي

أمام هذا الغباء !

نصف القسيس : (يناوله قنينة دواء أخرى) أتجرب هذا أيضاً ؟

الطبيب : (يلقي نظرة سريعة على القنينة) وهذا يقطع
لبن الوالدات .

نصف القسيس : (مذهولاً) حقاً تقول ؟ (يناوله علبة دواء أخرى)
وهذا ؟

الطبيب : (يزيج الدواء كله) ليس هذا هو المطلوب .
(غضب شديد) كل ما أحضرته لا فائدة منه .
يا إلهي . . لقد كتبت لك على الورقة فلماذا تحضر
هذه الأشياء ما دامت ليست مكتوبة ؟ . .

نصف القسيس : (يحاول تهدئته) لا داعي للغضب يا دكتور .
إننا لا نجد الآن كل ما نريد كأيام قبل الحرب .
ونحن لا نطلب من الأطباء إلا أن يقـدروا
الموقف . . (في إصرار) انظر إن كان يمكنك
التصرف بهذا . .

الطبيب : لا . . كفى هذا ! كلمة واحدة وألقى بك في
الخارج . ألا زلت تقول « تصرف . . » ماذا
تعتقد ؟ أتراني أدبج جلدأ أو أصنع نصف نعل
لخداء . (يخرج من جيبه قلماً ويكتب شيئاً على
دفتر الروشتات) قم بهذه المحاولة أيضاً . .
(يتزع الورقة) اذهب بها إلى زميلي لعلك تجده
عنده . العنوان مكتوب على الورقة .

نصف القسيس : (يتناول الورقة) أهو بعيد ؟

الطبيب : يمكنك الذهاب والعودة في عشر دقائق . ولا
تحضر شيئاً لم أطلبه وإلا قذفت به في وجهك .

نصف القسيس : حاضر (يخرج جرياً من مؤخرة المسرح)

أميديو : (أثناء الحوار الأخير ظل يتنقل في الغرفة
قلقاً ينظر حيناً إلى تشبا وحيناً إلى والده وحيناً آخر
إلى ساعته وإلى الحارة . يعاني من التوتر والحيرة ..
فمن جانب لا يجرأ على الابتعاد عن البيت ومن
جانب آخر يشعر بشيء هام يدفعه إلى الذهاب
إلى مكان آخر . يستقر رأيه في النهاية ويواجهه
الموقف ويقول بابتسامة شاحبة) ستجده أمي . .
(يشير إلى الدواء) ستحضره هي . علينا بالصبر .
(إلى أبيه) ابق أنت هنا ! أنا ذاهب إلى تورتا . .
(تشبا يرمق جنارو بنظرة خاطفة) . .

جنارو : (في هدوء تام) يمكنك عدم الذهاب .

أميديو : (لا يدرك ما يعتمل في نفس أبيه ويتشجع بهدوئه)
لا . . إنه أمر هام ، سأنجره وأعود في الحال .

جنارو : (لا يرد عليه) ومع هذا . . أتعرف فيما أفكر
يا حضرة الصول ؟ . . أفكر في أن واجبكم في
هذه الأيام يحتم عليكم مداومة الحركة وعدم الكف
عن أداء عملكم . . (إلى أميديو) الأمر عاجل ؟

أميديو : (متردداً) لا . .

جنارو : وهذا طبيعي . . (إلى ابنه) اجلس . (أميديو
يندهش لسلوك أبيه فيجلس دون أن يدرى)

فوسط ويلات الحرب تستفحل الجريسة . .
مهربون . . انتهازيون . . نصابون . . عربات
نقل بأذونات مخالفة . . أوراق مزورة . . لصوص
سيارات (أميديو ينتفض) وأنا لا زلت أذكر
ما قلته لي يوم أن تصنعت الموت « حرام لمس
الميت ولكن أكثر منه حراماً أن يقبض الإنسان
على رقبة حي مثلك » فبعض المواقف يمكن فهمها
وتقديرها ، لذا لم تقبض على فانت تقول :
هؤلاء الناس أحياء ويجب أن يعيشوا . . هذا
الشعب حي ويجب أن يعيش . . أفليس من حقهم
أذن أن يدافعوا عن أنفسهم بطريقة ما ؟ وإذا
رأيت المحتال منهم يجيد التصرف تقول في
نفسك : « حسناً لقد استغفاني ولكنه وجده
الطريقة » بل وربما قال أحدهم : « حقاً إنه رجل
ظريف . . » والدهاء والجرأة على استخدام
عربات النقل بأوراق مزورة قد تقول عمن
يلجأ إليه « إنه رجل بارع ، جرىء ، نجح في
توفير فرص للعمل » فكم من رجال يجدون رزقهم
في العربات التي تروح وتجيء . وأيضاً
هو رجل يجازف بحياته فمن الممكن أن يناله عيار
في أية لحظة في الطرق الزراعية . والدعارة ؟ . .
ولكن قل لي يا حضرة الصول . . ألا تجلب
الحرب الفقر ؟ والفقر ألا يجلب الجوع ؟ . .
إن الدعارة يلجأ إليها بعض الناس نتيجة للفقر ،
وبعضهم نتيجة للجوع ، وغيرهم نتيجة للجهل

وآخرون لاقتناعهم بها فعلا ولكن في النهاية
تزول الغمة ويروح كل شيء لحاله . هذه هي
حال الحرب دائماً . . يجب أن ندفع الثمن .
والحرب ندفع ثمنها بكل شيء إلا السرقة ،
فالسرقة لا تدخل لها بالحرب ! أأست معي
يا حضرة الصول ؟ (تشبا يومىء برأسه بالايجاب)
اللص لا تصنعه الحرب ، والا نسبنا كل أخطائنا
إلى الحرب . اللص يولد لصاً . ولا يمكن أن نصفه
بأنه من نابولى أو أنه من روما أو من ميلانو ، كما
لا يمكن أن نقول إنه انجليزى أو ألماني أو أمريكياني
.. اللص لا جنسية له . . ولا مكان له في بلدنا ،
ولذا كان اللصوص الذين يبحثون عن الثراء
قبل الحرب يتركونا ويعبرون المحيط ليجمعوا
ثرواتهم .

أميديو : (يفتن إلى مأرب أبيه ولكنه يشعر بالحيرة)
ولماذا تقول لى هذا يا أبى ؟

جنارو : (دون أية نية في افساد خطة تشبا المشروعة ولكن
محاوولا في نفس الوقت الوصول بابنه إلى طريق
الشرف) لا . . بلدنا سمعتها قد ساءت . . وماذا
بيدنا أن نفعل . . إنها نكبة ابتلينا بها . . فما أن
يسمع أحد أنك من نابولى حتى يبادر بالحدر
منك ، فالناس تعودت على هذا . . وإذا اكتشفت
جريمة جهنمية في أى بلد ممن بلاد العالم .
بل حتى لو لفقت حكاية سرقة للتندر ، يؤكدونها

على الفور ويقولون إنها وقعت في نابولي . (كأن الشائعات تسرى) « ألم تعرفوا الخبر ؟ . . لقد اختفت في نابولي باخرة بكامل حمولتها . » ولكن ليس هذا صحيحاً يا حضرة الصول ، ولا يمكن أن يكون صحيحاً . ومن يصدقه ، يصدقه عن سوء قصد . فلا تؤاخذني ، كيف يمكن لبخرة أن تختفي ؟ أهى حافظة نقود ؟ وعلى كل حال لو حدث هذا فإن لى رأيا أقوله لك : لو صح هذا يكون من المنطقي أن لص نابولي قد تواطأ مع لص آخر من خارج نابولي ، والا كيف نفسر اختفاء البخرة ؟ عربات النقل . . أنا معك تختفي ، ولكن إذا اختفت واحدة يقولون إنها مائة . . لذلك (إلى ابنه) أنت شاب ويجب أن تكون قدوة حسنة . . فاذا تصادف وسمعت أحداً يسيىء إلى بلدك تستطيع أن تقول له بضمير مستريح : « حسن . . حسن ، صحيح أن نابولي فيها لصوص ولكن فيها أيضاً أناس شرفاء شأنها شأن أى بلد من بلاد العالم . . »

تشبها	: أصبت .
أميديو	: (مؤيداً رأى أبيه) بالتأكيد . . وكفى الآن يا أبي . أنا ذاهب . .
جنارو	: (كأنه يقول له « تستحق ماينالك » ولكن في ألم مكتوم ، على حين يريد تشبها التدخل ولكنه يسيطر على نفسه) اذهب ! (أميديويهم بالخروج) أمعك المنديل ؟

- أميديو : (ينقب في جيبه فيعثر عليه) نعم يا أبي .
- جنارو : و . . خذ البالطو .
- أميديو : (مُفاجئاً) ولماذا يا أبي ؟
- جنارو : لأن الجو بارد في الليل .
- أميديو : لا ، أنا لن أتأخر ولكن مادمت تريد (يتناول المعطف الذى يجده بجوار الخزانة ويضعه على ذراعه) سأعود حالا يا أبي . (يخرج من مؤخرة المسرح ناحية اليمين)
- جنارو : (بعد وقفة طويلة يقول في صوت رزين وحزين) حفظك الله يا حضرة الصول . . شكراً .
- تشبا : الى الملتقى يادون جنارو وألف سلامة للطفلة .
- (يخرج في بطاء من مؤخرة المسرح كأنه يسعى الى تعقب أميديو) . وقفه أخرى يستغرق خلالها جنارو في أفكار حزينة قائمة . تدخل ماريا روزاريا من الباب الاول الى اليسار . وتبدو في هيئة مختلفة تماماً : ترتدى ملابس متواضعة ويكتنفها انكسار غريب يلوح على وجهها المتجهم . تتجه نحو الشوفونير وتتناول فنجانا وشرابا وتخرج في صمت . جنارو يرقبها بألم وحنان . يبى الونش يدخل من مؤخرة المسرح في بطاء متلصصاً ويدخن نصف سيجارة في تلذذ . ينظر حواله قليلا ليبحث عن أحد . يرى دون جنارو .
- بيبي : مساء الخير يادون جنارو ! (جنارو لا يبادله

التحية (أميديو هنا ؟

جنازو : (في برود شديد) خرج منذ لحظة .
بيبي : اننى على موعد معه ! (ينظر في ساعته ثم يقول
بينه وبين نفسه) خرج قبل الموعد . (في نبرة
مختلفة) كيف حال « الكتكوة » ؟

جنازو : ربنا موجود !
بيبي : وأنا أيضا صحتى ليست على مايرام .. أشعر
بألم يادون جنازو في هذا الكتف .. لا أستطيع
أن أحركه (يحرك منكبه الأيمن بصعوبة)

جنازو : (يتظاهر بالاهتمام) كتفك الأيمن ؟
بيبي : نعم ..

جنازو : (ملاحقا) العربات هى السبب .
بيبي : (ينتفض ولا يصدق أذنيه) ماذا ؟

جنازو : ألا تقول إنك تشعر بألم في كتفك ؟
بيبي : مضبوط ..

جنازو : كتفك الأيمن ؟
بيبي : نعم الأيمن .

جنازو : (مرددا) العربات هى السبب .
بيبي : (في قلق شديد) آه .. اذن لم تخنى أذناني . ولكن
اسمح لى . مادخل العربات بهذا ؟

جنازو : (يرميه بنظرة ذات مغزى يحيطها بغموض متعمد

ليزيد الشك في نفسه. تستمر اللعبة لحظة أخرى (ربما لانك تقود العربدة وتترك النافذة مفتوحة بجوار كتفك.

بيبي : (في ارتياح) آه ! لا .. لا ليس هذا هو السبب .

المسألة هي .. يادون جارو النقود كثيرة ولكن الحصول عليها مشقة كبيرة. أنا وابنتك شركاء في العمل ولكن اليوم سأطلب منه أن يرتاح .

جنارو : نعم نعم .. الراحة مطلوبة (بنبرة ذات مغزى) خذلك سنتين راحة .

بيبي : هيه .. سنتين؟! معقول والله . انظر ياودن جنارو

(في رومانسية) أنا أحلم بالبقاء في مكان منزل عن الناس (جنارو يوميء موثدا) مكان لا ترى فيه أحدا ولا تسمع انسانا .. كيف أصور لك ؟ مكان كأماكن الرهبان ..

جنارو : تقصد شيئا كالدير ..

بيبي : بالضبط .. خال من الترف ومتواضع .. غرفة واحدة .. عش ..

جنارو : (مكملا) « صومعة » ! ! ! (١)

بيبي : تمام ، تمام .. صومعة . (يعايش الراحة المنشودة) ورجل في الخارج يقوم على خدمتك ويحضر لك الطعام .

(١) ترجمة لكلمة Cella وهي تعني صومعة وذنزاة في آن واحد ، وواضح ان جنارو يلمح للمعنى الاخير .

جنارو : في نفس المواعيد دون أن تشغل بالك بالقول :
« غدا .. ماذا آكل ؟ » .. فهناك من يهتم بالأكل
.. رجل وفي موثوق فيه .

بيبي : لعل الافضل أن أدفع له أجرا .
جنارو : لاداعي .. أصالة هذه الاعمال أن تؤدى بلا
مقابل .. ونافذة بقضبان حديدية . . .

بيبي : (محجما) لا . أنا لأحب القضبان .

حنارو : ولكنها ضرورية .

بيبي : ولماذا هي ضرورية ؟

جنارو : لا تؤاخذني .. ألم تقل أنك تحلم بالبقاء في مكان
منزل .. (بيبي يوميء بالإيجاب) وهل يمكنك
أن تعرف في هذه الأيام التي تفشت فيها الجريمة
من عدوك ومن حبيبك . يجب أن تضمن الأمان
لنفسك في المكان الذي يأويك .. كما أن أماكن
الرهبان هذه روعتها أن تكون بالقضبان . هذا إن
كنت قد فهمت قصدك جيدا . . .

بيبي : نعم ، نعم .. فهمته جيدا .

جنارو : إذن هي ضرورية .

بيبي : هيه .. ربما احتاج الأمر للقضبان أيضاً .

جنارو : بالتأكيد . . .

بيبي : (ينهض لينصرف ، ثم يضع يده اليسرى على
منكبه الأيمن) يا إلهي .. إني لا أستطيع بحق أن

أحرك كتفى . (يحسم أمره في جدية) لا . .
لا بد أن أخبر أميديو

جنارو : قم بهذا الجهد الأخير وستبدأ الراحة من الليلة . ،

بيبي : عندك حق . أتركك في عافية يا دون جنارو (
(يتقدم نحو مؤخرة المسرح)

جنارو : سوف آتي لزيارتك عندما تدخل الصومعة . .

بيبي : (يسير جنارو في دعابته التي بدت له بريئة) أنا
وراء القضبان ، وأنت في الخارج . .

جنارو : وسأحضر لك البرتقال والسجائر .

بيبي : في انتظارك . .

جنارو : ما دمت سأزور ابني ، أزورك أنت أيضاً بالمرة . .

يخرج بيبي الونش . بعد وقفة قصيرة يدخل إريكو
من الجانب المقابل للجانب الذي خرج منه بيبي . .

إريكو : (يلوح عليه الاعياء والقلق . يرى دون جنارو

فيقول باهتمام صادق) مساء الخير . . كيف حال

ريتوشا ؟ (جنارو لا يرد عليه) قابلت نصف

القسيس فقال لي انها لا زالت كما هي وحرارتها

مرتفعة (جنارو لا يشير له غور) سألت عن

الدواء (يريه ورقة) إنه مكتوب هنا ، ولكني

لم أعر عليه . . ربما أمكن في الغد . . (تصرف

جنارو بصييه بالارتباك فلا يفلح في تمالك نفسه

ويجلس في بطة على الجانب المقابل أمام جنارو

الذي لا ينحصر بنظرة واحدة . وقفة) في الحقيقة

كلنا حزنا عليها ، خاصة أنها لم تمرض إلا حين
عدت أنت . دوناً أماليا لم تهملها أبداً . . . ولكن
كما تعرف الناس يقولون « هذا حال الأطفال
وأمرضهم » ، فلا تدع القلق يستبد بك أكثر
من اللازم . فما دامت طفلة صغيرة قد تحدث
المفاجأة من لحظة لأخرى وينتهي كل شيء كما
تنتهي (نجيم الصمت من جديد) الحق أن دوناً
أماليا لا تستحق كل هذا . إنها تهلك نفسها من
أجل أبنائها (وقفة) لقد رأينا كيف تدبر أمورنا
أثناء غيابك . وإذا تجرأ أحد ولاك سمعتها فانا
لا شك نذل جبان ويجب ألا تصغى إليه . أنا
صديقك وبوسعي أن أؤكد لك هذا . . (جنارو
ينظر إلى أعلى كأنه يريد التحكم في أعصابه)
بل إنني سمحت لنفسى في بعض الأحيان أن أقوم
بدور الأب مع ابنك . وقد فعلت هذا من كل
قلبي في غيبتك . . (صمت جنارو يزيد من
توتره وارتبأكه فيشوب الانفعال نبرة صوته)
لا يوجه الكلام إلى جنارو بل يكاد يوجهه إلى
نفسه كمن يقوم باعتراف أو يواجه أزمة ضمير)
امرأة وحدها ليس في بيتها رجل واحد . .
بالتأكد . . رأوني أدخل وأخرج من بيتها فبلغ
بهم الظن مبلغه . (في صدق واعتزاز) ولكن
كلمة شرف أقولها لك : لقد أخلصت لك دوناً
أماليا ولا زالت تخلص لك (وقفة) صباح اليوم
عاملتني ببرود أيضاً كما تفعل الآن . . لم يفتني

هذا . ولكنى عدت مرة أخرى لكى أراك
وأحدثك . . فنحن رجال ولسنا أطفالا . دون
جنارو . . إذا كان هناك أحد يجب أن يقدم لك
اعتذاره ، فهذا الأحد هو أنا . أما دونا أماليا
فيجب أن تكون مطمئناً لها واثقاً منها . (هذا ما
كان يسعى إريكو إلى قوله فيشعر بالارتياح .
وقفة) سأسافر الليلة إلى كلابريا . . وما دام
الواحد منا لا يعرف إذا سافر في الليل إن كان
سيكتب له الوصول حياً أم لا ، جئت إليك
لأنى أردت . . فتصرفك في الصباح . . (يرى
أن جنارو بعيد كل البعد عن الرغبة في مصالحة
فينهض ويتأهب للانصراف) إذا لزمك شيء ،
تجدني في خدمتك . . (يتقدم) وألف سلامة
للبنية . . تصبح على خير . . (يتقدم عدة خطوات
ثم يقول متأثراً دون أن يلتفت) تصبح على خير
يا دون جنارو . . (يخرج من مؤخرة المسرح
إلى اليسار) .

نصف القسيس : (يدخل من باب المؤخرة بعد وقفة قصيرة . يتجه
نحو الباب الأول إلى اليسار) لا فائدة يا دون
جنارو وجدت على الأقراص هذه . . (يبرزها
ويشير إلى الطبيب) سأريها له . (يخرج)

أماليا : (تدخل من مؤخرة المسرح متهاكة ومخطومة
ومختلفة تماماً عنها في الفصلين السابقين . تكشف
لأول مرة عن وجهها الحقيقي . . وجه الأم .

تكد تبدو عجوزاً ولم تعد ترغب في التظاهر كما
 أنها لا تقدر عليه . لا تريد أن تحفى شيئاً بل ليس
 لديها ما تحفيه . تجلس مهمومة إلى المائدة الرئيسية)
 لا فائدة ! لا فائدة ! . . لم أترك أحداً إلا سأله .
 سألت نابولي كلها . . لا يوجد . . ومن يوجد
 عنده يخفيه ولا يفرض فيه (في يأس) أى صمير
 هذا ؟ ! إنهم يتاجرون في الدواء ! الدواء الذى
 تتوقف عليه حياة الإنسان ! (في صرخة ألم) .
 إذن يجب أن تموت ابنتى ؟ ! (في اشمزاز)
 يخفونه ليرفعوا أسعاره . . أليست هذه خسة
 وانحطاط ؟ (تنهض دون أن تنتظر رداً وتخرج
 من الباب الأول إلى اليسار جنارو يتبعها بعينه .)
 (يدخل من مؤخرة المسرح مرتدياً بيجاما يضع
 فوقها معطفاً واقياً من المطر داكن اللون . يقول
 في تعجل) اسمحوا لى بالدخول . . مساء الخير
 مساء الخير . (إلى جنارو) سمعت انكم تحتون
 عن دواء لابنتكم المريضة . أنا أعتقد أنه عندى .
 (يريه علبة صغيرة) أهذا هو ؟

ديكارو

جنارو : (متلهفاً) تفضل . . تفضل (يهض ويهتف ناحية
 الباب الأول إلى اليسار) تفضل هنا لحظة يا دكتور .

الطبيب : (من الداخل) حاضر . . (يدخل) ماذا هناك ؟

جنارو : هذا السيد يسكن بجوارنا هنا . إنه يقول إن الدواء
 الذى طلبته ربما كان عنده . انظر لعله هو .

الطبيب : (إلى ريكاردو) أرني . (ينظر في العلبة) بالتأكيد هذا هو الدواء الذى طلبته .

ريكاردو : لقد وقع بين يدي بطريق الصدفة ، فمنذ ستة شهور رقدت ابنتى الثانية على الفراش وانتابها نفس المرض . .

الطبيب : هذه ضربة حظ . هات الدواء .

ريكاردو : (يرفض إعطاءه الدواء) لا .. أنا أريد أن أسلمه لدونا أماليا فى يدها .

جنارو : (يتبادل هو والطبيب نظرة قلق ثم ينادى ناحية الباب الأول الى اليسار) أماليا . . . تعالى هنا لحظة . . السيد المحاسب يريد الكلام معك . أماليا تدخل ويتبعها نصف القسيس . تقف وتنظر إليهم مستفسرة . وقفة .

ريكاردو : (الى أماليا برنة كصوت القدر لايشوبها انتقام أوشماته) الدواء الذى كتبه الدكتور لابنتك ، يادونا أماليا ، عندي أنا . (يريه لها) انظري . .

أماليا : (مبهوته ولكنها لا تستسلم) وكم تريد فيه ؟

ريكاردو : (باشفاق وروح لا تنطوى على الشر وطهجة أقرب الى التفهم) ماذا تريدين أنت أن تردى الى ؟ أماليا تحقق فيه (كل ماكنت أملك أصبح بين يديك جردتني من كل شيء . . أملاكي القليلة . . . مجوهرات زوجتي . . . ملابسنا . . مقتنيات الأسره (أماليا تنكس رأسها) كنت أحمل في

يدى آلاف الليرات وآتي لأتسول منك القليل
من الأرض لأبنائي . . . الآن دارت الأيام وجاء
دور ابتك .

أماليا

: (تستشير إنسانيته وفي لهجة أقرب الى التأنيب)
ولكن هذا دواء . . جنارو يتقدم في هدوء نحو
مؤخرة المسرح ويدير لهما كتفيه كأنه ينسحب
من الموقف . الطبيب يتابع الحوار ويتنقل ببصره
بين أماليا وريكاردو . نصف القسيس لا يتدخل
ولا يكف عن البحث في جيوبه ، فينقب تارة
في جيوب الصدر وتارة في جيوب بنطلونه
حتى ليظن من يراه أنه مشغول .

ريكاردو

: أنا متفق معك . . فأنت تريد القول إن الانسان
يموت بدون الدواء . وأنت محقة في هذا ولكن
أعتقد أن الانسان لا يموت بدون الطعام أيضا !
(أماليا تقف جامدة ولا تدرى بماذا تجيب
ريكاردو يواصل كلامه) ألم يكن الموت لينتظر
أبنائي لولم أخلع قميصي لاييحه لك ؟ . . كما
ترين يادونا أماليا . . كل منا محتاج الى جاره
ولا بد له من يوم يطرق فيه بابه . . ويوم لك
ويوم عليك . نعم ، أنا أعلم أنك لن ترددي
في إعطائي كل ما أريد في هذه اللحظة ، ولكن
مارأيتك ، يادونا أماليا إن كنت أريد مثلا أن
أتشقى فيك وأن أراك تقطعين نابولي كلها جريا
كما قطعتها أنا لأبحث عن قليل من الأرض لأطعم

يا ليتك يدرك ... ابني الصغير المريض ... أماليا ترتجف لهذا
... ما رأيك : لوذا قلت لك : « ابحي عنه
يادونا أماليا ... تمتحن بالسؤال من باب الى باب ،

... ومن بيت الى بيت ... ولكني لن أفعل هذا ...
... كنت أريد فقط ... أنه اذا لم نمد أيدينا
... بعضنا الى بعض وقت الحاجة ... (يناول العلة الى
... الطبيب) تفضل يادكتور ... ونرجو أن تكون
... الغشاوة قد سقطت عن عيني دونا أماليا . سلامة
... الطفلة ... وتصيحون على خير . (يخرج من
... موهجة) (المسترجع)

... أماليا تشير الى الطبيب إشارة سريعة فيتقدم الى
الحجرة التي ترقد فيها الطفلة المريضة ...
نصف القسيس (هزئش عنقه هزئش خفيفة) اللهم أخزيك يا شيطان !
جئتكم لأمركم ... (تجدهم غافلين) ... تأتما لك نفسه بصعوبة .
... يتناول ... (تغيره دفعة واحدة) وأنت ألم تتجر في
... ما نحي ... أماليا منجذبتها ؟

نصف القسيس ... كانت لدى الملايين .. (يلمح الى درس
... المشهد السابق وكأنه يدلل نفسه على استقامته)
... أنا اذا أكلت خبزة طماطم ونصف رغيف أشعر
... باني ملك ! نعم ، لقد حاولت الاتجار أنا الآخر
... ولكني لم أستمر واضطررت الى العدول عن
... هذا الطريق ... (في نبرة تم عن انعدام
... الثقة في النفس وسوء الحظ) ذات مرة اشتريت
... أنا وبسكوالينو النقاش خمسين كيلو من التين

إلى الركن الذى كان يضم حجيرة القديمة (غدا
ستصنع لى معروفاً . . أريدك أن تحضر لنعيد
معاً تجهيز حجرتي كما كانت . ماذا فعلتم بعروق
الحشب التى كانت بها . أشعلتم فيها النار ؟

نصف القسيس : لا . . أبداً . . موجودة . عندما جددوا البيت
خاعتها بنفسى ووضعها في دكان بسكوال .
إنها هناك .

جنارو : غداً ن نصبها في مكانها . (يتحدث بصوت خفيض
مع نصف القسيس ليصدر له التعليمات اللازمة)

الطبيب : (من الجانب الأيسر تتبعه أماليا وأسسوننا—
وأديليدا) سأصرف أنا الآن ولكن اطمئنوا
أنتم . . يجب أن ينقضى الليل حتى تجتاز الأزمة .
سأعود مبكراً في الغد وأنا واثق من أنكم
ستبشرونى بأخبار طيبة . تصبحون على خير .

أديليدا : تصبح على خير .

أسسوننا : تصبح على خير .

الطبيب يخرج من مؤخرة المسرح مصحوباً بتحيات
جنارو ونصف القسيس . أماليا تجلس إلى المائدة
مكدودة . وغارقة في أحزانها . تضم بذراعيها
المتشابكين الشال الذى تضعه على كتفيها . تشعر
بالبرد ويتابها إحساس بأنها المسؤولة عن هذه
المحنة وأن تبعثها تقع على كاهلها وحدها .

أديليدا : (تلحظ ما تعانیه فتقرب منها في محبة) لا داعى

للخوف الآن . . هوتي عن نفسك واطمئني . .
الدكتور كان قلقاً في البداية لأنه لم يجد الدواء
ولكن حين وجدته ، ألم ترى كيف خرج مسروراً
(آماليا تنظر إليها في عرفان وتشعر بالراحة)
سأذهب أنا وأسسونتا . . وإذا احتجت لشيء ،
ابغى إلى .

أسسونتا

: تصبحون على خير .

تخرج المرأتان في صمت من مؤخرة المسرح .
نصف القسيس يجلس أمام البيت . جنارو يظل
واقفاً في مكانه يحدق في وجه زوجته بنظرة
القاضي الذي يحاكم متهماً . آماليا تشعر بنظرته
فيتسرب إليها الضيق . يفيض بها الكيل في النهاية
فتقوم بكسر الصمت وتواجهه بلهجة أقرب
إلى التهجم .

آماليا

: لماذا تنظر إلى ؟ أنا لم أفعل إلا ما فعله الآخرون . .
لقد حميت نفسي ووقفت على قدمي لماذا تنظر
إلى ؟ ولا تتكلم ؟ منذ الصباح وأنت تنظر إلى
ولا تنطق بكلمة . ما هو خطئي في رأيك ؟ ماذا
قالوا لك ؟

جنارو

: (الذي أراد أن يتحاشى الكلام بأي ثمن)
أتريدين أن أتكلم ؟ تريدين حقاً أن تستمعي
لرأى ؟ إذن سأتكلم . (إلى نصف القسيس)
تذرع بالصبر واذهب أنت يا نصف القسيس :
سأراك صباح الغد .

نصف القسيس : (ينهض ويضع المقعد في مكانه) تصبحون على خير (يخرج)

جنارو : لا تنس ما اتفقنا عليه .

نصف القسيس : (من الخارج) حاضرا .

جنارو : (يغلق ضلقتي الباب اللزجاجي ويقترب في بطء

من أماليا . لا يدري من أين يبدأ الكلام ينظر

إلى حجرة الطفلة المريضة ويحسم أمره) أماليا . .

هذه البنية الراقدة في الحجرة تجعلني أفكر في

بلدنا . . لماذا ؟ لا أعرف . . حين عدت إلى بيتي

كنت أعتقد أنني سأجد أسرتي إما محطمة وإما

سائلة ولكن في كلتا الحالتين سأجدها بشرفها .

فلم اعتقدت هذا ؟ لاني كنت عائدا من الحرب

ولكن ما من أحد هنا يريد أن يعرف عنها

شيئا . أما عند عودتي من الحرب العظمى فكان

الجميع يستوقفوني في كل مكان . . كانوا

يريدون أن يسمعوا ويعرفوا كل شيء . . الصغيرة

والكبيرة والأعمال البطولية . . وأذكر أنني

حين انتهيت من قول كل ما عندي كنت أخلق

الأكاذيب . . فرويت لهم بطولات وهمية

وبطولات قام بها جنود آخرون . كان الراغبون

في الاستماع يفوقون الوصف . والشبان يقولون

(معايشنا مظاهر الحماس في ذلك الوقت) أيها

الجندي . . نريد أن نسمعك ! إحك لنا ! قدموا

الشراب للجندي الإيطالي ! ولكن لماذا لا يريدون

أن يسمعوا شيئاً عن الحرب الآن ؟ . . قبل كل
 شيء ليس الخطأ بخطأك ، فلم يقل أحد أنك
 أنت من أراد الحرب . ثانياً . . معلوم أن الأوراق
 فئة الألف ليرة يطيش لها اللب . . (متفهماً)
 في البداية رأيت القليل فيها ، ثم الكثير ، ثم الألف
 ليرة ، ثم المليون . . فققدت الإحساس بأي شيء
 آخر . . (يفتح أجده أدراج الشوفير ويتناول
 رزمتين ثم ثالثة من الأوراق المالية فئة الألف
 ليرة ويربها لها) انظري إليها لقد أذهلتك لأنك
 رأيتها شيئاً فشيئاً ولم تجدي الوقت لتشعري بما
 شعرت به أنا العائد من بعيد والذي رآها كلها
 دفعة واحدة . . أنا حين أنظر إلى كل هذا الكم
 من الأوراق ، يخيل إلى أنها لعبة . . جنون . .
 (يبعثر النقود على المائدة تحت بصر زوجته)
 انظري يا أماليا . . أنا أمسكها وقلبي لا يخفق
 فالقلب يخفق إذا أمسكنا بورقة بألف ليرة فقط
 (وقفة) ماذا أقول لك ؟ . . ربما لو أنني كنت
 هنا لطاش لي أنا أيضاً . . ماذا كان بوسعي أن
 أفعل أمس حين اعترفت لي ابنتي بكل ما اقترفت
 أمام سرير أختها المريضة ؟ أكنت أخذها من
 يدها وألقي بها في قارعة الطريق وأقول لها
 « اذهبي أيتها العاهرة » ! وكم من أب يجب أن
 يطرد ابنته لا أقول في نابولي وحدها وإنما في
 إيطاليا كلها وفي الدنيا بأجمعها . وأنت . . أنت
 التي لم تحسني القيام بواجبك كأم ماذا أفعل بك ؟

ألا تكفى المأساة التى حلت بالعالم كله ؟ ألا
يكفى الحداد الذى نحمله جميعاً على وجوهنا . .
وأميديو ؟ أميديو الذى أصبح لصاً ؟ (أماليا
ترتجف وتنظر إلى الحواء . كلمات جنارو تتحول
إلى صور ترتسم على وجهها) أميديو لص . .
ابنك يسرق . . وربما كان هو الوحيد الذى لم
أتكفل به لأن هناك من يتكفل به غيرى . . (يرى
أن أماليا تنهار كلية فتأخذه بها الشفقة) أنت قد
فهمت الآن . وأنا أيضاً فهمت أن مكاني هنا . .
فكلما ازداد تدهور الأسرة ، كلما وجب على
الأب تحمل المزيد من المسئولية . . (يتحول فكره
إلى الطفلة المريضة) ليت الجميع ينظرون وراء
هذا الباب (يشير إلى الباب الأول إلى اليسار)
وأن يراجع كل منهم ضميره . . والآن لا بد أن
نتظر يا أماليا . . لا بد أن ننتظر . . ماذا قال
الدكتور ؟ . . يجب أن ينقضى الليل (يتحرك في
بطء نحو مؤخرة المسرح ليفتح ضلفتي الباب
الزجاجي كأنه يسعى إلى تجديد الهواء) .

أماليا : (مكدودة ومنكسرة وبأكية كأنها تفيق من
كابوس) ماذا حدث ؟ . . ماذا حدث ؟ . .
جنارو : (يردد صوته في البيت والحارة) الحرب يا أماليا
أماليا : (تأثمة) وما علمى أنا بها ؟ . . ماذا حدث ؟

ماريا روزاريا تدخل من الباب الأول إلى اليسار
وتحمل في يدها طبقاً وملعقة تتجه بهما نحو مسقط
النور .

جنارو : اعطنى قليلا من القهوة يا ماريا
ماريا روزاريا تقرب من المائدة الصغيرة ناحية
اليمين دون أن تحير جوابا . تشعل موقد الكحول
وتضع فوقه تنكة صغيرة .

أماليا : (تتذكر ماضياً سعيداً وحياة بسيطة) كنت أخرج
في الصباح لأشترى لوازم البيت . . وكان أميديو
يصطحب ريتوتشا إلى المدرسة ثم يذهب إلى
العمل . . كنت أعود إلى البيت وأطهو
الطعام . . ماذا حدث ؟ . . وفي المساء كنا
نجلس جميعاً حول المائدة ونصل قبل تناول
الطعام . . ماذا حدث ؟ (تبكى في صمت) .

أميديو : (يدخل في صمت من مؤخرة المسرح . يتنقل
ببصره بين الجميع ثم يسأل قلقاً) كيف حال
ريتوتشا ؟

جنارو : (الجالس إلى المائدة ينتفض حين يسمع صوت
أميديو . يشيع النور في وجهه ويغالبه البكاء
ولكنه يتمالك نفسه) وجدنا الدواء . . (ينهض
ويتنحى ثم يواصل كلامه) الدكتور فعل كل
ما في وسعه والآن يجب أن نتظر الليل .
(يسأله متظاهراً بعدم المبالاة) وأنت ألم تذهب
إلى موعدك ؟

أميديو : (في حياء) لم أذهب . تذكرت أن ريتوتشا
مريضة فرجعت . . بدا لي أنه لا يصح . .

جنارو : (في نبرة خفيفة من التوبيخ) بل انه لا يصح
أبدا : تعال لتقبلني هنا . . (أميديو يقبل ، جبين
أبيه في حرارة) اذهب وابق بجوار فراش أختك ،
فحرارتها لا زالت مرتفعة .

أميديو : حاضر يا أبي (يهيم بالانصراف) .
جنارو : (يستوقفه) وإذا شفت ريتوتشا غدا ،
سأضحك أنا بنفسى إلى شركة الغاز لتعود إلى
عملك .

أميديو : (مرحبا) شكرا يا أبي (يخرج إلى الباب الأول
إلى اليسار) .

ماريا روزاليا تقوم بتقديم القهوة إلى أبيها .
جنارو ينظر إليها في حنان . يلمح في عينيها الرغبة
التي قبلة أبوية يغمر لها بها كما فعل مع أميديو
جنارو لا يردد فيجندها إليه ويطلع قبلة خفيفة
على جبينها . ماريا روزاليا تشعر بالارتياح وتتجه
في تأثر ناحية الباب الأول إلى اليسار . جنارو
يرفع فنجان القهوة إلى فمه ولكن مظهر أماليا
التي تبدو مكدودة ومهمومة يجعله يتوقف قبل
أن يصل الفنجان إلى فمه . يقول لها في تضامن
استوإخلاص وصدق .

جنارو : هيه . . تناولى رشفة من القهوة . . (يقدم لها
الفنجان . أماليا تتأوله عن طيب خاطر وتنظر
إلى زوجها متسائلة قلقة كأنها تقول : « كيف
تستطيع أن تكون هكذا ؟ »

نصلح حالنا ؟ ماذا نفعل لنعود كما كنا ؟ ومتى يحدث هذا ؟ » . جنارو يفطن إلى ما يدور في خلدها فيرد على تساؤلاتها بحكمته المعهودة (يجب أن نتظر يا أماليا . . يجب أن نتظر الصباح) (بعد أن يلقي العبارة الأخيرة يعود إلى الجلوس إلى المائدة كأنه ينتظر ولكن في ثقة من أمره) ؟



فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٥
٢ - شخصيات المسرحية	١٩
٣ - الفصل الأول	٢١
٤ - الفصل الثاني	٧٧
٥ - الفصل الثالث	٩٢

ما صدر من هذه السلسلة .

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل جاليتش	● سمك عصير الهضم
٢ -	جان انوى	● القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بورتز	● البرج
٤ -	تساو يو	● عاصلة الرعد
٥ -	هارولد بنتز	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلا او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيچان	● الاسكندر المقدونى او قصة مفامرة
٨ -	تيري مونيه	● سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دونيمات	● النيازك
١١ -	يونسكو - دامواف - ارايال	● دراما اللامعقول
	البي	
١/١٢ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليسا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندراكى	● عطيل يسود
١٤ -	بيتر فايس	● انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	● عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨ -	وليم شكسبير	● العين بالعين
١/١٩ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		● الطريق الى دمشق - ثلاثية

(نابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المترجم
٢٠ -	رومان رولان	١٤ بولسو
٢١ -	انجس ولسون	سجّره السوب
٢٢ -	برانس رانجان	روس او لورانس العرب
٢٣ -	كارون دي بوماريتيه	بحلاق اسبيليه
٢٤ -	وليم سكسبسترن	دهاملس
٢٥ -	بويل كوارد	بالجاء الشخصيه
١/٢٦ -	سوفوكل	(من الاعمال المخاره) سوفوكل - ١
١/٢٧ -	جريت مارش	نساء تراخس
		(من الاعمال المخاره) جبريل مارسل - ١
		رجل الله
		القلوب الممتلئه
٢٨ -	انريكي چارديل بوشلا	تبله ساهره من لئالي الربيع
٢/٢٩ -	اوجست سرنديرج	(من الاعمال المخاره) سرنديرج - ٢
		الافوي
		الركاظ
		الجرائم
		موسمى الشنخ
٣٠ -	سر شافر	اصطاد الشمس
١/٣١ -	جورج شحاده	(من الاعمال المخاره) جورج شحاده - ١
		الحكاية فاسكو
		السيد بوسل
٣٢ -	ه. و. فرمان	انصار حورس
١/٣٣ -	جورج برنارد شو	(من الاعمال المخاره) جورج برنارد شو - ١
		ويسوب الارامل
		الصاب
٣٤ -	فرناندو اراسال	ثلاث مسرحيات طلعيه
		فرافه التلاراك
		شافندو ولسر
		الشجره المقدسه

العدد ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المترجمة
٣/٣٥	سوفوكلس	(من الاعمال المختارة) سوفوكلس - ٢
		أوديب الملك
		أوديب في كولون
		اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١
		اليكترا
		لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١
		الغشقة الصامدة
		البدرس
		جباله او الامثال
		المستقبل في البيض
		الكراسي
٣٨	كوبر	تشرشل
		ماتج
٢/٣٩	جبريل فاندستل	(من الاعمال المختارة) جبريل فاندستل -
		روما لم تعد في رومانيا
		الحزب المضيء او (مصبح النعش
٤٠	انطون تشيخوف	١ - شيطان الغابة
		٢ - الخيال فائيا
٢/٤١	جورج شعادة	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ٢
		مهاجر بريسيان
		النفوس
١/٤٢	لويجي بيرناردو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرناردو - ٤
		ديانها والامثال
		الحياة عطيل
		لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ - جيمس جويس
		٢ - منفيون
		١٧٧ -

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤ ١ - الفرمساء ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيسد الفصح
٣/٤٥ -	سوفوكبيل	(من الاعمال المختارة) سوفوكبيل - ٣ ١ - انتيجوننة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٣ ١ - سدوم ومهورة ٢ - مجنونة شايو
٣/٤٧ -	يوجين بونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين بونسكو - ٣ ١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة الماء ٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨ -	جبرييل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسيل - ٣ ١ - طريق القصة ٢ - العالم المكسور ١ - الحلم الامريكي ٢ - الطابعان على الآلة ١ - الارض كروية
٤٩ -	البي شيزجال	
٥٠ -	ارمان سالاكرو	
٢/٥١ -	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ٤ ١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل القادير ● الحارس ● ابن امية او ثورة الموريكيين ● ماساة كريولانس ● القصة المزدوجة للدكتور بالي ● الكنترا ● اورستيس
٥٢ -	هارولد بنتر	
٥٣ -	مارتيس دي لاروزا	
٥٤ -	وليم شكسبير	
٥٥ -	انطونيو بوينو باينخو	
٥٦ -	يوربيديس	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٧ -	فيكتور هيغو	● هرناني
٥٨ -	ليو تولستوي	● المستنيرون
٢/٥٩ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ٢.
١ -		١ - سجاناريسل
٢ -		٢ - المتعلقات المضحكات
٢ -		٢ - مدرسة الأزواج
٤ -		٤ - الطبيب الطائر
٥ -		٥ - فسيحة الباربوييه
٦٠ -	دوبرت شيروود	● الطريق إلى روما
٦١ -	فيليب باري	● المهرجون
٦٢ -	ماكس فريش	● قصة فيلادلفيا
٦٣ -	جون جي	● قصة حياة
٦٤ -	دنيس ديرو	● اوبرا المملوك
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	● الابن الطبيعي
٦٦ -	وليم ساروبان	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥
٦٧ -	اندريه شديد	١ - رقصة الموت
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	٢ - الطريق الكبير
٦٩ -	البيير كامي	١ - أيام العمر
١/٧٠ -	برتولت برشت	٢ - سكان الكهف
٧١ -	جراهام جرين	١ - المعارض
		٢ - بيرنيس المصرية
		(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢
		١ - المعصرة
		٢ - أداء الأدوار
		٣ - أبو زهرة بغمه
		حالة طواديء
		(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١
		١ - حياة جاليو
		٢ - طبول في الليل
		● غرفة العيشة

(نايح) ما صدر من هذه السلسلة

المجلد	المؤلف	المترجمة
١/٧٢ -	يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣
٢/٧٣ -	جورج سخادة	(من الأعمال المختارة) جورج سخادة - ٣
٧٤ -	تورسون وايليهير	● بجونا باعجوبة
٢/٧٥ -	جورج برنارد شو	(من الأعمال المختارة) جورج برنارد شو - ٢
٧٦ -	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧ -	ول شوينكا	● الطريق
٧٨ -	الكسي اربورف	● غزني ماراب المسكن
٧٩ -	هوجو فون هوفمانزمال	● زفاف زبيده
١/٨٠ -	جون آردن	(من الأعمال المختارة) جون آردن - ١
٨١ -	رومان رولان	● روبرت
٨٢ -	سنتكا	● اوديب
١/٨٣ -	يوجي اونيسكي	(من الأعمال المختارة) يوجي اونيسكي - ١
٨٤ -	جان كوكو	● هرسان المائدة الكنديه
٨٥ -	براسي رانجان	● العلم الفرسية بلا دموع

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	عنوان الكتاب
٨٦ -	فديريكو غرسيا لوريكا	العرس الدموي
٨٧ -	كالديرون دي لباركا	الحياة حليم
٨٨ -	وليم شيكسبير	توليوس قنبر
٨٩ -	نوربيرتو دى سلا	الفينيقيات
٩٠ -	الكسندرا استروفسكي	الكهل عالم هيبو
٩١ / ١ -	جون ميلنجون سنج	(من الأعمال المختارة) جون ميلنجون سنج - ظل الوادي
		الراكبون الى البحر
		زفاف السمكري
		نر القدس
٩٢ / ٢ -	جون ميلنجون سنج	(من الأعمال المختارة) جون ميلنجون سنج - فى القرب المدلل
		دردرا فناء الاحزان
		عندما غاب القمر
٩٣ -	آر ميلنجون	كلهم انائسي
		التمن
٩٤ / ٢ -	برنولت برنشت	(من الأعمال المختارة) برنولت برنشت - اوبرا القروسى الثلاثة
		لوكلوس
		بعل
٩٥ -	وليم شيكسبير	ميمون الاليني
٩٦ -	كارلو جولدوني	خادم سيدين
٩٧ -	اوجين لايبيش	رحلة السيد بريشون
٩٨ / ٤ -	لويجي بيرندلو	(من الأعمال المختارة) لويجي بيرندلو - فتاة في سن الزواج
		مشاجرة رباعية
		تخريف ثنائي
		النفرة
		لعبة الموت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٩ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٢ ١ - سب شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠ -	شبيكا مانسو	(من الاعمال المختارة) شبيكا مانسو - ١ ١ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجيا
٢/١٠١ -	بوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) بوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الافسق ٢ - انسا كريستي
٢/١٠٢ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المفلولة ٢ - صمسود البطل ● ماساة عطيل
١.٢ -	وليم شكسبير	١ - الطلبة المشافيسون
١.٤ -	جانلز كوبر. كولن فينيو	٢ - قبل يوم الاثنين الموعد ٣ - الليلة بسوم الجمعة
١/١٠٥ -	برائيسلاف نوشيتش	١ - حرم سمادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١٠٦ -	دنيسن جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - القمر في النهر الاصفر
١.٧ -	يرانس راتيچان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١.٨ -	فرانسواز ساجان	● الحصان المفمى عليه ● الشوكة
٣/١٠٩ -	تشبيكا مانسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماشو - ٢ ● الصنوبرة المجتشة ● انتحار الحبيبين في اميجيما
٣/١١٠ -	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعسة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١١/٥ -	بوجين بونسكو	(من الاعمال المختارة) بوجين بونسكو - ٥
		● الفضيب
		● الملك ممو
		● العطش والجوع
		● العاصفة
		● هكذا الدنيا سر
		● الدراما التورية الاسبانية
		● فضيلة على طريق الموت
		● النطحة
		● الكمامة
١١٢ -	وليم سكسبير	
١١٣ -	وليم كونجرير	
١١٤ -	الفونسو ساسري	
١١٥/٢ -	بوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) بوجين اونيل - ٢
		١ - مرحلة الواقعة الاولى
		٢ - رغبة تحت شجر الدردار
		● الآلة الجهنمية
		● جيتس فون برلنجن
		● ماساة طيبة او الشقبان
		فيستر
		● ليوكاديا
		● الشر سنطير
		● الصابرون
		● مضيفة النزلاء
		● اسطوه دون كيشوت ١٩٦٨
		● حلم العقل
		● مكتب
		● القيثارة الحديدية
		١ - عائلتي
		٢ - الاشباح
		● الزملاء الثلاثة
		(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١١٦ -	جان كوكسو	
١١٧ -	يوهان فلفجانج جيته	
١١٨ -	جان راسين	
١١٩ -	جان انوى	
١/١٢٠ -	جالك اودبري	
٢/١٢١ -	جالك اودبري	
٢/١٢٢ -	بوبرو بايفسو	
٣/١٢٣ -	بوبرو بايفسو	
١٢٤ -	وليم شكسبير	
١٢٥ -	جوزيف اوكونر	
١/١٢٦ -	ادواردو دي هليبو	
١٢٧ -	جيمس بروم لين	
١٢٨ -	برانيسلاف نوفيس	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المترجمة
١٢٩ -	آرثر ميلر	الناشرون
١/١٣٠ -	ايفان	العائلة
	سرجيتش	خيال مريض
	فوجنيف	
١٣١ -	روبرت بولت	الكروز المزعزعة
١٣٢ -	يومان فلنجانج جيته	توركوواتوشنو
١٣٣ -	المير راي	مشهد في الطويق
١٣٤ -	وليم كونجريف	حيا بحسب
١٣٥ -	روبرت بولت	تحيا الملكية
١٣٦ -	الفريد راي موسيه	لورانز الشو
١٣٧ -	يوجين أونيل	الاعمال المختارة
		الامبراطور جونز
		الفوريل
١٣٨ -	سبيتيكا	هرقل فوق جبل اوبتيا
١٣٩ -	موس هارت	دنيا زوال
	جورج كولمان	
١٤٠ -	ليبر كورني	ميليت
		السيد
١٤١ -	دونا ماكونا	قفزة في الخلاه او
		العجوز المراهق
١٤٢ -	برانسيسلاف توشيتش	المستر دولار
١٤٣ -	جورج كيلى	زوجة كريج
١٤٤ -	كارلو جولدوني	التطلع الى المصيف
		مغامرات المصيف
		العودة من المصيف
١٤٥ -	فريدرش شلر	الصوص
١٤٦ -	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧ -	جون فورد	القلب المظلم
١٤٨ -	ت. س. اليوت	جريمة قبل في الكاتدرائية
١٤٩ -	ت. س. اليوت	حفل كوكتيل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠ -	كارل نوكمير	● نقيب كوينيك
١٥١ -	يوجين أونيل - ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢ -	فردناند أونونو	مختارات من المسرح الافريقي - ١
	مارولدا كمل	١ - الخادم
		٢ - الزنزانة
١٥٣ -	ايغان نورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤ -	فرانس جريليا وتسري	● الجدة الاولى
١٥٥ -	برانيسلاف نوليتيس	● المرحوم
١٥٦ -	دوبر بولت	● التمر والحصان
١٥٧ -	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨ -	فريدريش شلر	● فلهلم تل
١٥٩ -	ادواردو دي فيليبو	● عيد الميلاد في بيته كويلو
١٦٠ -	كاريل شنابيلك	من مسرح الخيال العلمي - ١
		انسان دوسوم الالي
١٦١ -	بولسنوي	● اول من صنع الخبز
		ليلة تيكي الملائكة
		نواج لوترو هادك
١٦٢ -	ببتر ليرسون	● سلطان الظلام
١٦٣ -	جول رومان	● الاعزب
١٦٤ -	انغان نورجينيف - ٢	الانسة روزيتا العانس
١٦٥ -	فديريكو غرسيه لوركا	او
		لغة الزهور
١٦٦ -	بوربيدس	١ - ايجينيافي اوليس
		٢ - ايجينيافي تاوريس
١٦٧ -	بوربيدس ٤	٣ - اندروماخي
		٤ - الطرواذيان
١٦٨ -	فرانس جزليارسر - ٢	● سامسو
١٦٩ -	ادواردو دي فيليبو	● اصوات الاعمال
١٧٠ -	رجب شوسيا	● ابو الهنتول الخي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١ -	ايفان تورجينيف - ٤	● الريفية
١٧٢ -	الر ل. رايس	● الآلة الحاسبة
		من المسرح الافرقي - ٢
١٧٣ -	جيمس نجوجي	● الناسك الاسود
	سام توليا موهيكا	● ولد للمسوب
	توم اومارا	● الخروج
١٧٤ -	ديتر فورنه	● مصرع كاسبرهاوزن
١٧٥ -	الكسندر استروفسكى	● القابة
١٧٦ -	جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧ -	انطونيو جالا	● خاتمان من اجل سيده
١٧٨ -	اوجو بتي	● انحراف في قصر العدالة
١٧٩ -	نيجل دنيس	● اغسطس من اجل الشعب
١٨٠ -	يوريبيديس - ٥	● عابدات باخوس
١٨١ -	يوريبيديس - ٦	● ايسون
١٨٢ -	يوريبيديس - ٧	● هيبوليتوس
١٨٣ -	طوباز	● مارسيل بانبول
١٨٤ -	راى برادبورى	● من مسرح الخيال العلمى - ٢
		● عمود النان
		● الكلايدوسكوب
		● نفي الضباب
١٨٥ -	اوجو بتي	● جريمة في جزيرة الماعز
١٨٦ -	بيير كورنى	● ميديا
١٨٧ -	كليفورده اوديتس	● الفتى المذهب
١٨٨ -	نانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩ -	بيير كورنى	● الكذاب
١٩٠ -	جون جولزود ذى	● العدالة
١٩١ -	الفريد جارى - ١	● (من الاعمال المختارة)
		● اوبو ملكا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢ -	الفريد جادى - ٢	(من الأعمال المختارة) ● أوبو هيدا
١٩٣ -	الفريد جادى - ٣	(من الأعمال المختارة) ● أوبو فوق التل ● أوبو زوجا مخدوما ● ما لمن المجد ؟
١٩٤ -	ماكسويل اندوسون	● نجمة أسييلية
١٩٥ -	لوى دى بيجا	● وحش طوروس - ١
١٩٦ -	عزيز نسين	● الفعل شيئا يامت
١٩٧ -	عزيز نسين	من المسرح الاثريقى - ٢
١٩٨ -	كوبينا سكيى	● المتعالمون
١٩٩ -	كويسى كاي	من المسرح الاثريقى - ٤
٢٠٠ -	شكسبير	● هرج ومرج في المنزل الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع من الأعمال المختارة
٢٠١ -	هنريك ايسن - ١	● الاشباح
٢٠٢ -	هنريك ايسن - ٢	من الأعمال المختارة
٢٠٣ -	هنريك ايسن - ٣	● البطلة البرية
٢٠٤ -	ادواردو دي فيليبو	من الأعمال المختارة ● اعمدة المجتمع نابولي مليونيرة

تسليح الأعداء القادمة

١٩٨٦ - ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المسرحية
<u>من المسرح الأفريقي :</u>		
كويبي كاي كويبياسكي	١ - صبحك وصغبت في المنزل المشاعلون رجوع لستلا	د. ناييف خرويل
وول سوينكا وول سوينكا ويل سوينكا	٢ - بالفيشكين وروستاماسيون بانتلا مباركة السلاخ والقويجا وبالبا ربحته شالا	د. علي حنين تعجاج د. سليم الاسيوطي
<u>من مسرح الغيال العلمي بقستلا بالمدا ربه</u>		
ج كوفمان ، م. كونيكن استغلا اشكاله على نصوصه جواد / د. نعلين شومونا ربه		
صوفي ثرينويل	٣ - لستلا لستلا لستلا رجوع لستلا	يوسف الشاروني
<u>من المسرح العالي :</u>		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. امين العيوطي
لوبي دي بيجا	نجمة الشيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدي
ايس	الاشباح - البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوي	جثة حية - والضوء يسطع في الظلام	د. فوزي عطيه محمد

- ٧٨١ -

- ١٨٨ -

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ادواردو دي فيليبو	ناپولى مليونيرة	د. سلامة محمد سليمان
هارولد بنتر	الأرض العرام	الشریف خاطر
فرناندو أرابال	اغنية القطار الشبح	د. محمد السرفيللى
شون اوكيسى	المعراش والنجوم - ودود حمراء من اجل - قبل مقاتل - نهاية البداية *	فوزى المنييل حسين اللبودى
اريسستوفانيس	السحب	د. احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمة موسى
مارسيل يانيول	ماريوس	محمود فريد زعم
توماس دكر	عطلة الاسكتافى	خالد عباس
جون جولدزوراي	الهارب	د. داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجم :

د. سلامة محمد سليمان من مواليد الفردقة - ج.م.ع.
استاذ مساعد بكلية الآلسن - جامعة عين شمس ، له عدة
دراسات أدبية ولغوية ونقدية باللغتين العربية والإيطالية ، ترجم
للسلسلة عدة مسرحيات إيطالية .

المراجع :

د. كليلى سارنللى شىركوا ، من مواليد نابولى فى إيطاليا
درست التاريخ الإسلامى وحضارة الشرقين الأدنى والأوسط
شغلت وظائف عديدة منها أستاذ منتدب لتدريس اللهجات العربية
بكلية الآداب جامعة روما ، قامت بإلقاء محاضرات فى جامعات :
تونس ، فرنسا والجزائر .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك
ق	هـ
البلاد العربية	٠٠٠ ٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠ ٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت
وزارة الاعلام

الاشمن					
الكويت	١٥٠ فلساً	ليبيا	١٥ قرشاً	مستط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلساً
العراق	١٥٠ فلساً	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلساً	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلساً
سوريا	١٥٠ ليرة	العمارة	١٥٠ مليم	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٥٠ ليرة	السودان	١٥٠ مليم		

في العَدَد القادم

عطلة الاسكافي ١٥٩٩ - ١٦٠٠

تأليف : توماس دكر (١٥٧٢ - ١٦٣٢)

ترجمه : خالد عباس حسب ربه

عطلة الاسكافي او الحرفة النبيلة كوميديا اجتماعية تدور حول قضايا انسانية واجتماعية واقتصادية من خلال مواقف تعتمد على التناقضات والتصوير الكاريكاتيري في بعض الاحيان دون اسفاف او ابندال .

يصور لنا دكر فترة من اهم فترات المجتمع الانجليزي من خلال قصة الحب بين رولاند - الارستقراطي - وروز - ابنة العمدة البورجوازي وما تثيره من صراع اجتماعي بين الطبقتين ومن خلال الممارسات اليومية لمجموعة من الاسكافيين الظرفاء ، وقد ابدع دكر في تصويره لهم وخاصة الاسكافي آير الذي تمثل المسرحية صعوده السلم الاجتماعي من اسكافي الى اللورد عمدة مدينة لندن .،

في هذا العدد

نابولي مليونيره

تأليف ادواردو دي فيليبو

ترجمة : د. سلامة محمد سليمان

صدرت هذه المسرحية في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وقد حرص ادواردو دي فيليبو على كتابتها في ذلك التاريخ وهو لم يزل متأثرا اكبر الاثر بتجربة الحرب وبآثارها المدمرة

نابولي مليونيره من الاعمال الرائدة التي فتحت الطريق امام الواقعية الجديدة في الادب والفن وسبق بها ادواردو دي فيليبو اساطين السينما الايطالية في هذا المجال .

الحرب هي البطل المطلق في المسرحية بكل ما تجمله صورها من موت ومعاناة وبؤس وبكل وسائلها المادية من قنابل ودمار ومخابىء وقتلى وامراض .

تجري أحداث المسرحية في جو شعبي اصيل تسود فيه البساطة والواقعية وتضم المسرحية لوحات باسمة ضاحكة تشبه جوا كوميديا مرحا .